الاضحوية في المعاد لابن سينا

تحقيق: الدكتور حسن عاصي



الأضحوية في المعاد لابن سينا


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الأضحوية في المعاد لابن سينا

تحقيق: الدكتور حسن عاصي

ابن سینا، حسین بن عبدالله
الاضحویه فی المعاد / ابوعلی ابن سینا
تحقیق حسن عاصی - تهران: شمس تبریزی ۱۳۸۲.
۲۰۵ ص.

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
عربی
فلسفه. الف - عنوان

کتابخانه ملی ایران ۴۷۸۵۳-۸۱م



هویت الکتاب

■ اسم الکتاب : الاضحویه فی المعاد
■ المؤلف : ابن سینا
■ موسسة النشر : شمس تبریزی؛تهران تلفن ۶۴۲۳۵۰۹-۳۹۱۹۲۷۸
■ سنة الطبع : ۱۳۸۲
■ الطبعة : الاولی
■ لیتوجرافی : البرز
■ المطبعه : ایران یکتا
■ الکمیة : ۲۰۰۰ عدد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنّا خلقناكم من تراب ﴾

(الحج : (5))

« إنكم منتقلون منها من دار إلى دار لا زوال لها » .

حديث شريف

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة « الأضحوية في المعاد » منزلتها من آثار ابن سينا بمنزلة المعاد من الشريعة ؛ وهي بحق من روائع الشيخ الرئيس ، تبرز أهميتها ، اضافة الى مضمونها ، أنها حسمت جدلاً ظل قائماً قبل ظهورها حول المفهوم السينوي في أهم وأبرز مسائل الشريعة والحكمة معاً .

نشرت رسالة الأضحوية للمرة الأولى في القاهرة عام 1949 م ؛ نشرها سليمان دنيا استناداً الى نسختين : الأولى صورة فوتوغرافية لأصل مخطوط موجود في المتحف البريطاني ، رجع إليها ، كما ذكر في مقدمته ، في دار الكتب الملكية تحت رقم 395 حكمة وفلسفة . والنسخة الثانية موجودة كذلك في دار الكتب الملكية رقمها 241 علم كلام .

رأينا اعادة تحقيق ونشر هذه الرسالة لدواع نذكر منها :

أ ـ حققناها استناداً إلى نسخ جديدة غير تلك التي استند اليها سليمان دنيا ، وهي نسخ برلين ونور عثمانية ، اضافة الى نسخة المتحف البريطاني التي استند اليها دنيا .

ب ـ التأكيد على روحانية البعث في مفهوم الشيخ الرئيس ، وهو خلاف ما قال به سليمان دنيا ؛ حيث أنه قال بجسمانية المعاد عند

ابن سينا في حين كان تحليله يقوده للقول بخلاف ذلك ، من خلال كشفه عن ثنائية المنهج السينوي: خاص وعام .

جـ ـ لم يتطرق دنيا الى موقف ابن رشد في هذه المسألة ، خصوصاً في رده على الغزالي ، وذلك في معرض دفاعه عن الشيخ الرئيس .

د ـ من الدواعي المهمة كذلك ، أن سليان دنيا أجاز لنفسه أحياناً ، أمام غموض بعض العبارات ، اضافة كلمات واسقاط أخرى . سقط ذلك عند الرجوع إلى النسخ الآنف ذكرها ، حيث زال الغموض . مثلاً في الصفحة 67 أ من النص قرأ عبارة [إدراك] بدل [إذ ذاك] في الجملة: « إن اللذات إذ ذاك تكون روحانية . . . » ؛ وقدرة بدل قذر : « وما بالقوة كثيف قذر »، ص 80 أ .

هـ ـ لم يذهب دنيا إلى تعريف بعض المصطلحات والأعلام تعريفاً دلالياً غالباً ما اقتضاه سياق المعنى . على سبيل المثال ، لم يذكر من هو أبو بكر بن محمد ، الذي إليه أهدى ابن سينا رسالته هذه ؛ كما لم يتعرض كذلك إلى تعليل تسمية الرسالة بالأضحوية . وهي أمور لا بد منها في تحقيق أي نص .

جاء عملنا هذا في بابين .

ـ الباب الأول ، والذي اشتمل على فصول ، جاء مهاداً دينياً وفلسفياً ، توصلنا من خلاله إلى عرض مفهوم ابن سينا في مسألة المعاد اشتمل الباب الأول تحديداً على أربعة فصول :

الفصل الأول : المعاد في اللغة

الفصل الثاني: المعاد في الآيات .

الفصل الثالث : المعاد في الأحاديث .

الفصل الرابع : المعاد في فلسفة ابن سينا من خلال آثار الشيخ الرئيس ، مع الاشارة الى رد الغزالي ودفاع ابن رشد .

- الباب الثاني، خصصناه لإثبات النص مع كشافات وفهارس تيسر الرجوع اليه .

أوردنا في حواشي النص تفسيراً دلالياً للمفاهيم والمصطلحات ، وكذلك تأريخاً للأعلام الذين ورد ذكرهم .

في نهاية النص ، أوردنا معجماً للمصطلحات التي وردت ، ومشجراً يلخص آراء الناس في المعاد ، كما عرضها ابن سينا في الفصل الثاني من الرسالة .

ولتيسير الرجوع إلى النص ، أوردنا كشافاً للآيات القرآنية ، وآخر للأحاديث ، وثالثاً للمصطلحات .

ختاماً أتوجه بخالص شكري إلى البروفسور الدكتور رونكاليا في المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت ، الذي ساعدني في الحصول على مخطوط برلين ، اضافة الى ارشادي لكثير من المراجع .

نرجو أن نكون قد وفقنا ، ما أمكن ، إلى ما رمينا إليه في نشر هذه الرسالة ، والله من وراء القصد .

د . حسن عاصي

أنصار 27/ 10/ 1983

البَابُ الأوّل

الفصل الأول : المعاد في اللغة
الفصل الثاني : المعاد في الآيات
الفصل الثالث : المعاد في الأحاديث
الفصل الرابع : المعاد في فلسفة ابن سينا

الفصل الأول

المعاد في اللغة

المعاد هو « المصير والمرجع والآخرة »(1) . وتورد المعاجم العربية المرادفات التالية : البعث ، النشور ، الحشر والقيامة ، كما تورد أيضاً الحساب والآخرة .

والبعث هو « الاحياء من الله للموتى ، وبعث الموتى : نشرهم ليوم البعث ؛ ومن أسمائه عز وجل : الباعث »(2) .

والنشور هو الاحياء أيضاً ، و« نشر الله الميت ، ينشره نشراً ونشوراً »(3) ، وقد اختلف ابن عباس والحسن في قراءة الفعل من النشور الوارد في الآية : « وانظر الى العظام كيف ننشرها » ، « قرأها ابن عباس : كيف نُنشِرها ، فالانشار هو الاحياء ، وقرأها الحسن : كيف نَنْشُرها فالمراد بها النشر والطي »(4) .

ويضيف ابن منظور قول الزجاج : « نُشرِ الميت يُنْشَرَ نشورا اذا عاش بعد الموت ، وأنشره الله أي أحياه »(5) .

---

(1) ابن منظور ، لسان العرب (دار صادر ـ دار بيروت ، 1955) ، مج 3 ، ص 317

(2) نفسه ، مج 2 ، ص 117

(3) نفسه ، مج 5 ، ص 206

(4) نفسه ، مج 5 ، ص 206

(5) نفسه ، مج 5 ، ص 206

الحشر هو « جمع الناس يوم القيامة »[6] ، كما يقال حشر يوم القيامة .

في تفسير الحساب يشار إلى الآية : ﴿ الله سريع الحساب ﴾ بأن « حسابه واقع لا محالة . قال الأزهري : وانما سمي الحساب في المعاملات حساباً لأنه يعلم به ما فيه كفاية ليس فيه زيادة على المقدار ولا نقصان »[7] .

أما القيامة فهي : « يوم البعث ، وفي التهذيب : القيامة : يوم البعث ، يوم يقوم الخلق بين يدي الحي القيوم »[8] .

الآخرة : « الأخرى والآخرة هي دار البقاء »[9] .

ما نجده عند ابن منظور في لسان العرب ، هو عين ما يورده الزبيدي في تاج العروس ، حيث يذكر في تفسير المعاد ما ورد في الحديث : « أصلح لي آخرتي التي فيها معادي ، أي ما يعود اليه يوم القيامة . ويضيف انه المرجع والمصير »[10] ، ومن ثم ينتقل الى البعث[11] ، والآخرة[12] ، والقيامة[13] ، والنشور[14] ، والحساب[15] ، حيث يتفق مع ابن منظور في تفسيره السابق .

الحشر في تاج العروس هو : « الجمع والسوق

---

(6) نفسه ، مج 4 ، ص 190

(7) نفسه ، مج 1 ، ص 314

(8) نفسه ، مج 12 ، ص 506

(9) نفسه ، مج 4 ، ص 14

(10) الزبيدي ، تاج العروس (المطبعة الخيرية ـ مصر ، 1306 هـ) ، ج 2 ، ص 438-439 .

(11) نفسه ، مج 1 ، ص 602

(12) نفسه ، مج 3 ، ص 9

(13) نفسه ، مج 9 ، ص 37

(14) نفسه ، مج 3 ، ص 565

(15) نفسه ، مج 1 ، ص 210

يقال : حشر يحشر اذا جمع وساق ومنه يوم المحشر . الحشر ويجمعه الذي اليه يحشر القوم . قال الأزهري : أرض المحشر ، يحشر الخلق يوم القيامة اليها »(16) .

هذا ما ورد عن المعاد من حيث الدلالة اللفظية : أما في التعريف فقد ورد أنه « علم باحث عن أحوال النفس بعد المفارقة عن البدن ، حيث تتعلق بالبدن أخرى أم لا . هل يمكن لها السعادة أو الشقاوة ؟ وهل يتبدل احداهما بالأخرى ، وما سبب كل منهما »(17) .

يتوسع التهانوي في شرح المعاد ، عارضاً ما قيل فيه عن نفي واثبات ، ومن جسماني وروحاني .

يرد المعاد عن التهانوي تحت مادة حشر :

« الحشر ، بالفتح وسكون الشين المعجمة ، في الصرف هو والبعث والمعاد ألفاظ مترادفة كما في بعض حواشي شرح العقائد . ويطلق بالاشتراك اللفظي كما هو الظاهر على الجسماني والروحاني . فالجسماني هو أن يبعث الله تعالى بدن الموتى من القبور ، والروحاني هو إعادة الأرواح إلى أبدانها .

ثم إنهم اختلفوا في أن الحشر ايجاد بعد الفناء بأن يعدم الله الأجزاء الأصلية للبدن ثم يعيدها ، أو جمع بعد التفريق بأن يفرق الأجزاء فيختلط بعضها ببعض ثم يعيد فيها التأليف . ويدل عليه ظاهر قوله تعالى : ﴿ إذا مزقتم كل ممزق أنكم لفي خلق جديد ﴾ . والحق أنه لم يثبت ذلك ولا جزم فيه نفياً أو اثباتاً .

---

(16) نفسه ، مج 3 ، ص142

(17) أحمد بن مصطفى ، مفتاح السيادة ومصباح السعادة في موضوعات العلوم (دار الكتب الحديثة ، 1968) ، ج 1 ، ص321 .

هذا عند من يقول بحشر الأجساد والأرواح ، وأما المنكر لحشر الأجساد فيقول : المعاد الروحاني عبارة عن مفارقة النفس عن بدنها واتصالها بالعالم العقلي الذي هو عالم المجردات ، وسعادتها وشقاوتها هناك بفضائلها النفسية ورذائلها .

وفي بعض حواشي شرح هداية الحكمة : المعاد الروحاني عبارة عن أحوال النفس في السعادة والشقاوة ، ويسمى بالآخرة أيضاً »(18) .

كما يتعرض التهانوي لتفصيل الأقوال الممكنة في المعاد :

« أعلم أن الأقوال الممكنة في مسألة المعاد لا تزيد على خمسة :

- الأول ثبوت المعاد الجسماني فقط ، وهو قول أكثر المتكلمين النافين للنفس الناطقة .

- والثاني ثبوت المعاد الروحاني فقط ، وهو قول الفلاسفة الالهيين .

- والثالث ثبوتهما معاً ، هو قول كثير من المحققين كالحليمي والغزالي والراغب وأبي زيد الدبوسي ومعمر من قدماء المعتزلة وجمهور متأخري الإمامية وكثير من الصوفية ، فإنهم قالوا : الإنسان بالحقيقة هو النفس الناطقة ، وهو المكلف والمطيع والعاصي والمثاب والمعاقب ؛ والبدن يجري منها مجرى الآلة . والنفس باقية بعد فساد البدن . فإذا أراد الله حشر الخلائق ، خلق لكل واحد من الأرواح بدناً يتعلق به ويتصرف فيه كما كان في الدنيا وليس هذا تناسخاً لكونه عوداً إلى أجزاء أصلية للبدن ، وان لم يكن هو البدن الأول بعينه على ما يشعر به قوله تعالى : ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ﴾ ؛ وقوله تعالى : ﴿ أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ،بلى ﴾

---

(18) التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون (القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة ، 1963) مج 2 ، ص 33-34

الآية . وكون أهل الجنة جرداً ومرداً ، وكون ضِرس الجهنمي مثل أحد .

ـ والرابع عدم ثبوت شيء منها ، وهذا قول القدماء من الفلاسفة الطبيعيين .

ـ والخامس التوقف في هذه الأقسام كما قال جالينوس : لم يتبين لي أن النفس هل هي المزاج فينعدم عند الموت ، فيستحيل اعادتها ، أو هي جوهر باق بعد فساد البدن فيمكن المعاد »(19) .

وسوف نرى أدناه ، ان ابن سينا ، في بحثه للمعاد ، يبدأ من التحليل بقوله ان « المعاد مشتق من العود ، وحقيقته المكان أو الحالة التي كان الشيء فيه ، فباينه ، فعاد إليه ثم نقل الى الحالة الأولى ، أو إلى الموضع الذي يصير إليه الانسان بعد الموت »(20) .



(19) نفسه ، مج 2 ، ص 34

(20) النص ، ص 66 ب

الفصل الثاني

المعاد في الآيات

نصيب العالم الآخر وافر من آيات القرآن ، تكاد لا تخلو سورة من بضع آيات تتكلم عن ذلك العالم ، حتى أن الحياة الدنيا ، بما فيها وما عليها ، ليست سوى جسر لتلك الحياة الحقيقية الخالدة ﴿ وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ﴾(1) .

1 ـ طبيعة العالم الآخر

تصف الآيات العالم الآخر وصفاً حسياً ، فما أعد للمتقين وللكافرين في نعيمه وجحيمه تراه العين ، تسمعه الأذن ، يذوقه الفم ، تلمسه اليد ويشمه الأنف . ولا يقتصر الوصف على الحسي فقط ، فالآيات تتدرج بالوصف من الحسي الى الروحي ، فالمعنوي .

أ ـ الوصف الحسي

النعيم في العالم الآخر عالم حسي ، فيه الانهار الجارية : ﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾(2) ؛ فيه الأشجار والفاكهة ، انه حدائق غنّاء تظللها الأفنان وتثقل أغصانها الثمار : ﴿ لمن خاف مقام ربه جنتان ، ذواتا أفنان ، فيهما عينان تجريان ، فيهما من كل

(1) العنكبوت : 64

(2) آل عمران : 15

فاكهة زوجان ﴾[3] .

في ذلك النعيم ترفل العذارى الساحرات : ﴿ فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس من قبلهم ولا جان ﴾[4] . كذلك فيه السندس والاستبرق والحلي : ﴿ يلبسون ثياباً خضرا من سندس واستبرق ﴾[5] ، و﴿ يحلون فيها أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير[6] .

الجحيم في العالم الآخر حسي كالنعيم . فيه أغلال وسلاسل معدة لعذاب الكافرين : ﴿اذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون ﴾[7] ، فيه نار متاججة تكوى جباه الكافرين وتلفح أفئدتهم : ﴿ نار الله الموقدة ، التي تطلع على الأفئدة ﴾[8] . كما أن الطعام من الزقوم والغسلين : ﴿ ان شجرة الزقوم ، طعام الأثيم ﴾[9] ، و﴿ لا طعام الا من غِسْلين ﴾[10] .

ب ـ التدرج من الحسي الى الروحي فالمعنوي

تتدرج الآيات في وصف العالم الآخر من الحسي الى الروحي فالمعنوي ، فلم يعد يقتصر الثواب على الأنهار والحوريات والذهب واللؤلؤ ، بل تعدى ذلك الى رضوان الله : ﴿ ورضوان من الله أكبر ذلك الفوز العظيم ﴾[11] ، كما وعدت الآيات الفائزين بلقاء ربهم وتحيته ﴿ تحيتهم يوم يلقونه سلام ﴾[12] .

---

(3) الرحمن : 50,48,46 و52

(4) الرحمن : 56

(5) الكهف : 31

(6) الحج : 23

(7) غافر : 71

(8) الهمزة : 6 و7

(9) الدخان : 43 و44

(10) الحاقة : 36

(11) التوبة : 72

(12) الأحزاب : 44

تدرجت الآيات أيضاً في العقاب ، فلم تعد الأغلال والسلاسل وحدها تكفي لترهيب الضالين والكافرين ، ولا الزقوم والغسلين ، وانما تجاوزت ذلك حتى الذل والانزواء: ﴿ خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي ﴾ (13) ، و﴿ سيصيب الذين أجرموا صَغارٌ عند الله ﴾ (14) .

2 ـ بين حسية العالم الآخر وروحانيته

الوصف الحسي للعالم الآخر معزو الى المكان والزمان اللذين فيهما نزلت الآيات القائلة بذلك الوصف ، فقد نزلت في بيئة حسية لا عهد للعقل يومها بتمثل وادراك ما يتعدى المادة ، فمن الطبيعي ان يتوجه الوحي بأدلة ملموسة من واقع مَنْ يتوجه اليهم ومن بيئتهم .

ولعل في التدرج من حسي الى روحي فمعنوي حكمة ومراعاة لأصول البلاغة ، حيث لكل مقام مقال . فلو ان الوحي وعد المتقين برضوان الله وتحيته قبل أن يعدهم بالفاكهة والذهب والحوريات ، كما لو أنه أنذر الكافرين بالذل والصغار قبل أن يرهبهم بنار جهنم وأغلالها وسلاسلها ، لاستعصى ذلك على افهامهم ، ولربما كان الاعراض عن الوحي والاشاحة عما أتى به ، بدل التقرب والايمان بكل ذلك .

3 ـ الأدلة على وجود العالم الآخر

تثبت الآيات وجود العالم الآخر وتقدم الأدلة على ذلك ، هو يوم

(13) الشورى : 45

(14) الانعام : 124

يجتمع فيه الناس كل الناس ، لا يختص بذلك العرب أو المسلمون . هنا تتجلى النزعة الانسانية العالمية في القرآن : ﴿ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ﴾ (15) .

يتساوى الناس جميعاً في ذلك اليوم : ﴿ قل أن الأولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ﴾ (16) ، على أن ذلك اليوم يرجأ وانما لأجل محدود ، قد يكون فرصة لتوبة الكافرين ورجوعهم عن غيهم : ﴿ وما نؤخره إلا لأجل معدود ﴾ (17) .

من الطبيعي أن يتفاوت الناس في ايمانهم وتصديقهم بذلك اليوم ، فتلك مسألة تدخل في اطار الايمان بالله ، خالقاً للكون وسبباً أعلى اليه ترجع الأسباب . تتوجه الآيات ، مقدمة الدليل ، لمن يحيك الشك في صدره : ﴿ ان كنتم في ريب من البعث فإنّا خلقناكم من تراب ﴾ (18) .

اثباتاً لذلك ، واستئصالاً للشك من النفوس ، تجيب الآيات على تساؤلات المنكرين ، المتعجبين من قدرة الله على البعث والخلق من جديد : ﴿ وقالوا أئذا كُنّا عظاماً ورفاتا أئنّا لمبعوثون خلقا جديداً ، قل كونوا حجارة أو حديدا ، أو خلقا مما يكبر في صدوركم ، فسيقولون من يعيدنا ، قل الذي فطركم أول مرة ﴾ (19) .

4 ـ الثواب والعقاب في العالم الآخر .

تبشر الآيات الصالحين المتقين بالأجر والثواب ، والخلود في

(15) هود : 103
(16) الواقعة : 49 و50
(17) هود : 104
(18) الحج : 5
(19) الاسراء : 49 , 50 و51

الجنة : ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ (20) . كما تبشرهم برضوان الله وتحيته : ﴿ ورضوان من الله أكبر ذلك الفوز العظيم ﴾ (21) . كذلك تنذر الكافرين بالخلود في جهنم : ﴿ أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد ﴾ (22) .

الخلود في الجنة أو في جهنم رهن بعمل الانسان في الدنيا : ﴿ هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ﴾ (23) . يثاب الانسان على عمله ان خيرا ، ويعاقب عليه ان شرا ، مهما كبر ذلك العمل أو صغر : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ (24) .

5 ـ المعاد ومرادفاته في الآيات

يرد ذكر المعاد في الآيات بمرادفات متعددة : البعث : الحشر ، الحساب ، القيامة ، النشور والدار الآخرة .

يرد ذكر المعاد في الآية : ﴿ ان الذي فرض عليك القرآن لرادُّك الى معاد ﴾ (25) ؛ الحشر في الآية : ﴿يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير ﴾ (26) ؛ الحساب : ﴿ وأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً ﴾ (27) . القيامة : ﴿ وانما توفون اجوركم يوم القيامة ﴾ (28) . النشور : ﴿ وكلوا من رزقه واليه

(20) البقرة : 82
(21) التوبة : 72
(22) الرعد : 18
(23) يونس : 30
(24) الزلزلة : 7 و8
(25) القصص : 85
(26) ق : 44
(27) الانشقاق : 8
(28) آل عمران : 185

النشور ﴾ (29) ؛ البعث : ﴿ فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون ﴾ (30) ؛ أما الدار الآخرة فترد في الآية، التي سبق ذكرها : ﴿ وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ﴾ (31)

6 ـ الجنة

أ ـ تسميتها

دار السلام (32) ، النعيم (33) ، جنات عدن (34) ، جنة الخلد (35) ، جنة المأوى (36) ، المقام الأمين (37) ، وجنة الفردوس (38) . كل هذه المرادفات ترد في الآيات للدلالة على المكان الذي أعد للصالحين ، المؤمنين بالله .

ب ـ طبيعتها : مكانها وأبعادها

الجنة موجودة في السماء : ﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون ﴾ (39) ؛ عند سدرة المنتهى : ﴿ عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى ﴾ (40) ؛ لا تبعد كثيراً عن جهنم حيث أن أصحاب الجنة يسمعون استغاثة الكفار طلباً للماء : ﴿ ونادى أصحابُ النار أصحابَ الجنة أن أفيضوا علينا من الماء ﴾ (41) .

الجنة واسعة كثيراً : ﴿ عرضها السموات والأرض ﴾ (42) ؛

---

(29) الملك : 15
(30) الروم : 56
(31) العنكبوت : 64
(32) الانعام : 127
(33) الصافات : 43
(34) الرعد : 23
(35) الفرقان : 15
(36) النجم : 15
(37) الدخان : 51
(38) المؤمنون : 11
(39) الذاريات : 22
(40) النجم : 14 و15
(41) الأعراف : 50
(42) آل عمران : 133

أبوابهـا مشرعـة للمؤمنـين : ﴿ جنـات عدن مفتحـة لهـم الأبواب ﴾ (43) ؛ تحرس أبوابها الملائكة المتأهبة لاستقبـال المتقـين : ﴿ وتتلقاهم الملائكة ﴾ (44) ، وبقدر خيرية العمل تكون درجة فاعله في قصور الجنة حيث أنها درجات وغـرف : ﴿ لنبوّئنهـم من الجنـة غرفا ﴾ (45) ، و﴿ لهم درجات عند ربهم ﴾ (46) .

ج ـ النزعة الانسانية في الثواب

يرد ذكر الجنة في الرسالات السماوية كافـة : ﴿ ولقـد كتبنـا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثهـا عبـادي الصالحـون ﴾ (47) . ليست للمسلمين فحسب ، ولا تقتصر على أمة دون أخرى ، انها لمن آمن بالله وعمل صالحاً ، أي مذهب اعتنق ولأية طائفة انتمى : ﴿ ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ﴾ (48) .

د ـ أصحاب الجنة

أصحاب الجنة هم الصالحون(49) ، الصديقون والشهـداء(50) ، الذين اتبعوا هدى الله (51) ، الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله (52) ، والذين خافوا مقام ربهم ونهوا النفس عن الهوى(53) .

---

(43) ص : 50
(44) الأنبياء : 103
(45) العنكبوت : 58
(46) الأنفال : 4
(47) الأنبياء : 105
(48) البقرة : 62
(49) الأنبياء : 105
(50) النساء : 69
(51) البقرة : 38
(52) التوبة : 20
(53) النازعات : 40

هـ ـ اللذات الحسية في الجنة

أعد للمتقين في الجنة كل ما يصبو اليه المرء في الحياة الدنيا ، لا بل ما يسمو فوق خياله ، هناك المقام المريح الوارف الظلال : ﴿ وندخلهم ظلاً ظليلاً ﴾ (54) ، أعدت لهم الأرائك المريحة : ﴿ هم وأزواجهم على الأرائك متكئون ﴾ (55) ، ﴿ على فرش بطائنها من استبرق ﴾ (56) . ﴿ فيها سرر مرفوعة ونمارق مصفوفة ﴾ (57) .

في هذا المقام المريح يرفل المتقون بالثياب السندسية والحريرية : « عليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة ﴾ (58) ، كما ترصع معاصمهم الأساور الذهبية وتزين أعناقهم العقود واللآلىء : ﴿ يحلون فيها أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ﴾ (59) .

اذا كان كل ذلك أعد لهم ليتنعموا ، فان ما أعد لهم من المأكل لا يقل لذة وطيباً ، فأكل الجنة وافر : ﴿ أكلها دائم ﴾ (60) ، يجدون كل ما يطلبونه ﴿ لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ﴾ (61) ، ﴿ جنة من نخيل وأعناب ﴾ (62) و﴿ لحم طير مما يشتهون ﴾ (63) .

لذة المأكل وطيبه تكملها عذوبة الشراب وصفاؤه : « فيها انهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمرة لذة

---

(54) النساء : 57
(55) يس : 56
(56) الرحمن : 54
(57) الغاشية : 13 و15
(58) الانسان : 21
(59) الحج : 23
(60) الرعد : 35
(61) يس : 57
(62) الاسراء : 91
(63) الواقعة : 21

للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ﴾(64) ، و﴿ يسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلاً ﴾(65) ، و﴿ يسقون من رحيق مختوم ﴾(66) .

اللذات الحسية هذه تتوجها لذة النكاح ، حيث أعدت للمتقين الحوريات العذارى ، قاصرات الطرف : ﴿ لهم فيها أزواج مطهرة ﴾(67) ، و﴿ فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن أنس قبلهم ولا جان ، كأنهن الياقوت والمرجان ﴾(68) .

و ـ اللذات الروحية

اللذات الروحية في الجنة لا تقل ايناساً ونعياً عن اللذات الحسية ، فأصحاب الجنة في حالة من السرور والانشراح لا يرجون أحسن منها ولا يتمنون : ﴿ ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ﴾(69) ، انهم سعداء بلقاء ربهم : ﴿ تحيتهم يوم يلقونه سلام ﴾(70) ، كما أن رضوان الله لا يقل عن كل ذلك سعادة : ﴿ ورضوان من الله أكبر ذلك الفوز العظيم ﴾(71) .

هذه اللذات كلها ، حسية وروحية ، تتوجها لذة الخلود ، فأصحاب الجنة خالدون في سعادتهم أبد الدهر : ﴿ وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض ﴾(72) .

---

(64) محمد : 15
(65) الانسان : 17
(66) المطففين : 25
(67) النساء : 57
(68) الرحمن :56 و58
(69) يس : 55
(70) الأحزاب : 44
(71) التوبة : 72
(72) هود : 108

7 - جهنم

أ ـ تسميتها .

جهنـم (73) ، النـار (74) ، سقـر (75) ، السعـير (76) ؛ لظـى (77) ، الحطمـة (78) والهـاوية (79) . تلك هي المرادفـات الـواردة في الآيات للدلالة على المكان الذي أعد للكافرين .

ب ـ طبيعتها ومكانها

انها سجن : ﴿ وجعلنا جهنـم للكافـرين حصـيرا ﴾ (80) ، هذا السجن ظليل لكن ظله لا يقي قيظ جهنم ولظاها : ﴿ ظل ذي ثلاث شعـب ، لا ظليل ولا يغني عن اللهـب ﴾ (81) . انـه في أسفـل الدركات : ﴿ ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار ﴾ (82) ، تفتح أبواب جهنم فيساق اليها الكافرون جماعات : ﴿ وسيق الذين كفروا الى جهنم زمراً ﴾ (83) .

ج ـ الكفار في جهنم

يدخل الكافرون الى جهنم تثقل ظهورهم خطاياهم وسيئاتهم : ﴿ يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يحملون ﴾ (84) . ما ان يتراءى طيفهم الى مشارفها حتى تتأجج نارها ويتقد أوارها : ﴿ اذا

---

(73) آل عمران : 12
(74) النساء : 56
(75) المدثر : 26
(76) الفرقان : 11
(77) المعارج : 15
(78) الهمزة : 4 و5
(79) القارعة : 9
(80) الاسراء : 8
(81) الصافات : 30 و31
(82) النساء : 145
(83) الزمر : 71
(84) الانعام : 31

رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً ﴾ (85) ، يتطاير شررها ويتعالى لهيبها : ﴿ انها ترمي بشرر كالقصر ﴾ (86) .

هذه النار يلتحف الكافرون حممها ويفترشون لظاها ﴿ لهم من جهنم مهاد ومن فواقهم غواش ﴾ (87) .

د ـ أصحاب جهنم

أعدت جهنم للكافرين بآيات الله (88) ، الذين اشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً (89) ، الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا (90) ، الذين كذبوا بلقاء الله (91) ، الذين كسبوا السيئات (92) ، الذين أعرضوا عن ذكر الله (93) ، المنافقين (94) ، المجرمين (95) ، الظالمين (96) والمتكبرين (97) .

هـ ـ العذاب الحسي

يحشر الكافرون الى جهنم بأسوأ ما يمكن أن يكون عليه الانسان في الحياة الدنيا : ﴿ ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكماً وصما ﴾ (98) ، يدخلون جهنم تلف الأغلال أعناقهم وتكبلهم السلاسل والأصفاد : ﴿ اذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل

---

(85) الفرقان : 12
(86) المرسلات : 32
(87) الاعراف : 41
(88) النساء : 56
(89) آل عمران : 37
(90) الاعراف : 51
(91) الانعام : 31
(92) يونس : 27
(93) طه : 124
(94) النساء : 145
(95) السجدة : 12
(96) الكهف : 29
(97) الزمر : 72
(98) الاسراء : 97

يسحبون ﴾ (99) ، و﴿ ترى المجرمين مقربين في الأصفاد ﴾ (100) .

كل شيء يزيد في عذابهم حتى لباسهم ، فهو من نار وقطران : ﴿ سرابيلهم من قطران ﴾ (101) ، و﴿ قطعت لهم ثياب من نار ﴾ (102) .

ينالهم العذاب وهم موثقون : ﴿ ولا يوثق وثاقه أحد ﴾ (103) ، يجلدون حتى على وجوههم : ﴿ يضربون وجوههم وادبارهم ﴾ (104) . ما يزيد العذاب ويضاعفه تبديل جلودهم كلما بلت : ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناها جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ﴾ (105) .

الى جانب هذا العذاب هناك المأكل النتن والشراب الصديد : ﴿ لا طعام الا من غسلين ﴾ (106) ، و﴿ طعاماً ذا غصة ﴾ (107) . لا تفارقهم النار حتى في طعامهم : ﴿ آكلون من شجرة الزقوم ﴾ (108) ، هذه الشجرة تنمو بالنار وتتغذى بها .

شرابهم ناري كذلك ، فهم يسقون المهل : ﴿ بماء كالمهل يشوي الوجوه ﴾ (109) ، على أن حرارة المهل لا تقل تأججا ولظى عن النار : ﴿ ويصهر به ما في بطونهم والجلود ﴾ (110) .

---

(99) غافر : 71
(100) ابراهيم : 49
(101) إبراهيم : 50
(102) الحج : 19
(103) الحاقة : 32
(104) الانفال : 50
(105) النساء : 56
(106) الحاقة : 36
(107) المزمل : 13
(108) الواقعة : 52
(109) الكهف : 29
(110) الحج : 20

و ـ العذاب الروحي

اذا كان العذاب الحسي الى هذا الحد ، فان العذاب الروحي لا يقل ايلاماً عنه . ينساهم الله فيحرمون لقاءه ولا يدخلون الجنة : ﴿ اليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم ﴾ [111] ، و﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة ﴾ [112] .

اذا كان أهل الجنة فاكهون في نعيمهم ، فان الكفار في جهنم يجترون ندمهم ويقتاتون حسرتهم : ﴿ يا حسرتنا على ما فرطنا به ﴾ [113] ، يتوسلون الى ربهم : ﴿ ربنا أبْصَرْنا وسَمِعْنا فارْجِعْنا نعمل صالحاً ﴾ [114] . فوق كل ذلك هم ذليلون : ﴿ تَرْهَقُهُمْ ذلة ﴾ [115] ، و﴿خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي ﴾ [116] ، و﴿ سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله ﴾ [117] . يعلو كل هذا حرمانهم من رؤية ربهم : ﴿ انهم عن رؤية ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ [118] .

كما النعيم ، العذاب أبدى ما دامت السموات والأرض : ﴿ فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق ، خالدين فيها ما دامت السموات والأرض ﴾ [119] .

---

(111) الجن : 51
(112) الاعراف : 40
(113) الانعام : 31
(114) السجدة : 22
(115) يونس : 27
(116) الشورى : 45
(117) الانعام : 124
(118) المطففين : 15
(119) هود : 106 و107

8 ـ بين الجنة والنار

مما تقدم ، تبدو الجنة والنار على طرفي نقيض : أنس الجنة وملاذها يقابلها وحشة جهنم وعذابها ، أشجار الجنة وأنهارها يقابلها زقوم جهنم وحممها ، أساور الجنة وذهبها يقابلها أغلال جهنم وأصفادها ، زنجبيل الجنة ورحيقها يقابلها مهل جهنم وغسلينها .

هذا في حسية الثواب والعقاب ، أما في روحانيتها فرضوان الله في الجنة يقابله غضبه في جهنم ، مرح المتقين و« فكاهتهم » يقابله ندم الكفار وحسرتهم ، بياض وجوه أهل الجنة يقابله سواد وجوه الكفار في جهنم . أما تحية الله وسلامه لأهل الجنة يقابلها الخزي والذل والصغار لكفار جهنم . على أن أهل الجنة وأهل النار يشتركان في شيء واحد هو الخلود ، انما خلود أهل الجنة في نعيمهم . وخلود الكفار في جحيمهم .

9 ـ خلاصة

من الصعوبة بمكان التعليق على نص مقدس . وهذه الصفحات لئن اقتصرت على العرض والتحليل ، فثمة ثلاث حقائق تتجلى في هذا العرض ، يصح أن تكون حكمنا عليه :

أ ـ ليس الموت نهاية الانسان ، انما هو عتبة لعالم آخر يبعث فيه الانسان بكل ما اختص به في الحياة الدنيا حتى خطوط أنامله ، بشهادة الآية : ﴿ بلى قادرين على أن نسوّي بنانه ﴾(120) .

(120) القيامة : 4

ب ـ القرآن ، بافصاحه عن العالم الآخر نعيمه وجحيمه ، وترغيبه بالجنة وترهيبه بجهنم ، انما يرمي الى تسديد خطى المرء ليكون فرداً فاضلاً في مجتمع فاضل ، يستلهم الفضيلة في سلوكه وينشد الصلاح في معاملاته .

ج ـ الآيات المتحدثة عن العالم الآخر تزكي النفس الانسانية بالأمل وتستأصل شأفة اليأس ، واهبة الانسان قدراً بالفضيلة والصلاح يكبر ، وبما يباينهما يضمحل .



الفصل الثالث

المعاد في الأحاديث

تستند الأحاديث النبوية الى الآيات ، تفسرها وتوضح ما التبس منها ، حتى أن ألفاظ الآيات عينها غالباً ما ترد في الأحاديث . وأحاديث العالم الآخر وافرة شأنها شأن الآيات .

العالم الآخر في الأحاديث هو ، كما في الآيات ، العالم الحقيقي : ﴿ اللهم لا عيش الا عيش الآخرة ﴾ [1] ، و﴿ موضع قدم من الجنة خير من الدنيا وما فيها ﴾ [2] . هناك ﴿ ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴾ [3] . حياتنا هذه لا قيمة لها قياساً بالعالم الآخر ﴿ انكم منتقلون منها من دار الى دار لا زوال لها ﴾ [4] . هذه الحياة هي سجن للمؤمن لأنها تبعده عن سعادته في الجنة ، وهي جنة للكافر لأنها تؤجل عذابه وشقاءه : ﴿ الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، والموت جسر هؤلاء الى جنتهم وجسر أولئك الى جحيمهم ﴾ [5] ، يكون الموت اذن نهاية الحياة الدنيا وبداية الحياة

---

(1) صحيح البخاري (دار الفكر عن دار الطباعة باستانبول) ، الرقاق ، ج 7 ، ص 170 .

(2) نفسه ، الرقاق ، ج 7 ، ص 204 .

(3) ابن القيم الجوزية ، حادي الأرواح الى بلاد الأفراح (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ت .) ص 114 و 191 .

(4) صحيح مسلم (المكتب التجاري ، بيروت ، د . ت .) الزهد ، ج 8 ، ص 14 .

(5) نفسه ، الزهد ، ج 8 ، ص 1 .

الآخـرة : ﴿ انــي في آخـــر يوم من أيام الــدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ﴾[6] .

1 ـ طبيعة العالم الآخر

كما في الآيات ، العالم الآخر عالم حسي ، تنفعل فيه الحواس فتتلـذذ بنعيمـه وتتعـذب بجحيمـه ، ترى فيه العـين ما لم تره في حياتها ، وتسمع الأذن ما لم تسمعه في دنياها . جنة العالم الآخر ، كما سنرى ، رآها النبي في اسرائه عندما صعد به جبـريل ، ترابهـا المسك وجنابذها اللؤ لؤ .

في جنة العالم الآخر أشجار ظليلـة وخيم لؤلـؤ ية ، كما فيهـا الجواهر والحور العين . في جحيمه أيضاً النار المتأججة التي يلهب أوارها الكافرين .

لا تقتصر طبيعة العالم الآخر على الحسي فقط ، انمـا له طبيعـة معنوية . فاللذات الحسية رغم أنها شاملة لكل ما يلذ ويسعد ، تبقى ناقصـة اذا لم تكملهـا رؤ ية الله . فأصحـاب الجنـة يرون ربهـم بوضوح ، روى « ان ناساً قالوا يا رسول الله ، هل نرى ربنـا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ : هل تضارون في رؤ ية الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا لا ، قال : فانكم ترونه كذلك »[7] .

هذه الرؤ ية تزيد ، كما سيرد ، في لذة أهل الجنة حيث أنهم لا يتوقعون لذة أكثر مما نالوا من الطعام والشراب والنكاح .

---

(6) فنسنك (ليدن ، 1926) ، ج 1 ، ص29 .

(7) حادي الأرواح ، ص 207 .

كما تزيد رؤية الله في سعادة المتقين ونعيمهم ، كذلك فان حرمان الكفار من تلك الرؤية يزيد في عذابهم وشقائهم .

2 ـ الجنة

أ ـ وجودها

اختلفت الآراء في وجود الجنة : هل هي قديمة أم حادثة ؟ أين هي ؟

استناداً الى القرآن والأحاديث ، « الجنة موجودة الآن ، وجدت في الماضي وهي باقية خالدة لأن الله خلقها يوم خلق الطبيعة لتكون بمشيئته ثواباً للمتقين »(8) ، كما « لم يزل أصحاب رسول الله والتابعون وتابعوهم وأهل السنة والحديث قاطبة وفقهاء الاسلام وأهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك واثباته مستندين في ذلك الى نصوص الكتاب والسنة »(9) .

في النص الجنة موجودة ، وقد رآها النبي في اسرائه : « ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى »(10) . وفي الحديث « ثم انطلق بي جبريل حتى انتهى الى سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي ، قال : ثم دخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك »(11) . جهنم والجنة موجودتان في كل وقت حتى ان المرء يرى مصيره في أول يوم من أيام آخرته : « ان أحدكم اذا مات

---

(8) Saleh Soubhi: La Vie future selon le Coran, Paris, Vrin, 1971, P 29.

(9) حادي الأرواح ، ص11 .

(10) النجم : 53 .

(11) حادي الأرواح ، ص14.

عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وان كان من أهل النار فمن أهل النار ، فيقال له : هذا مقعدك حتى يبعثك الله تعالى يوم القيامة »[12] .

ب ـ طبيعتها و وصفها

تسهب الأحاديث في وصف الجنة فتذكر أبوابها الثمانية[13] : « في الجنة ثمانية أبواب ، باب منها يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون »[14] ، وتذكر الأحاديث الأبواب الباقية بأسمائها : باب الصلاة ، باب الجهاد ، باب الصدقة ، باب الريان ، باب التوبة ، باب الكاظمين الغيظ ، باب الراضين ، الباب الأيمن[15] . هذه الأبواب واسعة جداً : « ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر »[16] .

هذه الجنة ، فيها ما يمتع ويلذ ، فهي « نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة في مقام أبدا في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية »[17] ، لعل هذا الحديث يحيط بوصف الجنة من كل جانب ، الا أن هناك أحاديث تضيف الى ذلك الوصف ، فالجنة

---

(12) صحيح البخاري ، ج 2 ص103 ، صحيح مسلم ، ج 8 ، ص160.

(13) لم يرد عدد أبواب الجنة في القرآن ، بل ورد في الأحاديث .

(14) حادي الأرواح ، ص41.

(15) الشعراني ، عبد الوهاب : مختصر تذكرة القرطبي (مطبعة بولاق ، ط1 ، 1300) ص131.

(16) حادي الأرواح ، ص42 .

(17) نفسه ، ص120.

« لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها مسك أذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران » (18) .

ج ـ أنهارها

تتفجر أنهار الجنة من أعلى درجاتها ثم تنحدر الى أدناها مروراً بها جميعاً : « الفردوس ربوة الجنة وأعلاها وأوسطها ومنها تفجر أنهار الجنة » (19) . يزيد في عذوبة هذه الأنهار قباب اللؤلؤ التي تعتليها والكوثر الذي ينساب بين ضفافها : « بينا أنا أسير في الجنة ، اذا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاك ربك ، قال : فضرب الملك بيده فاذا طينه مسك أذفر » (20) .

يضاف الى قباب اللؤلؤ وانسياب الكوثر عذوبة الماء وصفاؤه ، اللذان يضاهيان العسل حلاوة والثلج بياضاً : « والكوثر نهر في الجنة ، حافتاه من ذهب ، ومجراه على الدر والياقوت ، تربته من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج » (21) .

اذا كانت غزارة الماء الى هذا الحد ، حيث أنها تخترق المسافات الشاسعة الفاصلة بين درجات الجنة (بين الدرجتين كما بين الأرض والسماء) (22) فان العسل واللبن والخمر لا تقل غزارة عن الماء : « ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار بعد » (23) .

---

(18) نفسه ، ص 93.

19) نفسه ، ص 121.

(20) نفسه ، ص 123.

(21) نفسه ، ص 124.

(22) نفسه ، ص 113.

(23) نفسه ، ص 124.

د ـ أشجارها

الأشجار في الجنة ، لا يحيط الوصف بعظمها وظلها : « ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها »[24] ، هذه الأشجار ساقها من الذهب « ما في الجنة.شجرة الا وساقها ذهب »[25] .

رغم اشتراك الأشجار في الذهب والعظم ، فانها متعددة . فهناك شجرة الخلد التي وصفها النبي بالسير في ظلها مائة عام ، وهناك شجرة طوبى : « قال رجل يا رسول الله ما طوبى ؟ قال : شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها »[26] ، واذا كانت تلك طوبى والخلد ، فان سدرة المنتهى أعظم وأكبر : « سدرة المنتهى يسير في ظل الفنن منها الراكب مائة سنة »[27] .

هـ ـ لذاتها

أعد لأصحاب الجنة كل ما يشتهونه ويتمنونه ، انهم في حياة رغيدة « ان أهل الجنة يأكلون فيها ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون »[28] ،و سكناهم القصور والخيم اللؤلؤية : « ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة

(24) صحيح البخاري ، ج 7 ، ص 201 ، صحيح مسلم، ج 8 ، ص144 ، حادي الأرواح، ص 113.

(25) حادي الأرواح ، ص 114.

(26) نفسه ، ص 114.

(27) نفسه ، ص 115.

(28) صحيح مسلم ، ج 8 ، ص 147.

مجوفــة » (29) ، يتــراءى لك ما في داخلها ،حتــى ظهورهــا من بطونها (30) .

في هذه المقصورات يجد أصحـاب الجنـة ما يشتهونـه من مأكل ومشرب ، فما يتمناه المؤمن في الجنة يناله في الحال : « انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشوياً » (31) ؛ شرابهم لا يقل عذوبة عن طيب طعامهم : « أنهار من عسل مصفى وأنهار من كأس ما بها صداع ولا ندامة وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وماء غير آسن وبفاكهة لعمر الهك مما يعلمون وخير من مثله معه » (32) .

فاكهة الجنة وثمارها ، رغم أن الأحاديث لم تعدد أنواعها كما في الآيات ، هي فوق ما يسمو اليه الخيال : « عرضت عليّ الجنة ومـا فيها من الزهرة والنضرة ، فتناولت منها قطفـاً من عنـب لآتيكم به فحيل بيني وبينه ، ولو أتيتكم به لأكل منه مَنْ بين السماء والأرض لا ينقصونه » (33) ، وحبة من ذلك العنقود تشبع الاعرابي وأهـل بيتـه وحتى عامة عشيرته (34) . هذه الثمار دائمة لا تنقطع لأنـه « اذا نزع الرجل ثمرة من الجنة عادت مكانها أخرى » (35) .

هذا المأكل الفاخر والشراب الطاهر ، وتلك الثمار الشهية يتناولها المتقون في آنية من ذهب وفضة (36) .

في ذلك العالم الساحر يرفل أصحاب الجنة بأفخر الثياب وأجود

---

(29) نفسه ، ج 8 ، ص 148 .
(30) حادي الأرواح ، ص 97.
(31) نفسه ، ص 128.
(32) نفسه ، ص 120.
(33) نفسه ، ص 119.
(34) نفسه ، ص 115.
(35) نفسه ، ص 119.
(36) نفسه ، ص 134.

الحلي ، تتفتح لهم أكمام طوبى فيلبسون ما يشاؤ ون : « ما منكم من أحد يدخل الجنة الا انطلق به الى طوبى فتتفتح له أكمامها فيأخذ من أي ذلك، شاء أبيض ، وان شاء أحمر ، وان شاء أخضر ، وان شاء أصفر وان شاء أسود ومثل شقائق النعمان وأرق وأحسن » (37) .

تزيد في أناقة أصحاب الجنة الحلي التي تزين أعناقهم والأساور التي ترصع معاصمهم : « مسورون بالذهب والفضة ، مكللون بالدر ، عليهم أكاليل من در وياقوت متواصلة وعليهم تاج كتاج الملوك شباب مرد مكحلون » (38) . هذه اللآلىء لا يرقى الخيال الى تصورها : « لو أن رجلاً من أهل الجنة طلع فيه أسواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم » (39) .

كل ما أعد لأصحاب الجنة من المفاتن والملذات ، تضاهيها لذة النكاح حيث أعدت للمتقين الحور العين اللواتي يعجز البيان عن وصفهن والاحاطة بجمالهن : « لو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة الى الأرض لملأت ما بينهما ريحا ولأضاءت ما بينهما ، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها » (40) ، أولئك الحوريات « ألبس الله وجوههن النور وأجسادهن الحرير ، بيض الألوان ، خضر الثياب ، صفر الحلي ، مجامرهن الدر وأمشاطهن الذهب » (41) ، ما يزيد في جمالهن ورقتهن أنهن من غير طبيعة البشر : « الحور العين خلقن من الزعفران » (42) .

---

(37) نفسه ، ص139.
(38) نفسه ، ص137.
(39) نفسه ، ص137.
(40) نفسه ، ص157.
(41) نفسه ، ص158.
(42) نفسه ، ص161.

و ـ اللذات الروحية

كما للجسد والحواس ، للروح وللقلب نصيبهما من المتعة . لذتهما وسعادتهما برؤية الله والائتناس بتحيته وسلامه ؛ فرؤيته تكون ، كما سبق ، بكل جلاء ، كالقمر ليلة البدر وكالشمس ليس دونها سحاب . هذه الرؤية تكون زيادة على لذات أهل الجنة ، تأتي حين اكتمال لذاتهم الحسية حيث لا يتوقعون ألذ وأمتع منها .

في تفسيره للآية ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾(43) ، قال الرسول : « اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، نادى مناد : يا أهل الجنة ، ان لكم عند الله موعداً ويريد أن ينجزكموه ، فيقولون ما هو؟ ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار؟ فيكشف الحجاب فينظرون الله ، فما أعطاهم شيئاً أحب اليهم من النظر اليه وهي الزيادة »(44) .

وكما أن نعيم البدن بالجنات وما فيها من الأنهار والثمار ، فنعيم النفس بطهارة الأزواج ، ونعيم القلب وقرة العين بالاطمئنان الى دوام هذا العيش وخلودهم فيه : « من يدخل الجنة ينعم ولا ييأس ، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه »(45) .

3 ـ أصحاب الجنة

أول أصحاب الجنة هم القائلون بألوهية الله ووحدانيته ، الشاهدون بنبوة رسله : « من قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا

(43) يونس : 36.
(44) حادي الأرواح ، ص199.
(45) صحيح مسلم ، ج8 ، ص148.

شريك له ، وان محمدا عبده ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم ، وروح منه ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء » (46) .

فالعمل ، وان كان صالحاً ، يلزم اقترانه بالعقيدة لدخول الجنة : « لا يُدْخِل أحداً منكم الجنة عملُه ولا يجيره من النار ولا أنا الا بتوحيد الله تعالى » (47) . كما يدخل الجنة أيضاً المحسنون والمتعبدون : « ان في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ، لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائماً والناس نيام » (48) .

يدخل الجنة أيضاً الشهيد وصاحب الخصال الحسنة ، والمحسن عبادة ربه ، المؤدي حقوق مواليه ، ويكون لهؤلاء الدرجة الأولى من الجنة : « أول ثلاثة يدخلون الجنة: الشهيد، ورجل عفيف متعفف ذو عيال ، وعبد أحسن عبادة ربه وأدى حق مواليه » (49) .

4 - جهنم

أ - وجودها ومكانها

كما الجنة ، جهنم موجودة أيضاً في الماضي ، في الحاضر وفي المستقبل حيث رآها النبي : « والذي نفسي بيده ، لو رأيتم ما رأيت

(46) حادي الأرواح ، ص60.
(47) نفسه ، ص60-61.
(48) نفسه ، ص97.
(49) مختصر تذكرة القرطبي ، ص87 ، حادي الأرواح ، ص79.

لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، قالوا : ما رأيت يا رسول الله ؟ قال : رأيت الجنة والنار » (50) .

وقد سمع النبي أيضاً دوي الصخرة التي هوت في قعر جهنم : « قال رسول الله : ما هذا الصوت يا جبريل ؟ فقال : هذه صخرة هوت من شفير جهنم من سبعين عاماً فهذا حين بلغت قعرها ، فأحب الله أن يسمعك صوتها » (51) .

اذن جهنم موجودة ، وهي في أسفل الدركات ، حيث أن « الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوى فيها سبعين عاماً وما تفضي الى قرارها » (52) .

ب ـ طبيعتها ووصفها

لعل أشمل وصف لجهنم هو ما أورده الشعراني من حديث النبي « ان جهنم سوداء مظلمة ، لا ضوء لها ولا لهب ، لها سبعة أبواب ، على كل منها سبعون ألف جبل ، في كل جبل سبعون ألف شعبة من نار ، في كل شعبة سبعون ألف شق من نار ، في كل شق سبعون ألف واد من نار ، في كل واد سبعون ألف قصر ، في كل قصر سبعون ألف بيت من نار ، في كل بيت سبعون ألف حية وسبعون ألف عقرب ، لكل عقرب سبعون ألف ذنب ، لكل ذنب سبعون ألف فقار ، في كل فقار سبعون ألف قلة من السم » (53) .

---

(50) المنذري ، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف (المكتبة التجارية الكبرى ، ط1 ، 1962) ، ج 6 ، ص 235.

(51) المرجع نفسه ، ص 247 ، رقم 5282.

(52) نفسه ، ص 246 ، رقم 5280.

(53) مختصر تذكرة القرطبي ، ص 91.

هذه الجبال والأودية والقصور والبيوت والحيوانات كلها من نار ، ولكن ما هي طبيعة هذه النار ؟ انها كما وصفها جبريل للنبي : « ان الله تبارك وتعالى أمر بجهنم فأوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ، ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت ، ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى اسودت ، فهي سوداء مظلمة ، لا يضيء شررها ولا يطفأ لهبها ، والذي بعثك بالحق لو أن قدر ثقب أبرة فتح من باب جهنم لمات من في الأرض كلهم جميعاً من حره » (54) .

ج ـ أوديتها وجبالها

جهنم مساحات شاسعة ، فيها الجبال والصخور والأودية . فيها ويل وآثام وغي وجب الحزن، كما أن فيها السرادقات النارية ذات الجدر الكثيفة .

ويل أعدّ للكفار عامة : « ويل واد في جهنم يهوى فيه الكفار أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره » (55) . أما غي «يقذف فيه الذين يتبعون الشهوات » (56) ، وجب الحزن أو وادي الحزن « أعده الله للقراء المرائين » (57) .

هذه الأودية موغلة في العمق ، حيث أن الصخرة العظيمة ، كما سبق ، تهوى سبعين عاماً من شفير جهنم لا تقضي الى قرارها .

أما سرادق النار « فله أربعة جدر كثف كل جدار مسيرة أربعين سنة » (58) .

---

(54) الترغيب والترهيب ، ص236 ، رقم5256.
(55) المرجع نفسه ، ص242 ، رقم5272.
(56) ، نفسه ، ص 243 ، رقم5274 .
(57) نفسه ، ص 244 ، رقم5276.
(58) نفسه ، ص 248 ، رقم5285 .

د ـ حيوانات جهنم

لا تكفي نار جهنم وأوارها لعذاب الكفار ، انما تسلط عليهم الأفاعي والعقارب التي تلدغهم وتزيد في عذابهم : « ان في النار حيات كأمثال أعناق البخت تلسع احداهن اللسعة فيجد حرها سبعين خريفاً ، وان في النار عقارب كأمثال البغال الموكفة تلسع احداهن اللسعة فيجد خموتها أربعين سنة »[59] .

هـ ـ الكفار في جهنم

بشاعة الكفار في جهنم ونتنهم أقبح من أن يتصور . « فلو أن رجلاً من أهل النار خرج الى الدنيا لمات أهل الدنيا من وحشة منظره ونتن ريحه »[60] .

طعامهم الزقوم الذي « لو أن قطرة منه قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم »[61] . وأنتن من ذلك كله شراب جهنم الذي هو الغساق : « لو أن دلوا من غساق يهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا »[62] .

اضافة الى كل ذلك ، هناك السلاسل والأغلال التي ينوء بحملها الكافرون ، والتي تمطر عليهم مطرا ، « ينشيء الله سحابة سوداء مظلمة فيقال : يا أهل النار ، أي شيء تطلبون ؟ فيذكرون سحابة الدنيا فيقولون : يا ربنا الشراب . فتمطرهم أغلالاً تزيد في أغلالهم وسلاسلاً تزيد في سلاسلهم وجمراً تلتهب عليهم »[63] ، وكأن كل

---

(59) نفسه ، ص 251 ، رقم 5292 .

(60) نفسه ، ص 257 ، رقم 5304.

(61) نفسه ، ص 256 5301

(62) نفسه ، ص 254 ، رقم 5298 .

(63) نفسه ، ص 248 ، رقم 5287.

ذلك لا يكفي ، بل « يصب الحميم على رؤوسهم فينفذ حتى يخلص الى جوفهم فيسلت ما في جوفهم حتى يمرق من قدميهم وهو الصهر ثم يعاد كما كان »[64] .

ولا ينجو أي عضو من العذاب حتى اللسان : « ان الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطؤه الناس »[65] .

و ـ العذاب الروحي

رغم قسوة العذاب وبشاعته ، فان العذاب المعنوي لا يقل ايلاماً وقسوة ، فاضافة الى حرمان الكفار من لقاء ربهم ، فهم « يحشرون أمثال الذر في صور الرجال ، يغشاهم الذل من كل مكان »[66] .

ز ـ أصحاب جهنم

أصحاب جهنم هم المتكبرون الذين يحشرون يوم القيامة ، كما سبق ، أمثال الذر في صور الرجال[67] ، هم أيضاً متبعو الشهوات الذين يقذفون في وادي غي[68] ، كذلك هم القراء المراؤون ، يقذفون في جب الحزن[69] . ومن أصحاب جهنم أيضاً « مدمن الخمر وقاطع الرحم والمصدق بالسحر »[70] ، وصاحب المكس[71] ، أي الذي يعشر أموال الناس .

ومن أصحابها أيضاً « الأمير المتسلط وصاحب الثروة التي لا يؤدي حقه والفقير الفخور »[72] .

---

(64) نفسه ، ص 252-253 ، رقم 5296.
(65) نفسه ، ص 259 ، رقم 5307.
(66) نفسه ، ج 6 ، ص 179 ، رقم 5149.
(67) نفسه ، ج 6 ، ص 179 ، رقم 5150
(68) نفسه ، ج 6 ، ص 243 ، رقم 5274
(69) نفسه ، ج 6 ، ص 244 ، رقم 5276 .
(70) نفسه ، ج 6 ، ص 254 ، رقم 5299 .
(71) مختصر تذكرة القرطبي ، ص 87.
(72) نفسه ، ص 87.

5 ـ خلود الثواب والعقاب

أصحاب الجنة خالدون في نعيمهم ، وأصحاب النار خالدون في جحيمهم ، حيث يموت الموت ، فلا هرم ولا شيخوخة : « مَن يدخل الجنة ينعم ولا ييأس ، لا تبقى ثيابه ولا يفنى شبابه »(73) . كما أن الموت يذبح بين الجنة والنار على شكل كبش : « يجاء بالموت كأنه كبش أملح ، فيوقف بين الجنة والنار فيقال : يا أهل الجنة هل تعرفون هذا ؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون : نعم هذا الموت ، ثم يقال : يا أهل النار هل تعرفون هذا ؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون : نعم هذا الموت ، قال : فيؤمر به فيذبح ، قال : ثم يقال : يا أهل الجنة خلود لا موت ، ويا أهل النار خلود لا موت »(74) .

كما أنه عندما « يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، يقوم مؤذن بينهم فيقول : يا أهل الجنة لا موت ، ويا أهل النار لا موت ، كل خالد فيما هو فيه »(75) .

6 ـ خلاصة

تبالغ الأحاديث في وصف العالم الآخر وتغالي في ماديته . كما أنها تضيف الى ما ورد في الآيات . فالآيات لم تذكر ، كما سبق ، عدد أبواب الجنة ولا أسماءها وانما الأحاديث هي التي أشارت الى ذلك ، فحددت عدد الأبواب ، مع اسم كل منها ، ومن أي باب

(73) صحيح مسلم ، ج 8 ، 148.
(74) حادي الأرواح ، ص 282-283 .
(75) صحيح مسلم ، ج 8 ، ص 153.

يدخل صاحب كل فضيلة .

كما أن الأحاديث تسهب في وصف اللذات الحسية : الحور العين ، المأكل الفاخر ، الشراب الزلال (عسل ، لبن ، خمر) ، الذهب والدر والياقوت ، الى جانب اسهابها في وصف العذاب الحسي : الأغلال ، السلاسل ، العقارب ، الحيات ، الرائحة النتنة والشراب الآسن .

ترمي الأحاديث بذلك الى جذب العامة للايمان ، مسهبة ذلك الاسهاب ، ترغب باللذات ، وترهب بالعذاب .

7 ـ تعقيب

الوقوف عند الآيات والأحاديث في فهم العالم الآخر لا يثير أي اشكال ، انه كما سبق ، عالم حقيقي تميزه عن عالمنا هذا ميزات عديدة . غير أن مفهوم ذلك العالم ، وجوده وطبيعته ، كانا مثار جدل بين المفكرين ، تشعبت فيه الآراء ، وتباينت وجهات النظر .

أنكر الزنادقة والملحدون، أمثال ابن الريوندي والرازي، وجود العالم الآخر ضمن انكارهم للنبوة والعقيدة ككل[76] .

وقف الفقهاء والمتكلمون عند النصوص ، واجتهدوا في تأويلها اثباتاً لمحتواها[77] . أما الفلاسفة ، فقد قالوا بوجود ذلك العالم ، لكنهم اختلفوا في طبيعته : منهم من قال ببعث النفوس فقط كابن

---

(76) ماجد فخري ، تاريخ الفلسفة الاسلامية (الدار المتحدة للنشر ، بيروت) ص136 و137.
(77) الغزالي ، تهافت الفلاسفة (المطبعة الكاثوليكية ، بيروت) ، ص241.

سينا [78] ، حيث أن القول ببعث الأجساد يثير ، حسب رأيه ، مسائل كثيرة كشبهة الأكل والمأكول ومسألة بعث ذوي العاهات . هنا نتذكر رد الغزالي من أنه لا غنى للعقل عن الاستعانة بالشرع والقول بآياتية العالم الآخر [79] .

من الطبيعي تباين وجهات النظر في مسألة كهذه ، شأنها شأن كل قضية اختلف فيها المفكرون . الا أن الغرابة هي في الاستغلال الفاحش لذلك العالم من قبل الاقطاع ورجال الدين ، بهدف تغطية قساوة الواقع الذي يرزح تحت وطأته العامة . فالحرمان الذي يقتاتونه في حياتهم هو ، برأي الاقطاع ، قدرهم الذي لا سبيل الى تغييره ، حيث أن نصيبهم من نعيم الآخرة يعوض لهم حرمانهم الراهن في الحياة الدنيا ، حيث أن الدنيا دار فناء لا دار بقاء [80] .

هذه النظرة شبيهة بالعقيدة الجبرية التي أشاعها الاقطاع في القرن التاسع عشر ، والتي تنبه اليها عبد الرحمن الكواكبي في كتابه « ام القرى » ، وأجاد في تشخيص الداء حين اعتبرها من أسباب تخلف المجتمع الشرقي . فالاقطاع كان يرمي ، من خلال اشاعة هذه النظرية ، المحافظة على سلطته وتكفير ، سلفاً ، كل محاولة للثورة ومناداة بالتغيير [81] .

غني عن البيان دحض مثل هذه المزاعم وابراز خلفياتها ، فلو

---

(78) را : ص 74 ب من النص وص 51 من المقدمة .

(79) تهافت الفلاسفة ، ص 240-241.

(80) راجع : علي زيعور ، الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم (دار الطليعة ، بيروت ، 1977) ، ص 283 وما بعد .

(81) محمد عبد الرحمن برج ، عبد الرحمن الكواكبي (القاهرة ، 1972) ، ص 111 .

صحت لبطلت قيمة التكليف، فالوحي لم ينـزل لتـكريس سلطة باشاعة مفاهيم كهذه ، اضافة الى أن الجهاد وحتى الشهادة ، اللذين دعت اليهما الآيات والأحاديث ، هما في رفض الواقع الذي يحد من انسانية الانسان. والسكوت على قساوة الواقع لا يقـل الحـادا عن التقاعس في الممارسات الدينية . أول أصحاب الجنة ، كما سبـق ، هم الصديقون والشهداء والذين جاهدوا في سبيل الله ، أي الذين عملوا في سبيل خير المجتمع وصلاح الانسان .

مهما يكن من أمـر ، لم يكن هدفنـا من استعـراض المعـاد في المفاهيم الدينية نفي العالم الآخر أو اثباته ، فتلك مسألة ، رغم أنها لم تزل عالقة ، لا تدخل في بحثنـا . بل كنـا نهـدف من استعراضها الى اظهار طبيعتي ذلك العالم : المادية والروحية . حيث يكون ذلك ، فيما بعد ، مقياساً لحكمنا على ابن سينا :

هل أنكر المعاد كما قال الغزالي فوجب تكفيره ؟
أم كان فهمه للمسألة خاصاً كما قال ابن رشد ؟
هل هو كافر ؟ بأي مفهوم وإلى أية حدود ؟

الفصل الرابع

المعاد في فلسفة ابن سينا

كانت مسألة المعاد، كما سبق في تعقيبنا على الفصل الثالث، مثار جدل بين التيارات الفكرية والفلسفية تناولتها الفرق الكلامية الاسلامية عامة والمعتزلةخاصة ،. فأثبتت وجود العالم الآخر كما وصفته الآيات ، مقدمة على ذلك الأدلة والبراهين .

ولما كانت هذه المسألة من أركان العقيدة فقد انقسم الفلاسفة حولها الى :"مؤمنين سلموا بما جاء به النبي نصا وروحاً وهم الفريق الأكبر ، والى ملاحدة زنادقة أنكروا المعاد جملة وتفصيلاً ضمن انكارهم للوحي والعقيدة التي جاء بها ، وعزوا أسباب الوجود الى الطبيعة ، من هنا جاءت تسميتهم بالطبيعيين أو الدهريين ، وهم قلة أمثال ابن الريوندي والرازي .

مشكلة المعاد في الفلسفة السينوية

بقيت مسألة المعاد عند ابن سينا عالقة يتجاذبها نفي جسمانيته واثباتها ، اجتهد كل باحث في اثبات رأيه ودحض ما يناقضه ، حيث بقي كل رأي ، قبل ظهور الأضحوية ، يفتقر الى الأدلة المقنعة والحجج الثابتة . من هنا كان تكفير ابن سينا ، أو براءته من ذلك التكفير ، يتراوحان بين الاثبات والنفي ، الى أن تكفلت الأضحوية بحسم الجدل ، اذ عرضت لآراء ابن سينا صراحة في روحانية المعاد

دون جسمانيته ، ولكن بفهم خاص ومميز .

خلود النفس هو الخطوة الأولى في رحلة معادها بعد مفارقتها الجسد . فاذا كان جوهرها « كاملاً بالعلم والحكمة والعمل الصالح انجذب الى الأنوار الالهية وأنوار الملائكة ، والملأ الأعلى انجذاب ابرة الى جبل عظيم من المغناطيس »(1) .

واذا كانت ناقصة ، كان أصحاب النفوس المماثلة لها « نازلون في المرتبة السفلى ، منغمسون في بحور الظلمات الطبيعية ، منتكسون في قعر الاجرام العنصرية ، منتحسون في دار البوار »(2) .

1 ـ ماهية المعاد

في تحديد ماهية المعاد ، لا يأتي ابن سينا بجديد عما ورد في الفصل الأول . فالمعاد مشتق من العود ، وهو العودة إلى المكان بعد مباينته .

بهذا التحديد يكون المعاد « الموضع الذي يصير اليه الانسان بعد الموت »(3) . ويغلب ابن سينا الظن أن ما يصار اليه بعد الموت منفصل تماماً عنه قبل الحياة الأولى . « فان أكثر الأمم تجمع على أن الأرواح كانت موجودة قبل الأبدان ، وأنها كانت في العالم الذي هو ثان بعد هذا العالم ، وان عودها اليه : للسعيد الى الحيز الأفضل منه وهو الجنة والعيون ، وللشقي الى الحيز الأوحش منه ، وهو الجحيم والسجين »(4) .

---

(1) ابن سينا : في معرفة النفس الناطقة وأحوالها ، ص186.

(2) نفسه ، 187-188.

(3) النص ، ص66ب .

(4) نفسه ؛ ص66 ب .

يدعم ابن سينا نظريته هذه بالآية : ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ، ارجعي الى ربك راضية مرضية ﴾(5) ، مستطرداً أن الرجوع لا يقال الا الى حيث منه الورود(6) .

2 ـ الأسباب والتبريرات السينوية للمعاد

ترتبط مسألة المعاد في فلسفة ابن سينا ارتباطاً وثيقاً بفلسفته السياسية والاجتماعية ، وتبدو أهمية هذه المسألة من وفرة ما اختصها به من تآليف زادت على الخمسة عشر(7)، كما أنه لمح اليها في مختلف آثاره خاصة الشفاء والنجاة حيث أفرد لها فصولاً خاصة . فالمعاد ضرورة تخضع لأسباب ترتبط بضرورات الحياة وطبيعة المجتمع ، كما ترتبط بدوافع انسانية .

الى جانب السببية في هذه المسألة ، يرسيها الشيخ الرئيس على أسس من القياس والبرهان ، ترمي كلها الى سعادة الانسان وتوجه سلوكه نحو الكمال .

أ ـ المعاد ضرورة أخلاقية

شروط الفوز بالمعاد المسعد تحلي الانسان بفضائل العفة والحكمة والشجاعة(8) ، يكتسبها باعتداله وتوسط نفسه بين طرفي الافراط والتفريط من كل قوة : غضبية أو شهوانية(9) .

---

(5) الفجر : 27.
(6) النص ، ص66 ب .
(7) راجع : مؤلفات ابن سينا ، الأب جورج قنواتي (دار المعارف ، 1950) .
(8) الالهيات ، ص455.
(9) النجاة ، ص296 ، في السعادة والحجج العشرة ، ص19.

ب ـ المعاد ضرورة اجتماعية

يلزم المعاد المرء بسنة النبي وعدله (10) ، حيث تنتظم أمور الناس ويحفظ حق كل منهم .

من أهم ما تقضي به سنة النبي في هذا المجال تحريم البطالة (11) ، والدعوة الى العمل الجاد المثمر، حيث « لا يجعل لأحد سبيلاً الى أن يكون له من غيره الحظ الذي لا بد منه للانسان ، وتكون جنبته معافاة ليس يلزمها كلفة » (12) .

وتوخياً للفضيلة ، يحرّم ابن سينا الصناعات الخسيسة تحريمه للبطالة : « تحرم الصناعات التي يقع فيها انتقالات الأملاك أو المنافع من غير مصالح تكون بازائها » (13) . يعدد ابن سينا من هذه الصناعات ، على سبيل المثال : القمار ، السرقة واللصوصية ، القيادة والمرابات (14) .

اهتمام ابن سينا بالعمل ، ودعوة الانسان للجد والاجتهاد ليكون خلية ناشطة في مجتمع فاضل ، لا يقل عن اهتمامه بسلامة القواعد التي يرسو عليها المجتمع الفاضل . في سبيل ذلك يهتم فيلسوفنا بأمر الزواج ويعتبره « من أفضل أركان المدينة » (15) ، كما يحرّم كل ما من شأنه أن ينال من ذلك الركن وهو الزنا واللواط ، اذ يؤ ديان الى ضد ما عليه بناء أمر المدينة (16) .

---

(10) الالهيات ، ص441 ؛ قا : النص ، ص77 أ .
(11) الالهيات ، ص447.
(12) نفسه ، ص447.
(13) نفسه ، ص448.
(14) نفسه ، ص448.
(15) نفسه ، ص448.
(16) نفسه ،ص 448 .

ج ـ المعاد ضرورة انسانية :

ضرورة المعاد من أجل الانسانية لا تقل أهمية عن ضرورتيه الأخلاقية والاجتماعية ، « فالسعادة في الآخرة مكتسبة بتنزيه النفس ، وتنزيه النفس يبعدها من اكتساب الهيئات البدنية المضادة لأسباب السعادة »(17) .

وتبدو أهمية المعاد من أجل الانسانية في افتراضنا لعدم كيانه وجهل الناس به . كيف يكون حال المجتمع وما هي الأسس التي تصيّر سلوك المرء ؟ وهل يكون هناك أسس لذلك السلوك اذا انعدمت فكرة المعاد في المخيلة الانسانية ؟

لو انتفت فكرة المعاد من المخيلة ، لانمحت معها معاني الفضيلة ، والعدالة والسعادة ؛ والحق والكمال وما الى ذلك من قيم لا ينشدها الانسان الا ليقينه بمعاد يثاب فيه على حسنه ، ويعاقب على سوئه .

نخلص الى القول أن المعاد هو أساس السعادة الانسانية ، كما أنه من الأركان الثابتة التي يرسو عليها بناء المجتمع الفاضل . وهذا ما يسمو بفلسفة ابن سينا ، الى جانب طول باعه في كل ما طرق من مواضيع ، وفيما ابتكر وجدد في الفلسفة .

معاد النفس في فلسفة ابن سينا

يتفق دارسو ابن سينا والباحثون في فلسفته على أن الشيخ الرئيس اعتمد منهجين في تصنيف آثاره :

---

(17) نفسه ، ص445.

ـ المنهج الأول اعتمده في مخاطبة الجمهور وعامة طلاب الحكمة ، راعى فيه الأعراف السائدة ولم يشق عصا الطاعة للجمهور .

ـ المنهج الثاني توجه من خلاله للخاصة الذين يتسنى لهم فهم الأمور على حقائقها .

يثبت ذلك أمام تصاريح عدة ، أوردها ابن سينا في معظم كتبه . ففي مقدمة كتابه « منطق المشرقيين » يقول :

« وبعد فقد نزعت الهمة بنا الى أن نجمع كلاماً فيما اختلف أهل البحث فيه . لا نلتفت فيه لفت عصبية أو هوى ، أو عادة أو الف ، ولا نبالي من مفارقة تظهر منا لما ألفه متعلمو كتب اليونانيين ألفاً عن غفلة وقلة فهم ، ولما سمع منا في كتب ألفناها للعاميين من المتفلسفة ، المشغوفين بالمشائين الظانين أن الله لم يهد الا اياهم ، ولم ينل رحمته سواهم ، مع اعتراف ما بفضل سلفهم في تنبهه لما نام عنه ذووه واستاذوه وفي تمييزه أقسام العلوم بعضها عن بعض ، وفي ترتيبه العلوم خيراً مما رتبوه ، وفي إدراكه الحق في كثير من الأشياء وفي تفطنه لأول صحيحة سرية في أكثر العلوم ، وفي اطلاعه الناس على ما بينها فيه السلف وأهل بلاده ، وذلك أقصى ما يقدر عليه انسان يكون أول من مد يديه الى تمييز مخلوط ، وتهذيب مفسد ، ويحق على من بعده أن يلموا شعثه ، ويرموا ثلماً يجدونه فيما بناه ، ويفرعوا أصولاً أعطاها ، فما قدر من بعده على أن يفرغ نفسه عن عهدة ما ورثه منه ، وذهب عمره في تفهم ما أحسن فيه والتعصب لبعض ما فرط من تقصيره ، فهو مشغول عمره بما سلف ، ليس له مهلة يراجع فيها عقله ، ولو وجدها ما استحل أن يضع ما قاله الأولون موضع المفتقر الى مزيد عليه أو اصلاح له أو تنقيح إياه .

وأما نحن فسهل علينا التفهم لما قالوا أول ما اشتغلنا به ، ولا يبعد أن يكون قد وقع الينا من غير جهة اليونانيين علوم ، وكان الزمان الذي اشتغلنا فيه بذلك

ريعان الحداثة ، ووجدنا من توفيق الله ما قصر علينا بسببه مدة التفطن لما أورثوه . ثم قابلنا جميع ذلك بالنمط من العلم الذي يسميه اليونانيون (المنطق) ـ ولا يبعد أن يكون له عند المشرقيين اسم غيره ـ حرفاً حرفاً ، فوقفنا على ما تقابل وعلى ما عصى وطلبنا لكل شيء وجهة ، فحق ما حق وزاف ما زاف .

ولما كان المشتغلون بالعلم شديدي الاعتزاء الى (المشائين) من اليونانيين ، كرهنا شق العصا ومخالفة الجمهور ، فانحزنا اليهم وتعصبنا للمشائين إذ كانوا أولى فرقهم بالتعصب لهم ، وأكملنا ما أرادوه وقصروا فيه ولم يبلغوا أربهم منه ، وأغضينا عما تخبطوا فيه وجعلنا له وجهاً ومخرجاً ونحن بدخلته شاعرون وعلى ظله واقفون . فإن جاهرنا بمخالفتهم ففي الشيء الذي يمكن الصبر عليه . وأما الكثير فقد غطيناه بأغطية التغافل .

فمن جملة ذلك ما كرهنا أن يقف الجهال على مخالفة ما هو عندهم من الشهرة بحيث لا يشكون فيه ويشكون في النهار الواضح ، وبعضه كان من الدقة بحيث تعمش عنه عيون عقول هؤلاء الذين في العصر ، فقد بلينا برفقة منهم عاري الفهم كأنهم خشب مسندة يرون التعمق في النظر بدعة ، ومخالفة المشهور ضلالة ، كأنهم الحنابلة في كتب الحديث ، لو وجدنا منهم رشيداً ثبتناه بما حققناه ، فكنا ننفعهم به وربما تسنى لهم الإيغال في معناه فعوضونا منفعة استبدوا بالتنفير عنها .

ومن جملة ما ضننا باعلانه عابرين عليه ـ حق مغفل عنه يشار اليه فلا يتلقى الا بالتعصب . فلذلك جرينا في كثير مما نحن خبراء بيجدته مجرى المساعدة دون المحاقة . ولو كان ما انكشف لنا أول ما انصببنا الى هذا الشأن لم نبد فيه مراجعات منا لأنفسنا ، ومعاودات من نظرنا ـ لما تبينا فيه رأياً ولاختلط علينا الرأي وسرى في عقائدنا الشك وقلنا لعل وعسى .

لكنكم أصحابنا تعلمون حالنا في أول أمرنا وآخره وطول المدة التي بين حكمنا الأول والثاني ، وإذا وجدنا صورتنا هذه فبالحري أن نثق بأكثر ما قضيناه

وحكمنا به واستدركناه ، ولا سيما في الأشياء التي هي الأغراض الكبرى والغايات القصوى التي اعتبرناها وتعقبناها مثنين من المرات . ولما كانت الصورة هذه والقضية على هذه الجملة أحببنا أن نجمع كتاباً يحتوي على أمهات العلم الحق الذي استنبطه من نظر كثيراً وفكر ملياً ولم يكن من جودة الحدس بعيداً واجتهد في التعصب لكثير فيما يخالفه الحق فوجد لتعصبه وما يقوله وفاقاً عند الجماعة غير نفسه ، ولا أحق بالاصغاء اليه من التعصب لطائفة إذا أخذ يصدق عليهم فانه لا ينجيهم من العيوب الا الصدق .

وما جمعنا هذا الكتاب لنظهره إلا لأنفسنا ـ أعني الذين يقومون منا مقام أنفسنا ـ وأما العامة من مزاولي هذا الشأن فقد أعطيناهم في (كتاب الشفاء) ما هو كثير لهم وفوق حاجتهم ، وسنعطيهم في اللواحق ما يصلح لهم زيادة على ما أخذوه ، وعلى كل حال فالاستعانة بالله وحده »(18) .

كما يصرح ابن سينا بثنائية منهجه في مقدمة القسم الطبيعي من الاشارات حيث يقول : « هذه اشارات الى أحوال وتنبيهات على جمل يستبصر بها من تيسر له ولا ينتفع بالأصرح منها من تعسر عليه والتكلان على التوفيق .

وأنا أعيد وصيتي وأكرر التماسي ان يضن بما تشتمل عليه هذه الأجزاء كل الضن ، على من لا يوجد فيه ما أشترطه في آخر هذه الاشارات »(19) .

وفي نهاية القسم الإلهي من « الاشارات » ، يكرر ابن سينا وصيته :

---

(18) ابن سينا : منطق الشرقيين (القاهرة ، 1910) ، المقدمة ص2-4.

(19) ابن سينا : الاشارات والتنبيهات ، تحقيق سليمان دنيا (دار المعارف 1958) . القسم الثاني ، ص125.

« أيها الأخ ، اني قد مخضت لك في هذه الاشارات عن زبدة الحق ، وألقمتك قفى الحكم في لطائف الكلم ؛ فصنه عن المبتذلين والجاهلين ، ومن لم يرزق الفطنة الوقادة والدربة والعادة ، وكان صفاه مع الغاغة ، أو كان من ملاحدة هؤلاء المتفلسفة ومن همجهم .

فإن وجدت من تثق بنقاء سريرته واستقامة سيرته ، وبتوقفه عما يتسرع إليه الوسواس ، وبنظره الى الحق بعين الرضا والصدق ، فآته ما يسألك منه مدرجاً مجزءاً مفرقاً ، تستفرس مما تسلفه لما يستقبله ، وعاهده بالله وبأيمان لا مخارج لها ، ليجري فيما يؤتيه مجراك ، متأسيا بك » (20) .

أما هذه النصوص الصريحة ، اضافة إلى الوصايا المماثلة لها والتي ختم الشيخ الرئيس بها معظم رسائله ، لا مناص من التسليم بثنائية المنهج السينوي . ورسالة الأضحوية هي من الكتب الموجهة إلى الخاصة ، التي ضمنها زبدة آرائه في مسألة المعاد ؛ يبدو ذلك من توجهه بها ، بمناسبة عيد الأضحى ، إلى أبو بكر بن محمد البرقي ، الذي يذكره باطراء وثناء في سيرة حياته . وأبو بكر هذا هو أحمد بن محمد البرقي الخوارزمي ، الفقيه والمفسر . وهو ، وان لم تشر إليه السير ، يكفي ما يسخو عليه ابن سينا من اطراء وثناء ، ليكون من الخاصة الذين يتوجه اليهم فيلسوفنا دون تحفظ وحذر (21) .

---

(20) المرجع السابق ، القسم الرابع ، ص 903-906.

(21) النص ، ص 69 أ ـ 69 ب ، Safa, Zabihollah, le millénaire d'Avicenne : ل Téhéran 1953, P. 47-48.

فاستناداً إلى ثنائية المنهج السينـوي(22) ، وانطلاقـاً من تصريح الشيخ الرئيس أن رسالة الأضحوية هي من كتبه للخاصة ، يكون المعاد في فلسفة ابن سينا للنفس وحدها دون البدن ، حيث يتضح ذلك في أماكن عدة :

ـ بعد عرض آرائه في استحالة البعث الجسمانـي ، يخلص ابـن سينا للقول : « فليكن هذا كافياً في مناقضة الجاعلين المعـاد للبـدن وحده ، أو للنفس والبدن معاً »(23) .

ـ في أبطالـه للتناسـخ ، يصرح أيضـاً « فالمعـاد اذن للنفس وحدها »(24) .

ولا يقتصر القول بالمعاد النفسي على الأضحوية وحدهـا ، انمـا يتعداها الى معظم رسائله في هذه المسألة .

في رسالته « في سر القدر » ، يعرف ابن سينا المعاد قائلاً : « هو عود النفـوس البشرية الى عالمهـا »(25) ، مؤيداً رأيه ، كما في الأضحوية، بالآية ﴿ يا أيتها النفس المطمئنـة ، ارجعـي الى ربـك راضية مرضية ﴾(26) .

وفي الرسالة عينها، يصرح ابـن سينـا أنـه « لا يجـوز ان يكون

(22) دي بور : تاريخ الفلسفة في الاسلام (القاهرة ، د . ت) ، ص 183

(23) النص ، ص 71 ب .

(24) نفسه ، ص 74 ب .

(25) في سر القدر ، ص 303 ضمن كتابنا « التفسير القرآني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا » (بيروت ، 1983) .

(26) الفجر : 27.

الثواب والعقاب على ما يظنه المتكلمون من أجزاء الزاني مثلاً بوضع الأنكال والأغلال واحراقه بالنار مرة بعد أخرى ، وارسال الحيات والعقارب عليه ، فان ذلك فعل من يريد التشفي من عدوه بضرر أو ألم يلحقه بتعديه عليه ، وذلك محال في صفة الله تعالى »(27) .

كما يضيف ابن سينا في نفس الرسالة : « ان الناس ينبغي أن يكونوا مقيدين بأحد قيدين : اما بقيد الشرع واما بقيد العقل ، ليتم نظام العالم ، ألا ترى أن المحلول من القيدين جميعاً لا يطاق حمل ما يرتكبه من الفساد ويختل نظام أحوال العالم بسبب المنحل عن القيدين »(28) .

بذلك يريد ابن سينا القول ، كما صرح أيضاً ، أن الشرع ضروري للتوجه الى العامة حيث يتعذر عليهم التقيد بقيد العقل ، فضرورة الشرع تنبع ، كما سبق ، من كونه وسيلة لتقريب المعاد من الافهام ، توخياً لانتظام المجتمع .

كما نستنتج روحانية المعاد من ابتهال ابن سينا في رسالته « في الدعاء » حيث يقول : « اسبغن عليها (النفس) بالتوبة العايدة بها الى عالمها السماوي ، وعجل لها بالأوبة الى مقامها القدسي ، وأطلع على ظلماتها شمساً من العقل الفعال »(29) .

لم يتوجه ابن سينا بابتهاله الى الله أن يزوجه من الحور العين مثلاً ، أو الى أن يقيه عذاب النار وما الى ذلك من تمني اللذات

---

(27) في سر القدر ، ص305

(28) نفسه ، ص305

(29) في الدعاء ، ص297 ، ضمن « التفسير القرآني .... » .

الحسية وخشية العذاب الحسي ، بل اقتصر ابتهاله الى خالقه للانعام عليه باللذة الروحية .

قراءة سليمان دنيا للأضحوية

بعد الحكم على روحانية المعاد في الفلسفة السينوية على ضوء ما ورد تجدر الاشارة الى ما ورد في مقدمة سليمان دنيا في تحقيقه للأضحوية .

يرى سليمان دنيا أن « نشر هذا المخطوط ، سوف يصحح موقفاً من مواقف الغزالي التي تناولها بعض الباحثين بالغمز واللمز »[30] .

كما يضيف انه « لم نجد لابن سينا في كتب المعروفة لجمهرة الباحثين حتى اليوم ذكراً لانكار البعث الجسماني صراحة ، ولا ذكر أي دليل عليه ، بل على العكس من ذلك ، نجد أن ابن سينا ، في الشفاء أكبر كتبه ، يعترف بالبعث الجسماني ، ويرى أنه حق لا ريب فيه »[31] ، ويورد نص الشفاء مستشهداً به لاثبات قول ابن سينا بالمعاد الجسماني .

لقد أجاد سليمان دنيا ، من خلال عرضه لنصوص « منطق المشرقيين» و«الاشارات» ، في اثبات ثنائية منهج ابن سينا فيما اعتمده للخاصة والعامة ، خصوصاً عندما أشار إلى تلك الثنائية في الكتاب الواحد[32] .

---

(30) الأضحوية : نشر سليمان دنيا (القاهرة ، 1949) ، ص10.

(31) نفسه ، ص11.

(32) نفسه ، ص23.

كما أجاد كذلك في الاستنتاج أن « شخصية ابن سينا الذاتية لا تستطيع الاختفاء طويلاً خلف شخصيته المستعارة ، فهي تظهر معها أحياناً في صور تتفاوت ظهوراً وخفاء . . . »[33] . ففي الوقت الذي كان تحليله يقوده للقول بروحانية المعاد عند الشيخ الرئيس نراه يستنتج العكس ، حيث أن قول الشيخ الرئيس بروحانية المعاد يلتصق ، وبدون أدنى ريب ، بشخصيته الذاتية لا المستعارة . فكأن سليمان دنيا ، فيما توصل إليه ، كان يستبق الحكم في رأيه ولم يشأ أن يعيد النظر فيه . وهذا ما تنبه له فيما بعد ، في تقديمه لكتاب « الاشارات والتنبيهات »[34] الذي نشره فيما بعد[35] .

الملفت للنظر في موقف سليمان دنيا ، هو أنه أورد في مقدمته نصاً من كتاب النجاة ، مستلاً من « فصل في اثبات النبوة وكيفية دعوة النبي الى الله والمعاد » : « وكذلك يجب أن يقرر (النبي) عندهم (العامة) أمر المعاد على وجه يتصورون كيفيته ، وتسكن اليه نفوسهم ، ويضرب للسعادة والشقاوة أمثالاً مما يفهمونه ويتصورونه . وأما الحق في ذلك ، فلا يلوح لهم منه الا أمراً مجملاً وهو أن ذلك شيء لا عين رأته ، ولا أذن سمعته ، وأن هناك من اللذة ما هو ملك عظيم ، ومن الألم ما هو عذاب مقيم »[36] .

فالدكتور سليمان دنيا استعجل حكمه عندما قال بجسمانية البعث في الفلسفة السينوية ، حيث ثبت ، بالنص والبرهان ، انكار ابن

---

(33) نفسه ، ص23.

(34) الاشارات والتنبيهات ، القسم الثاني ، ص95.

(35) نشر الأضحوية عام1949 والاشارات عام1958.

(36) ابن سينا : النجاة ، ص305.

سينا لذلك ضمنا ، وتصريحه بذلك كان ضرورة سبقت الاشارة الى تعليلها . فاذا كان الناس أمام مؤلفات ابن سينا خاص وعام . فإن مفهوم الشيخ الرئيس واحد .

بناء على ذلك ، يكون هذا المخطوط ، الذي توخى سليان دنيا أن يكون تصحيحاً لموقف الغزالي ، يكون سنداً لرأي حجة الاسلام في تكفير ابن سينا (*) وليس تصحيحاً . وهذا ما تنبه اليه الدكتور دنيا فيا بعد مثبتاً الحجج على انكار ابن سينا لجسمانية البعث في تقديمه لكتاب الاشارات والتنبيهات (37) .

واذا كان سليان دنيا قد تنبه إلى هذه المسألة ، واستدرك مصححاً رأيه ، فان فتح الله خليف لم يستدرك ذلك ، وأورد اعتقاده بجسمانية البعث عند ابن سينا (38) ، رغم تعريفه للمعاد انه يبحث في بقاء الروح بعد موت الجسد ، والثواب والعقاب غير البدنيين (39) ، ورغم اجادته في تصنيف منهجي ابن سينا الى مستور ومشهور .

كما ان ابن سينا يصرح في نفس النص الذي استشهد به خليف انه اذا لم يمثل النبي للعامة الثواب والعقاب الحقيقي ، البعيد عن الافهام ، بما يظهر ، لم يرغبوا ولم يرهبوا (40) ، اضافة الى ما ورد من تصريحات في أماكن متفرقة من الأضحوية ، تدعم رأينا ، كما سبق ، في تعقيبنا على ما ذهب اليه سليان دنيا .

---

(37) الاشارات والتنبيهات ، القسم الثاني ، ص85.

(38) خليف ، فتح الله : ابن سينا ومذهبه في النفس (بيروت ، 1974) ص 117.

(39) نفسه ، ص 117.

(40) الأضحوية : نشر دنيا ، ص60.

(*) راجع ص67 . بين ابن سينا والغزالي .

وضوح المسألة في مجمل فلسفة ابن سينا

فيما سبق ، ثبت انكار ابن سينا لجسمانية البعث من خلال مؤلفاته التي اختصها ببحث تلك المسألة ، واستناداً اليها كان تعقيبنا على سليمان دنيا . والنظر في الفلسفة السينوية بمجملها يدعم رأينا فيما توصلنا اليه . في ذلك نشير الى ما يلي :

- المادة عند ابن سينا قديمة قدم الخالق ، أبدية بأبديته .
- المادة والصورة هما ، برأيه ، أقرب علتين من الأجسام الطبيعية (41) .
- الله يعلم الكليات ، ولا يمكن أن يعلم الجزئيات (42) .
- العقل الفعال ، كما سبق ، واحد تتصل به النفس عند مفارقتها .

من الناحية الابستمولوجية ، يعطي ابن سينا الأهمية للواقع الحسي ويشدد على النواحي العقلانية . وهو ما كتبه بوخوفسكي عن المعرفة السينوية « انها تستند الى ادراك صورة الأشياء الكامنة خارج الذات مستقلة عنها ، وابن سينا لا يشك بصحة موضوعية المعرفة وبأهمية العقلانية ، بمعنى أن ابن سينا يعادي اللاعقلانية » (43) .

---

(42) النجاة ، ص 247.

(41) تلافياً للاطالة ، لم نتوقف عند هاتين المسألتين ، يرجع إليهما في مصادرهما ، مثلاً محمد عاطف العراقي ، الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا ، القاهرة 1960 .

(43) مروة ، حسين : النزعات المادية في الفلسفة الاسلامية (بيروت 1978) ج 1 ، ص 253

ذلك ما يخفف من النواحي اللاهوتية . كما أن الوجود عند ابن سينا ، كما أثبته غواشون ، اسبق من الماهية .

ويستنتج حسين مروة مادية ابن سينا من أمرين :

- دفاع ابن سينا عن الانتقادات الأرسطية لأفلاطون حيث كانت تلك الانتقادات مقدمة للربط بين الاعتراف بمادية العالم والاعتراف بالطابع المادي الذي يسود القوانين الطبيعية .

- استنتاج ابن سينا ان وحدة المادة والصورة التي قال بها أرسطو يجب أن تكون في الطبيعة أيضاً(44) .

وأخيراً يرى محمد عاطف العراقي أن سبب الموت عند ابن سينا هو قصور الطبيعة البدنية عن الزام المادة صورتها وحفظها عليها بادخال بدل ما يتحلل . فالموت بذلك لا يعد بلا غاية ، فهو نظام متوجه الى غاية هو فعل الطبيعة(45) .

أمام هذه الآراء السينوية في قدم العالم وأبديته ، وأسبقية العلة المادية ، وعلم الله بالكليات دون الجزئيات ، أين يكون المعاد الجسماني ؟ يستحيل البعث مع قدم العالم ، كما أن علم الله بالكليات دون الجزئيات ينفي امكان البعث حيث أن الأفعال التي عليها يحاسب المرء هي جزئيات لا يعلمها الله .

إضافة الى أن ثبات مادية ابن سينا فيما ورد من آراء ينفي جسمانية البعث ويؤكد روحانيته فقط . المعاد للنفس وحدها تتصل فيه بالعقل

(44) نفسه ، ص156-157. ،

(45) العراقي ، محمد عاطف : الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا (القاهرة 1960) ، ص182.

الفعال الواحد : تكون سعيدة بما كسبت من معارف وتشقى بقدر افتقارها الى تلك المعارف .

بين ابن سينا والغزالي

مسألة انكار المعاد الجسماني ، التي استناداً إليها كفر الغزالي ابن سينا ، هي أولى المسائل الثلاث التي كفر بها حجة الاسلام الفلاسفة وان جاءت المسألة الأخيرة في « تهافت الفلاسفة »(46) .

في كتابه « المنقذ من الضلال » يصنف الغزالي الشيخ الرئيس بين الفلاسفة الإلهيين الذين وجب تكفيرهم ، ومنهم الفارابي وغيره من فلاسفة المسلمين ، الذين هم شيعة الفلاسفة اليونانيين أمثال أرسطو وأفلاطون حيث يردون على الصنفين الأولين من الفلاسفة : الدهريين والطبيعيين(47) .

أما في الكلام على أصناف العلوم ، فان أبا حامد يورد مسألة المعاد تحت عنوان الإلهيات ، حيث يعرض لمسائل التهافت ويورد مسألة المعاد أولاها ، التي وجب تكفير الفلاسفة فيها ، فقد خالفوا المسلمين في قولهم « ان الأجساد لا تحشر ، وانما المثاب والمعاقب هي الأرواح المجردة ، والمثوبات والعقوبات روحانية لا جسمانية . ولقد صدقوا في اثبات الروحانية فانها ثابتة أيضاً ، ولكن كذبوا في انكار الجسمانية وكفروا بالشريعة فيما نطقوا به »(48) .

---

(46) لن نعرض لرد الغزالي هنا حيث نثبته بروحه ملحقاً .

(47) الغزالي : المنقذ من الضلال ، تحقيق صليبا وعياد (بيروت ، 1973) ص 98-99.

(48) المرجع السابق ، ص106-107 .

ذاك هو موقف الغـزالي ، فما هو نصيبه من الصحـة ؟ سوف تتضح المسألة مع ابن رشد في الصفحات التالية ، ولكن هناك أمراً تجدر الاشارة اليه . ففي ذكر اختلاف الآراء في المعاد ، يقسم ابـن سينا النـاس الى طبقتـين : منكرون ، « وهـم الأقلـون عدداً ، والناقصون الأضعفون بصيرة » ، له ومقرون به (49) ، ثم يستطـرد ليقسم طبقة المقرين به إلى فرق (50) ، وبحسب قوله بروحانية المعاد ، فإن موقعه هو الفرقة الثانية من الطبقة الثانية ، طبقة المقرين بالمعاد . وبذلك يعترف الغزالي بقوله « لقد صدقوا في اثبات الروحـانية » . وفي ذلك دليل واضـح على اسقـاط الشيخ الـرئيس من الطبقـة الأولى ، طبقة المنكرين للمعاد ، وبالتالي اسقـاط تكفـيره ومـن ثم براءته من ذلك التكفير .

موقف ابن رشد :

يرى فيلسوف قرطبة أن الشرائع اتفقت على بقاء النفس وقامت عليه كذلك براهـين العلماء (51) . والخلاف في تلك المسألـة يتصـل بطبيعة المعاد لا بوجوده : جسماني هو أم روحاني .

ولما كان المعاد ركناً من أركان الشرائع التي « تنحـو نحـو تدبـير الناس الذي به وجود الانسان بما هو انسان وبلوغه سعادته الخاصة به » (52) ، لذلك كان التسليم به والإجمـاع عليه . المعـاد واحـد من الشرائع التي هي أساس الفضائل العمليّة والنظـريّة على السـواء ،

(49) النص ، ص 66 ب .

(50) نفسه ، ص 66 ب .

(51) ابن رشد: تهافت التهافت، تحقيق سليمان دنيا (القاهرة، 1965) القسم الثاني، ص 866.

(52) نفسه ، ص 865.

فالأخذ به متصل بالفضائل العملية والخلقية التي لا تستقيم إلا به ، « هو أحث على الأعمال الفاضلة » (53) .

التسليم بالمعاد من النوع العملي الذي يعرف في الفلسفة الحديثة بـ« الذرائعي »(Pragmatique) (54) ، أي أن ضرورته تنبع مما ترتكز عليه الفضائل العملية والخلقية .

ذاك هو بإيجاز مفهوم ابن رشد للمعاد ، وما يهمنا في هذا المقام هو رده على الغزالي في تكفير ابن سينا .

في كتابه « تهافت التهافت » يصرح أبو الوليد أن الفيلسوف « ان صرح بشك في المبادىء الشرعية التي نشأ عليها ، أو بتأويل أنه مناقض للأنبياء صلوات الله عليهم وصار عن سبيلهم ، فإنه أحق الناس بأن ينطلق عليه اسم الكفر ، ويوجب له في الملة التي نشأ عليها عقوبة الكفر » (55) .

في ذلك يرمي ابن رشد إلى تبرئة ابن سينا من تكفير الغزالي له ، حيث أن الشيخ الرئيس ، وان قال بروحانية المعاد ، فإنه لم يصرح بذلك بل ، على العكس ، قال بجسمانية المعاد في كتبه للعامة (56) ، وادخر مفهومه بروحانية المعاد ليسوقه في كتبه للخاصة ، والتي منها رسالة الأضحوية ، التي نقدم لها .

---

(53) نفسه ، ص870.

(54) فخري ، ماجد : ابن رشد فيلسوف قرطبة (بيروت ، 1960) ص 113.

(55) ابن رشد : تهافت التهافت ، ص866 . قارن أيضاً : فصل المقال ، تحقيق البير نادر (بيروت 1973) ط3 ، ص52-53 .

(56) النجاة ، ص305 وفي أماكن متعددة من الشفاء .

ويضيف ابن رشد كذلك أن تكفير ابن سينا ليس اجماعاً[57] ، وانما هو احتمال استناداً إلى ما يصرح به الغزالي في كتابه « التفرقة بين الاسلام والزندقة »[58] .



(57) التهافت ، ص874 / فصل المقال ص37 و38.

(58) قارن : فصل المقال ص 38.

البَابُ الثّاني

الفصل الأول : تسمية الرسالة ومنهج التحقيق

الفصل الثاني : النص .

الفصل الثالث : مشجر آراء العالم في المعاد وقاموس المصطلحات الواردة في النص .

الفصل الأول

تسمية الرسالة ومنهج التحقيق

1 ـ تسمية الأضحوية :

رقم هذه الرسالة في قنواتي 200 (1) ، وفي صفا 130 (2) ، وفي مهدوي 30 (3) ؛ يشير حاجي خليفة في كتابه « كشف الظنون » إليها بقوله : « رسالة في الأضحية للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينات 428 هـ » (4) ، دون تعليل التسمية .

أما آغا بزرك فيتوسع في ذكرها : « رسالة في المعاد مبسوطة مرتبة على سبعة فصول يقرب من ألف ومئتي بيت للشيخ أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفي سنة 427 هـ، ألفه للشيخ الأمير السيد أبي بكر محمد بن عبد الله الذي كتب النيروزية له وصرح في أولها أنها هدية إليه في النيروز . فيه اثبات المعاد الجسماني وحل شبهاته » . ثم يستطرد للتعليق على حاجي خليفة : « ولم يصرح بأنه هدية عيد الأضحى مثل ما صرح به في أول النيروزية ، لكن الظاهر أنها وجه

(1) قنواتي ، جورج شحاته : مؤلفات ابن سينا ، القاهرة 1950.

(2) صفا ، ذبيح الله : جشن نامة ابن سينا ، تهران 1331 هـ . ش .

(3) مهدوي ، يحي : فهرست هاي مصنفات ابن سينا ، تهران 1333 هـ . ش .

(4) حاجي خليفة : كشف الظنون (استانبول 1941) مج 1 ، ص 846

التسمية . فلا وجه لما عبر به في كشف الظنون بعنوان رسالة في الأضحية »[5] .

والثابت في تسميتها هو ما ذهب إليه آغا بزرك من أن ابن سينا أهداها الى أبي بكر بن محمد بمناسبة عيد الأضحى .

2 ـ اثبات الرسالة لابن سينا

هنا نتجاوز مسألة اسناد الرسالة للشيخ الرئيس باعتبار ذلك بديهة . حجتنا في ذلك ما أشرنا إليه في حواشي كثير من صفحات النص[6] حيث أن ما يرد في الرسالة هو عين ما ورد في الكثير من الآثار السينوية كالشفاء والنجاة وكثير من الرسائل .

المخطوطات

في اثباتنا للنص ، استندنا الى أربع نسخ : ثلاث مخطوطة ورابعة مطبوعة .

أ ـ مخطوطة برلين: موجودة في المكتبة الوطنية في برلين ، رقمها 2734 ، عدد أوراقها ثمانية عشر ورقة (65 ب ـ 82 أ) . عدد السطور في الصفحة الواحدة 21 سطراً ، ومعدل كلمات السطر 12 كلمة ، خطها فارسي يقرأ بصعوبة . أشرنا اليها بحرف ب .

ب ـ مخطوطة نور عثمانية : موجودة في المكتبة السليمانية في استانبول ، رقمها 4894 (92) ، عدد أوراقها خمسة أوراق-494)

---

(5) آغا بزرك : الذريعة الى تصانيف الشيعة ، ج2 ، ص 213.

(6) على سبيل المثال لا الحصر ، قا : ص127, 132, 139 .

(486، عدد السطور في الصفحة الواحدة 37 سطراً ، ومعدل كلمات السطر 19 كلمة ، خطها نسخ جميل ، مقروء بوضوح . أشرنا إليها بحرف ن .

جـ ـ مخطوطة المتحف البريطاني : رجعت إليها على ميكروفيلم موجود في قسم التراث العربي التابع للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت . رقم الميكروفيلم 50 . عدد أوراقها عشرة (22 أ ـ31أ) ؛ عدد السطور في الصفحة 30 سطراً ، ومعدل كلمات السطر 18 كلمة . خطها نسخ يقرأ بوضوح . وهي عين النسخة التي استند اليها سليمان دنيا . أشرنا إليها بحرف ط .

د ـ أما النسخة الرابعة فهو النص الذي أثبته سليمان دنيا ، والذي استند في اثباته إلى النسختين اللتين ورد ذكرهما في مقدمتنا . أشرنا إليها بحرف د .

منهج التحقيق :

المنهج الذي اعتمدناه في تحقيقنا للنص هو المنهج الذي اعتمدناه في تحقيق نصوص التفسير والتصوف (*) . يختلف عن المنهج الذي يعتمد اثبات نسخة بروحها ويقارن باقي النسخ بها مع الاشارة الى الاختلافات في الحواشي ، نواقص كانت أم زوائد .

منهجنا يهدف إلى إثبات نص واف كامل ، يكون خلاصة مقارنة كافة النسخ حيث تتداخل وتكمل بعضها بعضاً : فما التبس قراءته أو سقط في نسخة اتضح وكمل في أخرى . أما الأرقام الواردة في الهوامش ، فإنها تحدد صفحات نسخة برلين .

(*) قا : التفسير القرآني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا ، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر (بيروت ، 1983) .

٧٦

الصفحة الاولى من مخطوطة برلين.

الا على سبيل ترغيبه هذا مشتمل في تحقيقه على وجهه وضبطه وايراده من [illegible] ودون الاعتقاد
على [illegible] اهل العصر فيكون بعد هو مشتغل في التفتيش عن مواضع الرموز فيها ويعلم ان
[illegible] وضبط القول الوجيز منه ان اختصر عليه ثم وجبت على جميع من يؤاده من
الاخوان انه يبذل النفس بشرفها او معانيها او يطلبها عليه او يعيه من موضعه و
[illegible] الذات [illegible] وهو المسؤول التوفيق انه سميع بالحق انه يدل السبيل والحمد
على كل الاحوال وصلواته على الخلق المصطفين من عباده وخصوصا على صاحب
شريعتنا محمد واله المقتدين به وهو حسبنا ونعم الوكيل
تمت الرسالة بحمد الله وتوفيقه

كتاب المعاد للشيخ الرئيس رحمه الله
ويعرف بالرسالة المسماة بالاضحوية

بسم الله الرحمن الرحيم افاض الله على روح الشيخ الامين في الوارثين انوار الحكمة
[illegible] وناس الطبيعي [illegible] باكتساب السعادة الحقيقية ولقاه
[illegible] من [illegible] العارفين ثم [illegible] الجنة و [illegible] الكثيرة با [illegible]
[illegible] و [illegible] الذي [illegible] المعرفة [illegible] اوسط [illegible]
[illegible] السماء الحيد [illegible] واسفله و [illegible]
بالبدن [illegible] صورها [illegible] وان لم [illegible]
[illegible] على [illegible] التغير ثم [illegible] على بدنه ووصول الالذ [illegible]
[illegible] اسقط [illegible] الى [illegible]
[illegible] من [illegible] الدنيا للاخرة [illegible]
[illegible] الحال [illegible] وانا [illegible]

الصفحة الاخيرة من مخطوطة برلين

الثنائية وبعدها جميع الاصوات المذكورة في كتب الانبياء من الحيوانات والحور العين وما
يجري مجرى ذلك واما الرموز والالغاز الواردة على لسان صاحب مذهب [illegible] العليلية
و[illegible] ما اكثر [illegible] ولنا ثبت من فروع مذهب [illegible] وهو ظن ان
النفس [illegible] من البدن في جسم لطيف وذلك ما اورده الاوائل من رموز اصحاب الرموز
[illegible]

ونسأل الشيخ الاكرمين ادام الله [illegible]
الرضا واصلاح ما [illegible]
ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين
والصلوة على محمد وآله اجمعين
الطيبين الطاهرين

رسالة في الاخلاق للشيخ ابي علي سينا [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله كما هو اهله والصلوة على نبيه محمد وآله المعتني بامر نفسه
الحريص على معرفة الفضائل وكيفية اقتنائها لتزكو بها نفسه ومعرفة الرذائل وكيفية
توقيها ليتطهر عنها نفسه المؤثر لها ان يسير بها [illegible] ليكون بعد وفاته [illegible]
من الكمال المستعدة للسعادة الدنياوية والاخروية يجب عليه ان يكمل قوته النظرية
بالعلوم الحقيقية المشار اليها [illegible] في كتب احصاء العلوم ويكمل قوته
العملية بالفضائل التي اصولها العفة والشجاعة والحكمة والعدالة المنسوبة [illegible]
[illegible] وتجنب الرذائل التي بازائها اما العفة فالى الشهوانية
والشجاعة الى الغضبية والحكمة الى التمييزية والعدالة الى [illegible] على واحد واحد
منها [illegible] التي هي اما كالانواع لها واما كالمركب منها وهي السخاء
والقناعة والصبر والحلم والكرم والعفو والصفح والتجاوز [illegible]
[illegible]

الصفحة الاولى من مخطوطة المتحف البريطاني

الصفحة الاخيرة من مخطوطة المتحف البريطاني

نفوس ناقصة تعلقت بها والشرية بعد ذلك وكل واحد من النفوس الغائرة ينتقل ذاتها ويشتغل بمثل
ذاتها اشتغالها الاول الى ان يبتدئ مبادئ عقلية من اسبابه وقال بعض الحكماء ان التناسخ وان كان ممتنعا
فغير ممتنع ان يكون لبعض النفوس اتصال ببعض النفوس على سبيل اثرها خيرية او شرية وهكذا يجب
ان يتفق مزاج قريب من مزاج البدن الذي كان فيه متعلق النفس بالعلل التي كانت في البدن الاول
الذي فارقته لا انه يمتنع ان يتعلق به التعلق بكل العلل المذكورة وبينها امتناع نفسين في جسم واحد
تتعلق به تعلقا دون ذلك ويمكن ان يحصل بتيسر افعالها الروحانيا فيزداد لم تقسم اثرا ان كان شرا وان
ان كان خيرا وعدت من افعالها انواع من انفسهم والاخلاق في النفوس البدنية منها وقال قوم
من المادة بتوسط من هؤلاء ان القوة الوهمية تفارق المادة بتوسط وبسبب القوة النطقية وتكون
الى وسط النفس المعاني الموجودة في عالم الحس والطبيعة كلها دون المعاني العقلية الصرفة اذ تصير
العالم الحسي لبدنا متشلا لانه يحتبس فيه ولا ابتداء الى العالم الا على تصير واسطة الترجيح الاسباب
الجزئية في العالم الذي ليس بعضها اولى بذلك من بعض فقد معرفة الكائنات التي باعث الحركات
الجزئية فيستفيد النفس البدنية المتصلة بها مقتبل معرفة الكائنات وقالوا ان الشرور مناهج تكوين
اهل الشر الذي يمكنها الا انها خرجت عن المادة المعينة بحيث انها فوقت على سبيل واحد ان خيرا
فخير وان شرا فشر واجمع هؤلاء وقالوا ان الشرور شياطين والخير من هذه الطبيعة الناقصة جن ووضعوا
الجن والشياطين على تقريع البشر وانها الاروحانية يتولد عنها افعال الطبيعة وجعلوا التولد عن المادة
وانبعاث نفوسها الى المزاج المثل الملائم لنفسها الكائنات ونشرها وخيرها وانتصر البعض على ان النفس الكاملة
المتزهة لا تلتفت الى المحسوسات وقال بعض العلماء ان النفس اذا فارقت البدن حصلت القوة
المتوهمة مع نفسها على السبيل المذكور فحال التجرد عن البدن متوهمة وليس محوها شيء من الهيئات البدنية
فهي عند الموت شاعرة بالموت وبعد الموت متخيلة نفسها الانسان الذي مات على صورته كما كانت في الرؤيا
تخيل وتخيل نفسها مصورة وتخيل الالام الواصلة اليها على سبيل العقوبات الحسية المتعارفة وجميع ما كانت
يعتقد من حالة الخيرة التي يكون لها وان كان متعارفا على تلك الصورة فان كانت سعيدة تخيل على الصورة المرجوة
في الصورة الحسنة على ما يستعقد ويليق بالسعداء فقالوا هذا عذاب القبر وثوابه والنشأة الثانية الى ان
خروجه من البابين هذه الهيئة وبمعنى هذه المقالة لا يجب ان يقبل الصورة الجوهرية مطلقا
الى الاخرة قبل النشأة الثانية ويصدق ما جميع الاحوال المذكورة في كتب الانبياء عليهم السلام من الجنان
والحور والعين وما يجري مجراها واما الرموز والاشارات الواردة على سبيل مذهب فيه البعد
القائل به واعتقاده فاكثر من ان يحصى ولثابت ابن قرة مذهب عجيب وهو ان النفوس
تنتقل من البدن في جسم لطيف وذلك مما لا وجه له الا ان يرمز من الكبار الرموز واذ بلغنا

هذا المبلغ فلنختم الرسالة
تمت كتابتها في سنة ١١٨٢

الصفحة الاولى من مخطوطة نور عثمانية

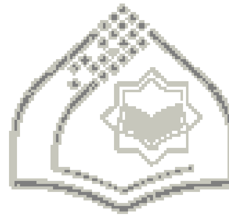
رسالة المعاد تسمى بالاضحوية للشيخ ابي علي بن سينا

بسم الله الرحمن الرحيم

الصفحة الاخيرة من مخطوطة نور عثمانية

[illegible]

النص



رموز وردت في النص والحواشي

[ ] ما بين القوسين

+ [ ] ما بين القوسين زائد .

– [ ] ما بين القوسين ساقط

الأرقام الواردة في هوامش النص تشير إلى صفحات مخطوطة برلين .

بسم الله الرحمن الرحيم

[الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على محمد وآله أجمعين . وبعد فهذه رسالة للشيخ الرئيس ، أبي علي بن سينا ، في المعاد ، كتبها الى أبي بكر بن محمد * ، وسمي بالأضحوية ؛ قال](1) :

أفاض الله تعالى(2) على روح الشيخ الأمين في الدارين أنوار الحكمة ، وطهر نفسه من أدناس الطبيعة ، وآتاه(3) من البقاء ما يفي(4) باكتساب السعادة الحقيقية(5) ولقاء(6) الخير(7) فيما يأتي ويذر من أمر الدارين(8) ؛ ثم وفقني لقضاء حقوقه(9) الجمة وفرائضه الكثيرة بأفضل قضاء وأشرفه ، وهو افادة الحظ الذي قسم لي من المعرفة(10) ؛ وأوسط قضاء وأعدله ، وهو ادامة الدعاء الجميل له

---

(1) ب : [كتاب المعاد للشيخ الرئيس رحمه الله ، وهذه الرسالة مسماة الأضحوية] ؛
ن : [رسالة للشيخ الرئيس أبي علي بن سينا في المعاد ، كتبها الى أبي بكر بن محمد وتسمى بالأضحوية ، قال] .
ط : [رسالة أضحوية ، رب يسر ، بسم الله الرحمن الرحيم ، وتمم بالخير ، في أمر المعاد] .

(2) ط ، ب ، ن : ـ تعالى .

(3) ط : وأعطاه .

(4) ط ، ن : ما يقي ، ب : ما يكفي .

(5) ب ، ن : الحقة .

(6) ط ، د : لقاء .

(7) ن : الخيرة .

(8) ط : الدين .

(9) ط ، د : + الجميلة

(10) ن : معرفة .

(*) قا : ص 59

والثناء الجزيل عليه ؛/وأدون قضاء وأسفله ، وهو الخدمة بالبدن [وتوابع البدن] (1) ؛ حتى أراني في صورة من بذل وسعه في واجب عليه وان لم يقابله بالمستحق منه ، غير معتكف (2) على محض التقصير ، ثم عجل لي على يديه وصولي (3) الى أربي في صديق [أسربه] (4) . وعدو أخزيه (5) ، وأميط منقصة الشماتة بي عنه ؛ ورجوعي إلى خير مما فرق (6) الحدثان بيني وبينه من حسن حال وكفاية ، وتجمل وفراغ قلب عن الدنيا للآخرة ، فقد طال تقلبي في محن لو (7) أدهمت الجبال أو (8) الصخور فتتتها (9) ، وأنا منقطع / إليه دون العالم ؛ وهو أيضاً مخصوص بمثلي (10) دون العالم ، لايسعني (11) بعد [الانقطاع إليه] (12) أن (13) أصرف عنه (14) خيراً في يدي مجناه وهو الحكمة ؛ ولا يسعه بعد قبوله اياي أن (15) يهملني ويكلني إلى خيبة (16) البخت تجري علي بما [يريده وأكرهه] (17) ؛ وأن يكون لمن هو دوني في (18) جملته على يد ؛ و (19) يقضي في مبتغاه من قهري ؛ ويمضي عن (19) مشتهاه من اذلالي ، ويتوصل إلى متوخاه من خلافي / ثم لا يكون تفاوت الدرج بيننا 65ب /

(1) ب : – [] .
(2) ن : + إلا .
(3) ط : وصول .
(4) ط ، ن : [أسره] .
(5) ن ، ب : – أخزيه
(6) ن : فوق .
(7) ط : – لو .
(8) ن ، ب : + دهمت .
(9) ن ، ب ، د : فتتها .
(10) ط : بمثل .
(11) ن : لا يمنعني .
(12) ط : [أن الانقطاع انقطع إليه] .
(13) ط ، ن : + إلا .
(14) ط : إليه .
(15) ن ، ب : – خيبة ؛ ط : الخيبة .
(16) ن : [يريده ويكرهه] ؛ ط : [أريده وأكرهه] .
(17) ط ، د : من .
(18) ط ، ن : – و .
(19) ط ، ن : – عن .

يسيراً ، ولا شدة مسندي متوهماً ، ولا استقلاله بمساعي مثلي مجوزاً ، ولا مقارنته (1) إياي في كفاية أو دراية أو صيانة أو أمانة أو حسب أو نسب أو جاه أو وجاهة كائناً (2) ؛ ويكون حيث تعد الرجال منسياً ، وأكون [حيث ذلك] (3) في المختصر مثنياً (4) ؛ ويكون بانتظامه في جملة بالجملة (5) ثانياً ، ولسيرته مبايناً ؛ وأكون له بجميل (6) الدعاء والثناء والشكر والخير (7) كاسباً ؛ وعلى الاقتداء (8) بسنته الرشيدة وبسيرته (9) الحميدة مواظباً ؛ ويكون بسببه فائزاً بالجاه العريض والمال العديد ، [جابراً] (10) مكسور (11) حاله وسد ثلم أسبابه ؛ وأكون قريباً من أن أكاد ولياً (12) .. ثم لا يكون الشيخ الأمين [أدام الله توفيقه] (13) ممن يلتبس عليه حال الرجلين والبون الذي بينهما كبعد المشرقين ؛ وهذا كله نفس من مخنوق ونفث (14) من مصدور ؛ وهو [أدام الله سعادته] (15) ولي الصفح عن زلة (16) ان وقعت في ذلك كعادته ومقتضى كرمه .

والآن فلنعد الى الغرض [الذي انفصلنا عنه] (17) وهو القول في المعاد (18) ؛ ولنثبت فهرست الفصول الموردة في الرسالة ، مستعينين (19)

(1) ط ، ن : مقاربته .
(2) ن ، ب : كائنة .
(3) ب : − [] .
(4) ط : مثانيا ؛ ب : شقياً .
(5) ن : لجملة .
(6) ط : لجميل .
(7) ن ، ب : والنثر .
(8) ن ، ب : الاقتدار .
(9) ط ، ب : وسيرته .
(10) ط : [حائز الجبر] .
(11) ط ، د : مسكور .
(12) ط ، ن : ولنا .
(13) ط ، ن : − [] .
(14) ط : نفثة .
(15) ب : [ادام الله اسعاده] ؛
د : [. . . + تعالى] ؛ ط : − [].
(16) ط : زلته .
(17) د : [الذي قصدناه] ؛ ط : [عن تفصيلنا] .
(18) ط : الميعاد .
(19) ن : مستعيذين .

بالله تعالى(1) ولي الرحمة .

الفصل الأول : في ماهية(2) المعاد .

الفصل الثاني : في اختلاف الآراء فيه .

الفصل الثالث : في مناقضة الآراء الباطلة فيه .

الفصل الرابع : في الشيء الذي هو الإنية الثابتة في(3) الانسان ، والذي هو اذا فرض موجوداً وسائر الأشياء المتصلة بالإنسان معدوماً كان الحاصل الانساني(4) ثابتاً ، وكانت الهوية المعتبرة من الانسان موجودة . واذا لم يوجد هو وكانت سائر الأشياء موجودة لم يكن 66أ / الحاصل من(5) الهوية المقيدة / من الانسان موجوداً ، وما هذه الهوية المعتبرة من الإنسان .

الفصل الخامس : في أن هذا الشيء غير قابل للفساد وأنه جوهر سرمدي .

الفصل السادس : في وجوب المعاد .

الفصل السابع : في تعرف [أحوال طبقات](6) الناس بعد الموت وتحقيق النشأة الثانية(7) .

---

(1) ط ، ب ، ن : – تعالى .

(2) ط ، ب : مائية .

(3) ط ، ب : من .

(4) ط : للانسي .

(5) ط : و .

(6) ب : [طبقات أحوال] .

(7) ط : الآخرة .

الفصل الأول

في ماهية [1] المعاد

أما المعاد في لغة العرب فمشتق من العود ، وحقيقته [2] المكان أو [3] الحالة التي كان الشيء فيه فباينه فعاد اليه ، ثم نقل إلى الحالة الأولى [4] أو إلى [5] الموضع الذي يصير إليه الانسان بعد الموت ، لما اتفق ان كان الرأي الأظهر والظنّ الأغلب أن الشيء الذي يصار إليه بعد الموت [6] منفصل عنه قبل الحياة الأولى . فإن أكثر الأمم على أن الأرواح كانت موجودة قبل الأبدان ، وأنها كانت في العالم الذي هو [ثان بعد] [7] هذا العالم ؛ وأن عودها إليه للسعيد إلى الحيز الأفضل منه وهو الجنة والعليون [8] ، وللشقي إلى الحيز الأوحش منه وهو الجحيم والسجين . وكثير من هؤلاء الأكثرين يرون أن أب [9] الانسان وأمه وردا من ذلك العالم ، فاتصل منهما نسل [10] يعود إليه . ولهذا قيل [11] في كتب الأولين [12] وصحف الأنبياء المتقدمين ،

---

(1) ط ، ب : مائية .
(2) ن : حقيقة .
(3) ب : و .
(4) ط ، ب : – الأولى .
(5) ط ، ب : – إلى .
(6) ن ، ب : الممات .
(7) ط ، ب : [ثاني] .
(8) ط ، د : والعيون .
(9) ب : وردت في الهامش .
(10) ط : لنسل .
(11) ن ، ب ، د : – قيل –
(12) ط ، د : الأوائل .

الاسرائيليين والحرانيين * (1) شواهد وحجج ؛ بل هذا في كتاب الله تعالى (2) المنزل على نبيّه المصطفى محمد ، صلى الله عليه وآله (3) وسلم ، شاهد واضح ، وهو قوله تعالى : ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ، ارجعي الى ربك راضية مرضية ﴾ (أ) . ولا يقال رجوع إلا إلى حيث منه الورود ؛ فقد قلنا إذن في المعاد ما هو (4) .



(أ) الفجر ; 27 و 28

(*) الحرانيون : نسبة الى حران ، المدينة التاريخية المندثرة . عرف بلقب « الحرانيون » كث من الفلاسفة والمفكرين والمترجين ؛ فكان يلقب الرجل بالصابىء والحراني . منهـ الصابىء ، ثابت بن قرة والبتاني . وغالباً ما يقصد بالحرانيين الصابئة . قا : القاموس الاسلامي : أحمد عطية الله ، ج/ 2 ، القاهرة 1963 ، مادة حران .

(1) ط ، ن ، د : الحواريين .

(2) ط ، ب ، ن : - تعالى .

(3) ن : - وآل ، ب : - وآله وسلم

(4) ط : - ما هو

الفصل الثاني

في اختلاف الآراء فيه *

آراء(1) العالم في المعاد على(2) طبقتين :

طبقة ، وهم الأقلون عدداً والناقصون(3) الأضعفون بصيرة ، منكرون له(4) ؛ وطبقة ، وهي السواد الأعظم والأظهرون معرفة وبصيرة ، مقرون به . وبعد ذلك فهم فرق : ففرقة(5) تجعل المعاد للأبدان وحدها ؛ وفرقة تجعله للنفوس وحدها ؛ وفرقة تجعله(6) للنفوس والأبدان جميعاً .

فالقائلون(7) بالمعاد للأبدان وحدها هم فرق(8) :

فرقة من أهل الجدل من العرب يقولون(9) أن البدن وحده هو الحيوان ، وهو الإنسان بحياة وانسانية / خلقتا فيه وهما عرضان ؛ / 66ب والموت(10) هو عدمهما فيه أو ضد لهما . وفي النشأة الثانية يخلق في ذلك البدن حياة وانسانية بعدما رم وتفتت ، ويعيد ذلك الانسان بعينه حياً . ثم اختلفوا بعد ذلك وانشعبوا فرقاً :

(1) ط ، ب ، د : آراء .
(2) ب : - على .
(3) ن ، ب : - الناقصون .
(4) ن : به .
(5) ب : فرقة .
(*) قا : ص
(6) ط : - تجعله .
(7) ب : والقائلون .
(8) ط : - فرق .
(9) ط : فيقول .
(10) ط ، ن : فالموت

فقائل أن الناس (1) بعد ذلك فرقتان : بر وفاجر ، فالبر مثاب خلوداً ، والفاجر معاقب خلوداً .

ـ وقائل ان الناس [بعد ذلك] (2) ثلاث فرق : مؤمن بر (3) وهو مثاب خالداً (4) ، ومؤمن فاسق : فقائل أنه في مشيئة الله تعالى (5) ان شاء يعذبه ، وان شاء يغفر (6) له ولا يخلد عقابه ؛ وقائل أنه (7) يعاقب لا محالة ولا يخلد عقابه (8) ؛ وكافر و (9) هو معاقب خالداً .

ـ وقائل ان المعاقب لا يخلد عقابه [سواء كان مؤمناً أو كافراً] (10) ؛ لكن المثاب يخلد (11) ثوابه .

وقائل أنه [لا المعاقب ولا المثاب] (12) خالداً .

وأما القائلون بالمعاد للنفس والبدن فكلهم يجعلون الحياة بوجود النفس للبدن ، والموت بمفارقة النفس للبدن ؛ ويردون في النشأة الثانية النفس في البدن بعينه الذي كانت (13) فيه : فجاعل النفس روحانياً غير مجسم ، وجاعل النفس جسماً ألطف [من سائر الأجسام] (14) .

(1) ط : الانسان .
(2) ن : [إذ ذاك] ؛ ب : [اذ ذلك] .
(3) د : − بر .
(4) ط : + خلودا .
(5) ط ، د : − تعالى .
(6) ن : يعفو .
(7) ن : + لا يعاقب .
(8) ط ، ن ، ب : − عقابه .
(9) ط : − و .
(10) ن : [مؤمناً كان أو كافراً] ؛
ب : [− سواء . . .] .
(11) ط : تخلد .
(12) ط : [لا معاقب ولا مثاب] ؛
د : [لا يكون المعاقب ولا المثاب] .
(13) ن ، ب : كان
(14) ب : − [] .

- وقائل بأن النفس اذا ردت (1) إلى البدن كان للمثاب وللمعاقب (2) جميعاً ثواب وعقوبة بحسب البدن والنفس جميعاً : فكان (3) للمثاب لذات بدنية من المحسوسات ، ولذات نفسانية من السرور و (4) مشاهدة الملكوت بعين البصيرة ، والأمن من العذاب والعدم ؛ وهؤلاء هم المسلمون كافة . وكان للمعاقب آلام بدنية من الحر والبرد والضرب (5) ، ونفسانية من اللعنة والخزي والخوف (6) واليأس والغم (7) .

- وقائل بأن اللذات [اذ ذاك] (8) تكون (9) روحانية فقط وكذلك الآلام ؛ وهؤلاء هم النصارى أكثرهم . ثم الاختلاف في الخلود واللاخلود قد يوجد في هؤلاء كما في الأول (10) .

وأما القائلون بالمعاد للنفس ففرق :

- فرقة مع ذلك تعتقد (11) بتجسم النفس .

- وفرقة تعتقدها جوهراً نورانياً من عالم النور ، مخالطاً للبدن الذي هو الجوهر المظلم من عالم الظلمة وهؤلاء هم المجوس *

(*) المجوس : كلمة ايرانية الأصل ، منها المجوسية . وردت غير مرة في القرآن . تطلق على أتباع الديانة الزرادشتيه وعدهم كثير من المسلمين بين أهل الكتاب . انقرضت المجوسية أو كادت بعد استيلاء المسلمين على فارس وان تركت آثاراً في الحركة الفكرية الاسلامية (قا : الموسوعة العربية الميسرة ، ص 1653) .

(1) ط ، ب : رد .

(2) د : المعاقب .

(3) ط : وكان .

(4) ط : - و .

(5) ط ، د : - والضرب .

(6) ن : - الخوف .

(7) ط ، ن ، د : - والغم .

(8) ط ، ب ، د : ادراك .

(9) ب : - تكون .

(10) ط : الأولى .

(11) ن : - تعتقد ؛ ط ، د : قائل .

والثنوية * والمانوية** ومن ذهب مذهبهم ـ وسعادته خلاص النور من الظلمة وخرقه الأفلاك / وخروجه إلى عالم النور ؛ وشقاوته بقاؤه في العالم المظلم . 67أ

ـ وفرقة ترى ذلك لها بالكرور في الأبدان وهم أهل التناسخ .

ـ وفرقة ترى ذلك لها بالاحتباس في العالم العنصري والانفلات[1] عنه .

ـ وفرقة ترى ذلك [لها باستكمالها لجوهرها][2] وخلوصها عن تمكن آثار الطبيعة فيها وفقد[3] ذلك ، وهم الحكماء الفاضلون .

وأما[4] أهل التناسخ ففرق[5] :

ـ فرقة تجوز[6] كرور النفس في جميع الأجساد النامية : نباتية كانت أو حيوانية .



(*) الثنوية : مذهب ديني فلسفي يقول بأن العالم مركب من أصلين قديمين أزليين هما النور والظلمة . يختلفان في الجوهر والطبع والصفات والفعل : فجوهر النور الصفاء والنقاء والجمال ؛ وجوهر الظلمة القبح واللؤم والكدر . (قا: القاموس الاسلامي ، ج1 ، مادة ثنوية) .

(**) المانوية : أتباع ماني الذي ظهر في القرن الثالث وأعلن النبوة عام 242 حيث أجبر على الفرار تحت ضغط الحكام ، ولما عاد حكم عليه بالموت . انتشرت المانوية في أنحاء الامبراطورية الرومانية وآسيا . تأثرت بالبوذية والغنوصية تأثراً كبيراً واتسمت بتعاليم الزرادشتيه متخذة النضال أساساً للصراع بين الخير والشر . قاومتها النصرانية وقضي عليها عام 500 م .
(قا : الموسوعة العربية الميسرة ، ص1636) .

(1) ط ، ب : الانقلاب .
(2) ب ، ن : [باستكمال جوهرها] .
(3) ب ، ن ، د : ضد .
(4) ب : ـ أما .
(5) ب : فرق .
(6) د ، ب : يجوزون .

- وفرقة تجوز(1) ذلك في الأبدان الحيوانية .

- وفرقة لا تجوز(2) دخول [نفس انسانية](3) في نوع غير الانسان أصلاً . وهم بعد ذلك فرقتان :

- فرقة توجب التناسخ للنفس(4) الشقية وحدها حتى تستكمل وتستعد(5) فتخلص عن المادة ؛

- وفرقة توجب ذلك للنفسين جميعاً : الشقية والسعيدة . للشقية(6) في أبدان تعبة ، وللسعيدة(7) في أبدان ذوات نعمة وراحة .

وقال(8) القائلون بالتناسخ ، المؤمنون بالكتاب ، أن معنى قوله(9) تعالى : « وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا امم أمثالكم »(أ) هو انهم مشاركون(10) لنا في نفوسهم بالقوة(11) . وقالت(12) فرقة منهم : قال الله تعالى : ﴿ حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾(ب) ان النفس الغير البرة لا تزال تتردد(13) من بدن الى بدن ألطف منه حتى تصفو أو(14) تصير بحيث يحصل(15) في بدن دودة صغير جرمها أن ينفذ في سم(16) الأبرة بعدما كان في بدن جمل .

(1) د ، ن : يجوزون .
(2) د ، ن : لا يجوزون .
(3) ط : [النفس النباتية] .
(4) ب : في النفس .
(5) ن : يستسعد .
(6) ط، ب ، د : الشقية .
(7) ط ، ب ، د : والسعيدة .
(أ) الأنعام : 38 .
(ب) الأعراف : 40.

(8) ط : وقائل .
(9) ن : قول الله .
(10) ب : مشاكون .
(11) ط : - بالقوة .
(12) ن : وقال .
(13) ط ، ب ، ن : تردد .
(14) ن ، د : و .
(15) ب : - يحصل .
(16) ط ، د ، ن : - سم .

وأما ما يصح من أقاويل (1) الحكماء في رموزهم والغازهم هو أن كل نفس غير برة (2) فانها تنتقل عن بدنها الى بدن شبيه الطباع (3) بالرذيلة الغالبة عليه (4) حتى تتخلص من (5) المادة . فالذي رذيلته من باب الشهوات ينتقل مثلاً الى بدنِ خنزير ؛ والذي رذيلته من باب الغضب ينتقل مثلاً إلى بدن سبع . حتى انه ان كان الرجل [اذا كانت] (6) رذيلته من (7) باب المعاملة وهو قصار تناسخ في بدن سمك ؛ وان كان صياداً تناسخ في بدن النوع الذي يصيده .

وربما قالوا ان النفس الغير البرة تعذب في ناحيتي الجنوب والشمال لفرط البرد والحر . فهذه الأقاويل من الحكماء أمثال ورموز ضربوها لتكون أقرب الى فهم (8) العامة ، وليكون ذلك سبباً لردعهم
67ب / عن الرذيلة . فانهم اذا خوطبوا بالأمر الذي هو / الحقيقي ، وبالسعادة (9) الحقيقية [وبالشقاوة الحقيقية] (10) ، لم يتصوروا ذلك أصلا ، بل رأوها (11) في بادىء الرأي من الأمور الممتنعة .

فهذه جملة (12) آراء العالم في المعاد [قد ذكرناها] (13) .

(1) ب : أوائل .
(2) ط : غريزة .
(3) ن : الطبائع .
(4) د ، ب ، ن : عليها .
(5) ط ، ن : عن .
(6) ن ، ب : − [] .
(7) ب : في .
(8) ب : الأفهام ، ن : تفهيم .
(9) ط ، ب : والسعادة
(10) ط ، ن ، ب : − [] .
(11) ن : رأوها .
(12) ط ، ب : جمل .
(13) ب : − [] .

الفصل الثالث

في مناقضة الآراء الباطلة فيه

أما الفرقة الجاعلة المعاد(1) للبدن وحده ، فالداعي لهم إلى ذلك ما ورد به الشرع من بعث الأموات ؛ ثم ظنوا ان الشيء المعتبر من ذات(2) الانسان هو البدن ؛ ثم بلغوا من فرط بغضهم للحكماء وعشقهم لمخالفتهم أن أنكروا أن يكون(3) للنفس أو للروح وجود أصلاً ؛ وأن الأبدان تصير حية بحياة تخلق فيها ليس وجودها هو وجود النفس للبدن ، لكنه عرض من الأعراض يخلق فيها(4) !

أما أمر الشرع فينبغي أن يعلم فيه قانون واحد وهو أن الشرع والملل(5) الآتية على لسان نبي من الأنبياء يرام بها خطاب الجمهور كافة . ثم من المعلوم الواضح أن التحقيق ـ الذي ينبغي أن يرجع إليه في صحة التوحيد ، من الاقرار بالصانع موحداً مقدساً عن الكم والكيف والأين والمتى(6) والوضع والتغير ، حتى يصير الاعتقاد به انه ذات واحدة لا يمكن أن يكون لها شريك في النوع أو يكون لها جزء وجودي كمي أو معنوي ، ولا يمكن أن تكون خارجة عن العالم أو(7)

---

(1) ط : للمعاد .

(2) ن : ذوات .

(3) ن : – يكون .

(4) ط ، د : فيه .

(5) ن : الملة .

(6) ن ، ب : متى .

(7) ط ، ب ، د : ولا .

داخلة فيه ، ولا بحيث تصح الإشارة اليه أنه (1) هناك *- ممتنع القاؤه إلى الجمهور) ولو ألقي هذا على الصورة الى العرب العاربة أو (2) العبرانيين والأجلاف ، لتسارعوا الى العناد واتفقوا (3) على أن الإيمان المدعو إليه ايمان معدوم أصلاً . ولهذا ورد التوراة (4) تشبيهاً كله ، ثم (5) لم يرد في القرآن (6) من الاشارة الى هذا الأمر المهم شيء ، ولا أتى بصريح ما يحتاج إليه من التوحيد بيان مفصل ، بل أتى بعضه على سبيل التشبيه (7) في الظاهر ، وبعضه [تنزيهاً مطلقاً عاماً] (8) جداً لا تخصيص ولا تفسير له . وأما [أخبار التشبيه] (9) فأكثر من أن تحصى ، ولكن القوم (10) لا يقبلوها (11) .

واذا كان الأمر في التوحيد هكذا ، فكيف فيما هو بعده من الأمور الاعتقادية . ولبعض الناس أن يقولوا أن للعرب توسعاً (12) في الكلام ومجازاً ، وأن [ألفاظ التشبيه] (13) مثل اليد والوجه والاتيان في ظلل

(*) وضعنا الجملة بين خطين لطولها ، وللتنبيه بأن « ممتنع » الواردة بعد الجملة مباشرة ، هي خبر « ان » في « ان التحقيق . . . » .

(1) ط ، ب ، د : أنها .

(2) ط ، ب ، د : و .

(3) ن : واتقوا .

(4) وردت « التورية » في جميع النسخ ، وقد التبست قراءتها على سليمان دنيا فاجتهد واستبدلها بكلمة « التوحيد » . ومع امكانية ايراد « التوحيد » واتفاقها مع سياق المعنى ، إلا أن كلمة التوراة ، ومن ثم ورود القرآن بعدها ، تتفق مع السياق أيضاً . اضافة إلى أنه ورد ذكر الكتاب العبراني وتشبيهه الصرف ص 68 ب .

(5) ط : - ثم .

(6) ن : الفرقان .

(7) ن : التشبه .

(8) ن : [تنزيه مطلق عام] .

(9) ن ، ب : [الاخبار التشبيهية] .

(10) ن : + إن .

(11) ط ، ب ، ن : يقبلوه .

(12) ط : وسعا .

(13) ن ، ب : [الألفاظ التشبيهية] .

من الغمام ، والمجيء والذهاب والضحك والحياء والغضب صحيحة ، ولكن نحو[1] الاستعمال وجهة العبارة تدل / [على / 68 أ] استعمالها] [2] [استعارة ومجازاً] [3] ، وتدل على استعمالها غير مجازة [4] ولا مستعارة [5] ، بل محققة .

والمواضع [6] التي يوردونها حجة في أن العرب تستعمل هذه المعاني بالاستعارة والمجاز على غير معانيها الظاهرة مواضع في مثلها تصلح أن تستعمل على هذا الوجه ولا [7] يقع فيها تلبيس ولا [8] تدليس .

وأما قوله تعالى [9] : ﴿ في ظلل من الغمام ﴾ [أ] ، وقوله تعالى[10] : ﴿ هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك ﴾ [ب] على النسبة [11] المذكورة وما يجري [12] مجراه ، فليس مما [13] تذهب الأوهام فيه البتة إلى [14] ان العبارة مستعارة أو مجازة [15] . فإن كان أريد [16] فيها ذلك اضماراً فقد

---

(1) ن : يجوز .
(2) ن : - [] .
(3) ن ، ب : [مستعارة مجازة] .
(4) د : مجاز .
(5) ط : استعارة .
(6) ط ، د : فالمواضع ؛ ن : للمواضع .
(7) ط ، د : فلا .
(أ) البقرة : 210 .
(ب) الأنعام : 158 .
(8) ط ، ب : - لا .
(9) ن : - تعالى .
(10) ط ، ب : - تعالى
(11) ب : القسمة ؛ ن : التشبيهية ؛ د : التسمية .
(12) ن : جرى .
(13) ط ، د : - مما ؛ ن : فهو .
(14) ن ، د : على .
(15) د : مجاز .
(16) ن ، د : يريد .

رضي بوقوع الغلط(1) والشبهة ، والاعتقاد المعوج بالإيمان بظاهرها تصريحاً .

وأما قوله تعالى(2) : ﴿ يد الله فوق أيديهم ﴾(أ) ، وقوله تعالى(3) ﴿ ما فرطت في جنب الله ﴾(ب) فهو موضع الاستعارة والمجاز والتوسع في الكلام . ولا يشك في ذلك اثنان من فصحاء العرب ، ولا يلتبس على ذي معرفة في لغتهم كما يلتبس في الأمثلة الأولى . بل كما أن في هذه الأمثلة لا تقع شبهة في أنها استعارة(4) مجازية ، كذلك في تلك(5) لا تقع شبهة في أنها ليست استعارة(4)، ولا مراداً فيها شيء غير الظاهر

ثم هب أن هذه كلها مأخوذة على الاستعارة ، فأين النصوص(6) التوحيدية المشيرة [إلى التصريح بالتوحيد](7) المحض الذي تدعو إليه(8) حقيقة هذا الدين القيم ، المعترف بجلالته على لسان حكماء العالم قاطبة ؛ وأين الإشارة الى الدقيق من المعاني المستندة إلى علم التوحيد مثل أنه عالم بالذات(9) أو عالم بعلم ، قادر بالذات أو قادر بقدرة ، واحد بالذات(10) على كثرة الأوصاف أو قابل لكثرة [تعالى الله عن ذلك](11) بوجه من الوجوه؛ متحيز(12) بالذات أو منزه(13) عن

---

(1) ط : بالشبهة .

(2) ط ، ب ، ن : – تعالى .

(3) ط ، ب ، ن : – تعالى .

(4) ب : استعارية .

(5) ط ، ب : ذلك .

(6) ط ، ب ، ن : – النصوص .

(7) ط ، ب : [بالتصريح الى التوحيد] .

(8) ط : – إليه .

(9) ب : الذات .

(10) ط ، ب ، د : – بالذات .

(11) ب : [تعالى الله عنها] ، ن : [تعالى وتقدس عنها] .

(12) ط ، ب ، ن : متحيزا .

(13) ط ، ب ، ن : متزها .

(أ) الفتح : 10 .

(ب) الزمر : 56 .

الجهات (1) . فإنه لا يخلو (2) أما أن تكون هذه المعاني واجباً تحققها واتقان المذهب (3) الحق فيها ، أو يسع الصدوف عنها واغفال البحث والزوية فيها .

فإن كان البحث عنها معفواً عنه ، وغلط الاعتقاد الواقع (4) فيها غير مؤاخذ به ، فجلّ مذهب هؤلاء القوم (5) ، المخاطبين بهذه الجملة ، تكلف وعنه غنية !

وان كان فرضاً لازماً محتوماً محكوماً (6) ، فواجب أن يكون مما (7) صرح به في الشريعة وليس التصريح المعمى أو / الملتبس (8) ، أو / 68ب المقتصر فيه [على الاشارة] (9) والإيماء ؛ بل التصريح المستقصى فيه والمنبه عليه ، والموفى حق البيان والإيضاح والتفهيم والتعريف لمعانيه (10) . فإن المبرزين ، المنفقين [لياليهم وأيامهم] (11) وساعات عمرهم على تمرين أذهانهم وتذكية (12) أفهامهم ، وترشيح نفوسهم بسرعة الوقوف على المعاني الغامضة ، يحتاجون (13) ، في تفهم (14) هذه المعاني ، إلى فضل ايضاح وشرح عبارة ؛ فكيف غشم (15) العبرانيين وأهل الوبر من العرب .

---

(1) ن : + على الذات .
(2) ن : فلا يخلو (– أما) .
(3) ن : المذاهب .
(4) ط ، ن : – الواقع .
(5) ن : – القوم .
(6) ب : – محكوما ؛ ن : + مجرما .
(7) ط : ما .
(8) ب : المتلبس .
(9) ب ، ن : [بالاشارة] .
(10) ب : على معانيه .
(11) ب ، ن : [أيامهم ولياليهم] .
(12) ط ، ب ، ن : تزكية .
(13) ن : محتاجون .
(14) ط ، د : فهم .
(15) ب : اغتم ؛ ط ، د : غم .

ولعمري لو كلف الله تعالى [1] رسولاً من الرسل أن يلقى حقائق [2] هذه الأمور الى الجمهور من العامة ، الغليظة طباعهم ، المتعلقة بالمحسوسات الصرفة أوهامهم ؛ ثم سامه أن يكون منجزاً [3] لعامتهم [4] الإيمان [5] والإجابة غير ممهل فيه ؛ ثم [6] سامه أن يتولى رياضة نفوس الناس قاطبة حتى تستعد للوقوف عليها ؛ لكلفه شططاً وان يفعل ما ليس في قدرة [7] البشر . اللهم الا أن يدركه [8] خاصة الهية وقوة علوية والهام سماوي ، فتكون حينئذ [9] وساطة الرسول مستغنى عنها ، وتبليغه غير محتاج إليه [10]

ثم هب[11] الكتاب العربي جائياً[12] على لغة العرب وعادة لسانهم من الاستعارة والمجاز ، فما قولهم في الكتاب العبراني كله ، وهو[13] من أوله الى آخره تشبيه صرف . وليس لقائل أن يقول أن[14] ذلك الكتاب محرف كله ؛ وأنى يحرف كلية كتاب[15] منتشر في أمم[16] لا يطاق تعديدهم ، و[17] بلادهم متنائية وأهواؤ هم[18] متباينة ، منهم يهود ونصارى وهما [19] أمتان متعاندتان [20] .

---

(1) ط ، ب : – تعالى .
(2) ب : – حقائق .
(3) ط ، ب ، ن : ينجزه .
(4) ب : – لعامتهم ؛ ن : منهم .
(5) د ، ب ، ن : بالإيمان .
(6) ب : أو .
(7) ط ، ب ، د : قوة .
(8) ب : يدرك
(9) ط : – حينئذ .
(10) ب : إليها .
(11) ن : هبك ؛ د ، ن : هبط .
(12) ن : حاميا .
(13) ط ، د : – وهو .
(14) ط ، ب : – ان .
(15) ط : – كتاب .
(16) ب : الأمم .
(17) ب : – و .
(18) ط ، ب : وأوهامهم .
(19) د : وهم .
(20) ب ، ن : متعادتتان .

فظاهر من هذا كله أن الشرائع واردة لخطاب الجمهور بما يفهمون ، مقرباً ما لا يفهمون الى أفهامهم[1] [بالتشبيه والتمثيل][2] . ولو كان غير ذلك لما أغنت الشرائع البتة[3] ؛ فكيف[4] يكون ظاهر الشرائع[5] حجة في هذا الباب .

ولو فرضنا الأمور الأخروية[6] روحانية غير مجسمة ، بعيدة عن ادراك بداية[7] الأذهان لحقيقتها ، لم يكن سبيل الشرائع في الدعوة إليها والتحذير عنها منتهياً[8] بالدلالة عليها ، بل بالتعبير عنها بوجوه من التمثيلات المقربة إلى الأفهام . فكيف يكون وجود شيء حجة على وجود شيء آخر ؟ ولو[9] لم يكن الشيء الآخر على الحالة المفروضة لكان الشيء الأول على حالته . فهذا كله هو الكلام على تعريف من طلب أن يكون / خاصاً من الناس لا عاماً ، ان ظاهر / 69أ الشرائع غير[10] محتج به في مثل[11] هذه الأبواب .

ولنرجع[12] الى المعقول الصرف ، فنقول ان الانسان ليس انساناً بمادته بل بصورته الموجودة في مادته . وانما تكون الأفعال الانسانية صادرة عنه لوجود صورته في مادته[13] ؛ فإذا بطلت صورته عن مادته وعادت مادته تراباً أو شيئاً آخر من العناصر فقد بطل ذلك الانسان بعينه . ثم اذا خلقت في تلك المادة بعينها صورة[14] انسانية جديدة ،

---

(1) ط ، ب : أوهامهم .
(2) ب ، ن : [بالتمثيل والتشبيه] .
(3) ن : اليه .
(4) ط ، د : وكيف .
(5) د : الشرع .
(6) ب : الأخرية .
(7) ن : بذاته .
(8) د : منبها .
(9) ب : - و .
(10) ط ، د : - غير .
(11) ب : وردت أول الجملة (مثل أن . . .) .
(12) ط : فلنرجع .
(13) ط : ذاته ؛ د : مادة .
(14) ط ، : +أخرى .

حدث منها (1) انسان آخر لا ذلك الإنسان ، فإن الموجود في هذا الثاني من الأول مادته لا صورته ؛ ولم يكن هو ما هو ولا محموداً ولا مذموماً ؛ ولا مستحقاً لثواب أو عقاب بمادته بل بصورته ؛ وبأنه انسان لا بأنه تراب . فتبين ان الانسان المثاب والمعاقب ليس (2) ذلك الانسان المحسن والمسيء بعينه ، بل انسان آخر مشارك له في مادته التي كانت له . فليس إذن هذا البعث متأدياً إلى ثواب المحسن وعقاب المسيء ، بل يثاب فيه (3) غير المحسن ويعاقب غير المسيء . فأبعد الأقاويل عن الصواب في أمر المعاد قول (4) من جعل (5) المعاد للبدن وحده .

وأما من جعل الروح باقية فله أن يجعل مصرف الثواب والعقاب الحقيقيين اليها ، وهي باقية بعينها ، ولا (6) يكون تجدد البدن عليها إلا كتجدد شيء من الأعراض على جوهر قائم . ولكن مذهبهم أيضاً (7) لا يستقيم اذا تقدم (8) ،

فعرف أن المادة الموجودة (9) للكائنات لا تفي بأشخاص الكائنات الخالية اذا بعثت ،

و (10) عرف ان الفعل الإلهي واحد لا يتبدل عن مجراه المضروب له ؛

---

(1) ط ، د : عنها .

(2) ب ، ن : + هو .

(3) ط ، ب : عنه .

(4) ط ، د : – قول .

(5) ن : يجعل .

(6) ب ، ن : فلا .

(7) ط ، ب : – أيضاً .

(8) ن : العدم .

(9) ب : – الموجودة .

(10) ط ، ب ، ن : أو .

و(1) عرف أن السعادة الحقيقية للإنسان يضادها (2) وجود نفسه في بدنه ، وان اللذات البدنية غير اللذات (3) الحقيقية ، وأن تصير النفس في البدن عقوبة له ،

و(1) عرف أن الأمور الواردة أثر (4) هذا الوضع في الشرائع اذا (5) أخذت على ما هي عليها لزمها أمور محالة وشنيعة .

ـ أما المعرفة الأولى فكشفها عند وضوح الفعل الإلهي الأزلي وقد حقق في العلم [الإلهي والطبيعي] (6) .

ـ وأما المعرفة الثانية فكشفها عند وضوح أن الأول الواجب الوجود (7) بالذات (8) بريء عند جميع أنحاء التغير والتبدل ؛ وأن فعله / 69ب الصادر عن حكمته وارادته مضاه (9) [لحكمته وارادته] (10) / الأزليتين ؛ وقد حقق في العلم الإلهي (11) .

ـ وأما المعرفة الثالثة فسنورد لها فصلاً خاصاً * .

ـ وأما المعرفة الرابعة فإن (12) العالم مطلع عليها بلا اطلاع ، والجاهل صلاحه (13) أن لا يكشف له ذلك فيلاحظ الديانات الإلهيةوالشرائع الحقيقية بعين الاستخفاف ، وهي مقدسة [عن ذلك] (14) .

---

(1) ط ، ب ، ن : او

(2) ط : يضدها .

(3) ب : اللذة .

(4) د : عن .

(5) ط ، ن : + و .

(6) ن ، ب ، د : [الطبيعي والإلهي] .

(7) ط ، ب : - الوجود .

(*) راجع الفصل السابع .

(8) ن : - بالذات .

(9) ط ، ب ، ن : مضاد .

(10) ب ، ن : [لارادته وحكمته]

(11) ن : + الطبيعي .

(12) ط : - فإن .

(13) ب : اصلاحه .

(14) ن : [عنها] .

وأما من أوتي الدراية [1] الحكمية [2] ونزه جوهر نفسه عن البدن [3] إلى انكار ما لا يستحسن ظاهراً و [4] تهجين ما لا يستوضح الغرض المكنون فيه ، صادف [5] في [6] الشريعة ، اذا وردت على هذه الصورة ، [أحد عظائم] [7] شرائطها ، ورأى ورودها على صورة صريح [8] الحق ، أومثال لا يشاكل المألوف والمعروف ـ على ما في شرائع المجوس والمانوية ـ أعظم شرائط [9] فسادها و [10] خلوها عن التأييد السماوي .

ـ وأما المعرفة الخامسة فكشفها عند [11] وضوح بطلان مذهب التناسخ واثبات امتناع [12] عود الأنفس المتخلصة إلى الأبدان ، ونحن نتكفل [13] ذلك من بعد [14] ، ولكنا لا نخلي هذا الموضع [15] من [16] نكتة مشار اليها ؛ فنقول : لا يخلو اما أن تكون النفس [17] تعود الى المادة [التي فارقتها] [18] أو الى مادة أخرى . وقد قيل من حكاية مذهب المخاطبين، بهذه الفصول أنهم يرون عودها الى تلك المادة بعينها ؛ فحينئذ لا يخلو اما أن تكون تلك المادة [هي المادة] [19] التي كانت حاضرة عند الموت ، أو جميع المادة التي قارنته جميع [20] أيام العمر .

---

(1) ب : الرزانة .
(2) ط ، ب ، د : − الحكمية .
(3) ط : البدأ الحكمية ؛ د : البدار (− الحكمية) .
(4) ط : أو .
(5) ب : فصادف .
(6) ط ، ب ، ن : بينه .
(7) ط ، ب ، ن : [احدى معاظم] .
(8) د : − صريح .
(9) ط ، ب ، د : اشراط .
(10) ب ، ن : أو .
(11) ن : عن .
(12) ب : − امتناع .
(13) ب : تتكلف .
(14) ن : قبل ؛ ط ، ب : ذي قبل .
(15) د : الموضوع .
(16) ب ، ن : عن .
(17) ر : النفوس .
(18) ب : [فارقة] .
(19) ط ، ن : − [هي المادة] .
(20) ط ، ب : جملة .

فعلى (1) الأول ، [أي أن] (2) كانت المادة الحاضرة (3) حالة الموت فقط ، وجب أنْ يبعث المجذوع والمسلوخ (4) والمقطوع يده في سبيل الله على صورته تلك ، وهذا قبيح عندهم .

وان بعثت (5) جميع أجزائه التي كانت (6) أجزاء له مدة عمره ، وجب [من ذلك] (7) ان [يكون جسده واحداً] (8) بعينه يبعث يداً ورأساً وكبداً وقلباً ، وذلك [لا يصح لأن] (9) الثابت أن الأجزاء العضوية دائماً (10) ينتقل (11) بعضها إلى بعض في الإغتذاء ؛ ويغتذي بعضها من فضل غذاء البعض ؛ ووجب أن يكون الانسان المغتذي من الناس (12) ـ في البلاد التي يحكى أن غذاء الناس فيها الناس ـ اذا نشأ من الغذاء الإنساني أن لا يبعث لأن جوهره من أجزاء جوهر (13) غيره ؛ وتلك الأجزاء تبعث في غيره أو يبعث هو ، و (14) تضيع اجزاء غيره فلا يبعث . .

[فإن أجبت بأن المعاد إنما هو بالأجزاء الأصلية وهي الباقية من أول العمر إلى آخره ، لا جميع الأجزاء على الاطلاق ، وهذا الجزء فضلة (15) في الانسان ان أكل (16) ، فلا يجب اعادة فواضل المكلف ؛ ثم

---

(1) ب ، ن : - فعلى .
(2) ن : [فإن] .
(3) ط : - الحاضرة .
(4) ط ، د : - المسلوخ ؛ ن : المصلوم .
(5) ن ، د : بعث .
(6) د : كان .
(7) ب : - [من ذلك] .
(8) ب : [لا يكون جزء] ؛ د : (جسد واحد) .
(9) ب ، ن : [لان الصحيح] .
(10) ب : - دائماً .
(11) ن : ينقل .
(12) ن ، د : الإنسان .
(13) ب : - جوهر .
(14) ب : - و .
(15) ط ، ب ، ن : فضل .
(16) د : أكله .

ان كان من الأجزاء الأصلية للمأكول أعيد فيه وإلا فلا](1) .

70 أ / وان (2) قالوا ان المبعوث من أجزائه / أجزاؤه التي [تُصح بها حياته] (3) فلا خلاص منه (4) لأنها قد ترتبت (5) وتساوت في استحقاق أن يكون بعضها مقوما للحياة وبعضها نافعاً غير مقوم ، وصار البعث عن ذلك التراب وعن تراب غيره سواء لا فرق فيه ، فقد رفعوا حكم العدل الذي يراعونه في بعث أعضاء البدن ؛ الا أن يجعلوا للأجزاء المخصوصة بالبعث خصوصية معنى زائد (6) عنها (7) ؛ وهو أنها في حال الحياة الأولى كانت مادة للأجزاء المقومة للحياة ، فيكون القول [بالبعث] (8) لا فائدة منه ولا جدوى بوجه من الوجوه ، أعني تخصيص بعض [أجزاء الأعضاء] (9) المتشابهة بالبعث دون بعض هو القول بتصنير عدم معنى كان سبباً في استحقاق شيء لمعنى دون غيره ، وحال (10) العدم الكائن والممكن الكون الغير الكائن في المادة القابلة لها واحدة ، وأنت اذا تأملت وتدبرت ظهر لك أن الغالب على ظاهر التربة (11) المعمورة جثث الموتى المتربة (12) ، وقد حرث فيها وزرع ، وتكون منها الأغذية وتغذى بالأغذية جثث أخرى . فأنّى يمكن بعث مادة كانت حاملة لصورتي انسانين في وقتين أو (13) لها جميعاً في وقت واحد بلا قسمة .

---

(1) ب ، ن : – [ ] .
(2) ب ، ن : فإن .
(3) د : [لا يصلح بها حياته) .
ب ، ط : [تصلح بها حياة]
(4) ط ، ن ، د : فيه .
(5) د : تربت .
(6) ب : – زائد .
(7) ن : عليها .
(8) ن ، د : [بذلك هو تحكم] ؛
ط : [بذلك هو التحكم] .
(9) ط : [الأجزاء] ؛ جاب : – الأعضاء .
(10) ب : حالة .
(11) ب : تربة .
(12) ط : المتبرية .
(13) ط ، ن ، د : – أو .

فإن قال قائل أنه يبعث للنفس بدن من أي تراب اتفق (1) وأي (2) هواءوماء ونار اتفق (3) ، وليس من شرطه أن تكون الاسطقسات الموجودة في الحياة الأولى بعينها ، فهو بعينه القول بالتناسخ الصراح . والقول الأول (4) أيضاً هو القول بالتناسخ الا أنه مصور [في صورة] (5) أخرى بالحيلة القولية ؛ وأما الحقيقة (6) فلا فرق بين المادتين والعنصرين المتشابهين : احداهما قد كانت فيها صورة انسانية فقدت ، والأخرى لم تكن فيها والآن لبستها (7) ـ أعني في وقت التصوير (8) عنها (9) ـ عند النشأة الثانية .

فإن كان رد الروح في احدى المادتين تناسخا ، فكذلك في المادة الأخرى اذ البدن الإنساني الثاني (10) ليس هو البدن الإنساني الأول بعينه ؛ ورد الروح إلى (11) بدن غير البدن الأول هو التناسخ .

فإن أحبوا أن يسموا باسم التناسخ البدن الغير (12) المشارك للبدن الأول في المادة الواحدة بالعدد فلهم ذلك ، ولكن المعنى فيهما (13) واحد غير مختلف البتة ، وأضعف القائلين بهذا القول النصارى .

وايضاح هذا أن الشريعة الجائية على لسان / نبينا (14) محمد / 70ب

---

(1) د : – اتفق .
(2) ط ، ب ، ن : – أي .
(3) ب : – اتفق .
(4) ط : – الأول .
(5) ب : [بصورة] .
(6) ب : بالحقيقة .
(7) ط ، ب ، ن : لست .
(8) ب ، د : التصور .
(9) د : – عنها .
(10) ط ، ب ، د : – الثاني .
(11) ب : في .
(12) ط : غير .
(13) ن : فيها .
(14) ط : – نبينا .

صلعم (1) جاءت بأفضل ما يمكن أن تجيء عليه الشرائع وأكمله ؛ ولهذا صلح أن يكون خاتم النبيين (2) والشرائع ، وآخر الملل ؛ [ولهذا المعنى قال عليه السلام : « بعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق » *] (3) .

ولولا [أن الشان] (4) ـ في تعريف كمال (5) هذه الشريعة وفضيلتها ، وقصور الشرائع المتقدمة عن شأوها ـ أجلّ من أن يجعل حشوا في غرض غيره لأخذت فيه . و (6) لكن الذي يحتاج إليه من جملة ذلك تعريف فضيلة مذهبها في المعاد ، وهو أنا قد بينّا أن الشريعة أفضل (7) قصدها الجزء العملي من أفعال الإنسان حتى يفعل الخير كل واحد مع نفسه ومع شريكه في نوعه وشريكه في جنسه . وأما المقدار الذي نخوض فيه الكلام الشرعي من أمر المبادىء ، فالدعوة المجملة إلى وجود الصانع وصفاته (8) ووحدانيته ، وحكمته وعدله ، وبراءته عن صفات الملحقين به النقص ، ووجود الملائكة والأخبار عن العلية الإلهية بالجليل دون الدقيق ، ووصفها (9) بما يستحسن عند الجمهور ، وتصوير الملائكة في [أحسن صورة يتخيلها الجمهور] (10) دون المعاني العقلية المحضة والسمات الروحانية الشجية (11) التي لا تتخطى إليها عقول (12) دون عقول الحكماء ؛ ثم ترغيب الجمهور

(1) ب : عليه السلام .
(2) ط ، ن ، د : − النبيين .
(3) ط ، ب : − [ ] .
(4) ط : [الانسان] ؛ د : [الشأن] .
(5) د : − كمال .
(6) ب ، د : − و .
(*) فنسنك ، مج 1 ، ص 194 .
وقد ورد الحديث : « بعثت لأتمم حسن الأخلاق » .
(7) ب ، ن : أعظم .
(8) ن : − وصفاته .
(9) ط ، ب : وبوصفها .
(10) [ ] مكرر في ن .
(11) د : السبحية .
(12) ط : − عقول .

وترهيبهم بالبشارة بالثواب والإنذار بالعقاب ، وتصوير السعادة الثوابية لا بالصورة الإلهية الجليلة الفائقة التي هي عليها ، بل بالصورة المفهومة عندهم و(1) المستحسنة لديهم وهي اللذة والراحة ؛ وتصوير الشقاوة على مقابلة ذلك ؛ وتقسيم اللذة إلى (2) المبصرة والمسموعة والمشمومة والملموسة والمطعومة ، والنكاحية من الملموسة ؛ واشباع القول في أسباب كل واحد منها من حور عين وولدان مخلدين ، وفاكهة مما يشتهون ، وكأس [من معين] (3) لا يصدعون عنها ولا ينزفون ؛ وجنات تجري من تحتها الأنهار من لبن وعسل وخمر وماء زلال ، وسرر وأرائك وخيام وقباب فرشها من سندس واستبرق ، وجنة (4) عرضها (5) السموات والأرض ، وما يجري (6) مجرى ذلك .

وتقسيم الراحة الروحانية الى الخلو عن الأحزان والمخاوف ، والدوام على الفرج والسرور (7) والنشاط ، وأعظم ذلك كله زيارة رب العالمين ، وكشف الحجاب (8) عنه تعالى (9) لهم ؛ وان أبى ذلك قوم فإنه [أمر شرعي ثابت] (10) بحكم اتفاق السواد الأعظم عليه وتواتر / 71أ الأخبار به . فإن العام من البشر اذا دعوا الى الخير والعدل الانسانيين فكأنهم (11) دعوا الى أمر هو خلاف طباعهم البشرية وضد (12) حركات نفوسهم الحيوانية الغالبة على النفس النطقية المصير بها كأنها معدومة

---

(1) ط ، د : - و .
(2) ب : + اللذة .
(3) ب : - [ ] ؛ ن : [- من] .
(4) ب ، ن : - جنة .
(5) ن ، د : + عرض .
(6) ط ، ب : جرى .
(7) ب : - السرور .
(8) ب ، ن : الحجب .
(9) ب ، ن : - تعالى .
(10) ن ، د : - أمر ؛ ط : [ثابت شرعي] .
(11) ط : فانهم .
(12) ط ، ب ، د : - ضد .

أصلاً أو معدومة الفعل والسلطان البتة ، لم يجيبوا اليه الا قهراً ورعباً .

و[1] من الممتنع أن ينهض واحد من البشر باتساع كافة شركاء جنسه من [الرغبة والرهبة][2] في[3] الدنيا ، ويبين ما يبلغ به هذا الغرض . فلا بد من تقرير ما أعد للمحسنين أو[4] للمسيئين من ذلك عندهم في الدار الآخرة بتولي مَنْ له الخلق والأمر تعالى وحده[5] ، وتصوير ذلك بصورة يفهمونها ويتخيلونها . أما المحسن فبأمور عددناها ، وأما المسيء فبأضداد ذلك من السعير والزمهرير والزبانية والسلاسل والأغلال ، [وأكل الضريع وشرب[6] الصديد][7] وتدميغ مقامع الحديد إياهم ، وتبديل جلودهم عقيب جلود تأكلها[8] النار حتى لا يفنى عقابهم .

فانه اذا لم يمثل لهم [الثواب والعقاب][9] الحقيقي ، البعيد عن الأفهام ، بما[10] يظهر ، لم يرغبوا [ولم يرهبوا ؛ وما لم يبعث أبدانهم][11] لم يترشحوا للأمرين . فوجب في حكم[12] السياسة الشرعية تقرير أمر المعاد[13] والحساب والثواب والعقاب على هذه الوجوه . وقد[14] بلغ[15] صاحب شريعتنا [محمد صلعم][16] في

(1) ب : ثم .
(2) ن : [الرغبي والرهبي] .
(3) ب : - في .
(4) ط ، ب : و ؛ د : والمسيئين .
(5) ط ، ن ، د : جلده .
(6) ب : - شرب .
(7) ن : [واشرب الصديد واكل الضريع] .
(8) ب : تاكله .
(9) ن : [العقاب والثواب] .
(10) ب ، ن : وما .
(11) ن : - [ ] .
(12) ن : - حكم .
(13) ن : البعث .
(14) ط : - قد .
(15) ن : أبلغ .
(16) ب : - [ ] ؛ ن : [عليه السلام] .

جميع (1) ذلك مبلغاً لا يمكن أن يزاد عليه فيه البتة .

وأما الذي عند النصارى من أمر بعث الأبدان ، ثم خلوها (2) في الدار (3) الآخرة عن المطعم والملبس والمنكح ، فهو أركّ (4) ما تذهب إليه الأوهام في أمر المعاد ؛ وذلك أنه كان السبب في البعث هو ان الإنسان هو البدن ، أو أن البدن شريك للنفس في الأعمال الحسنة والسيئة ، فينبغي أن يبعث . وهذا القول بعينه ، ان أوجب ذلك ، فانه يوجب أن يثاب البدن ويعاقب بالثواب والعقاب البدني المفهوم عند العالم .

وان كان الثواب والعقاب روحانياً فما الغرض [من بعث] (5) الجسد ؛ ثم ما ذلك (6) الثواب الروحاني والعقاب الروحاني ، وكيف يصور ذلك لهم حتى يرغبوا ويرهبوا ؛ كلا بل لم يصور لهم منه شيء ؛ غير أنهم يكونون في الآخرة كالملائكة . ولو صور لهم من أمر الروحانية زيادة على هذا لضلوا في تفهمه وفهموا (7) / منه (8) غير الذي قيل لهم . على أن ما يتخيله الجمهور من أمر الملائكة ، وان لم [يجرءوا أن] (9) ينطقوا به ، هو أنهم أشقياء لا لذة لهم ولا راحة (10) ؛ اذ (11) لا يأكلون [ولا يشربون] (12) ولا ينكحون ؛ 71ب

(1) ب : — جميع .
(2) ط ، ب : خلودها .
(3) ب : — الدار .
(4) ن : أراك .
(5) ط : [في بعض] ؛ د : [في بعث] .
(6) ط ، ب ، د : ما ذاك .
(7) ب ، ن : وتفهموا .
(8) ب : — منه ؛ ن : فيه .
(9) ط ، ب ، ن : [يحشروا أو] .
(10) ب ، ن ، د : + لهم .
(11) ب : — اذ .
(12) ط : — ولا يشربون .

ويسبحون ويعبدون آناء الليل والنهار ولا يفترون ، ثم لا يثابون آخر الأمر .

والذي يتخيل من هذا في نفوس الجمهور والعامة ، وان حملوا أنفسهم على اعتقاد خلافه كرهاً وطوعاً(1) للشريعة ، هو أنهم معذبون لأن السعادة الحقيقية واللذة الروحانية غير مفهومة عندهم أصلاً ، [ولا لها](2) في أفهامهم(3) وجود ، وان اعترف بها طائفة منهم قولاً .

فليكن هذا كافياً في مناقضة الجاعلين المعاد للبدن وحده ، أو للنفس والبدن معاً .

[فصل في مناقضة القائلين بالتناسخ - إبطال التناسخ](4) .

القائلون بالتناسخ يحتجون لصحة(5) دعواهم بقولهم أن النفوس قد صح من أمرها أنها جواهر مفارقة للمادة ؛ وصح من أمرها أنها تفارق الأبدان(6) بعد الموت ؛ وصح أن الأبدان المادية(7) غير متناهية . فلا يخلو اما أن تكون النفوس متناهية أو غير متناهية .

فإن كانت النفوس الموجودة الآن ، المفارقة(8) للأبدان المادية(9) ، غير متناهية ؛ وجد ما لا يتناهى بالفعل وهذا(10) محال .

وان كانت متناهية [وأبدانها غير متناهية](11) ، لم يكن بد من

---

(1) ب ، ن : طاعة .

(2) ب : [ولهم] .

(3) ن : أوهامهم .

(4) ب : [القول في مناقضة القياسات بالتناسخ] ؛ ن : - [إبطال التناسخ] .

(5) ط ، ب : بصحة .

(6) ط : - الأبدان .

(7) ن : المائية .

(8) ط ، ب ، ن : مفارقة .

(9) ن : المائية .

(10) ط ، د : وهو .

(11) ط : - [ ] .

التناسخ وكرورها في الأبدان .

١ قالوا وان كانت النفوس موجودة قبل الأبدان على ما هو الرأي الأصح ، فوجوب التناسخ ظاهر ؛ ثم أن(1) أكثر الآراء على وجود النفس قبل البدن . وكيف لا يكون كذلك وهي ان كانت موجودة عند وجود البدن ، [وكان وجودها على حسب مزاجه ، لكانت](2) من الهيئات المتعلقة بالبدن والصور المادية . [والذي وجوده كوجود الهيئات قائماً بالمادة](3) ، محال أن يفارق في حال من الأحوال ؛ وذلك لأنها إما أن تتحول جواهرها وماهياتها عند المفارقة ، فلا تكون هي بعينها المادة الأولى ، وتكون المادة الأولى فسدت ولم يبق منها شيء ؛ لأنه محال أن تكون المادة الأولى مركبة من صورة ومادة في جوهرها حتى يكون التغير لاحقاً لتلك المادة والمادة ثابتة . فيلزم أن تكون مادتها مادة(4) غير المادة التي قبلت بالاضافة اليها أنها مادية(5) ؛ ويلزم أن تكون تلك المادة من محمولات المادة الأولى ، ويكون السؤال فيها ثابتاً بعينه .

وأما أن تتحول اعراضها / وتكون ماهياتها(6) ثابتة في الحالين ، / 72أ فتكون مقارنة للمادة عارضة لها [الا أنها](7) في جوهرها(8) قائمة في المادة ، بل هي في جوهرها مستغنية عن المادة ؛ وقد فرضت قائمة في المادة بجوهرها وهذا خلف . ثم أن(9) جوهرها جوهر لا في مادة ،

---

(1) ط ، ب : — أن .
(2) ب ، ن : [على مزاجه فهو] .
(3) ب ، ن : [والهيئات المادية محال] .
(4) ط ، ب ، د : — مادة .
(5) د : مادته .
(6) ط ، ب ، د : ماهيتها .
(7) ب : [الا أن] .
(8) ن : جورها .
(9) ن : اذا ؛ د ، ط : اذ .

فمحال أن تعرض لها ملابسة المادة لأنها في جوهرها وحدة محضة لا كمية لها ولا مقدار ، ولا امكان أن تقبل التجزيء . وكل ما(1) في الجسم فإنه ضرورة يحتمل التجزيء وأن يصير متجزئاً بتجزيء(2) الجسم ، كالأحوال المتعلقة بنهايات الجسم ، كالأشكال والأمور المتعلقة باجتماعات أجزاء الجسم ، كالخلق والصور التركيبية ؛ وان لا (3) تكون النفس (4) ان كانت صورة مفارقة في حال من هذه الجملة . فإن (5) هذه أبعد الصور عن أن (6) تفارق في الوجود ، وان ظن قوم أنها من المفارقات فقد أخطأوا (7) .

وقد (8) بين أرسطو (9) خطأهم في « ما بعد الطبيعة » ، وبين(10) ان النفس اذا كانت في حال تفارق المادة فليست من الهيئات المتعلقة بالمزاج البدني (11) والمتقررة في المادة ، فليست مما تحدث بحدوث البدن . واذا (12) كانت النفوس موجودة قبل الأبدان وجب أن يكون لها في الوجود السابق على الأبدان عدد محدود ، والأبدان غير محدودة ؛ فالتناسخ اذن واجب .

قالوا وليت شعرنا لِمَ وجب للنفس التي كانت مفارقة للمادة ثم قارنت المادة قرانها(13) بتلك المادة ، ولم يجب مثل ذلك ولم يجر في مادة أخرى اذا فارقت النفس المادة الأولى و(14) عادت كما كانت . فانه ان

(1) ب : - ما .
(2) ن : كتجزيء .
(3) ب ، ن : - لا ؛ د : - [ان لا] .
(4) ن : + و .
(5) ط : وان .
(6) ط : - أن .
(7) ط ، و : أخطا .
(8) ط ، ب ، د : - قد .
(9) ب ، ن : أرسطاطاليس .
(10) د : فبين .
(11) ن : البدنية .
(12) ن : وان .
(13) ن : قراها ؛ ب ، ن : وانها .
(14) ب : - و .

كان السبب في المقارنة [1] طبيعة النفس فالطبيعة ثابتة في الحالة الثانية .

[وان كان السبب فيها] [2] تهيؤ مزاج بدني [3] يصيد [4] النفس [5] كالشرك [6] للطائر ، فجائز و [7] ممكن أن يصيدها مزاج انساني [8] مشاكل لذلك المزاج ومقارب له ، فليس الذي يتعلق بالنفس من المزاج [9] أمر لا يحتمل التفاوت ؛ فإن النفس الواحدة يتعلق بها بدن واحد ، فيختلف المزاج في أسنان مختلفة وأغذية مختلفة ؛ على [10] أنه اذا [11] كان ذلك مما لا يحتمل التفاوت فوجود مثله ممكن [12] .

وان كان السبب في المقارنة هيأة من هيآت الفلك [13] في دورانه ، فعود تلك الهيأة من الممكن بل من الواجب .

وان كان السبب هو الله [14] ، عز وجل ، والملائكة ، فهم باقون . فبين أن عود النفس / المفارقة الى البدن ممكن ، والممكن في / 72ب الأزليات واجب .

وزاد القائلون بتناسخ النفوس الناقصة أنه ان كان السبب فيه طلبه للكمال بتوسط الآلات البدنية ، كما قال حكيم اليونانيين * أن [15]

---

(1) ط ، ب ، ن : المفارقة .
(2) ب : [وان كانت فيها] .
(3) ن : بدن .
(4) ط ، ب ، ن : + به .
(5) ط ، ن : للنفس .
(6) ب : كالشبكة ؛ ط : صححت في الهامش .
(7) د : - و .
(8) ط : - انساني .
(9) ن : مزاج .
(10) ط ، ب ، ن : وعلى .
(11) ط ، ن ، د : ان .
(12) ب ، ن : من الممكن .
(13) ب : - الفلك .
(14) د : + تعالى .
(15) د : لمن .
(*) حكيم اليونانيين يقصد به أرسطو .

النفس هبطت لترتاش ، و(1) كما قال الآخر * أنها أذنبت ذنباً فعوقبت بسجنها في البدن أو هربت [من سخط الله](2) الى البدن ، فهذا أيضاً جائز لها في حال مفارقتها للبدن ناقصة [كما كانت](3) .

قالوا بل واجب ان كان طبعها الداعي لها إلى الاستكمال موجوداً معها ، وانما يشغلها ويغمرها البدن والحواس التي فيه ، والقوى الشهوانية والغضبية المسلطة عليها فيه ، فلا(4) يشعر بنقصها(5) ولا يتحرك لطلب كمالها . وما(6) الفائدة في بقائها بعد خروجها من البدن ناقصة معطلة ؛ وقد(7) قالوا أن المعطل لا وجود له في الطبيعة ، ثم(8) قالوا ، ويتعجب من ثابت بن قرة** في جزمه ان النفس لا تتناسخ لأنها لو تناسخت كانت مدة وجودها بين البدنين معطلة ولا معطل في الطبيعة . فهذا يمنع أن تكون النفس في مدة متناهية معطلة ، ويوجب أن تبقى معطلة مدة لا نهاية لها .

وأعجب من ذلك قوله أنه يحتل(9) من البدن جسماً لطيفاً لا يشبه

(*) الحكيم الآخر المقصود به أفلاطون .

(**) ثابت بن قرّة :

أبو الحسن الحراني (826-901 م) : عالم رياضة وفلك وطبيب عربي ، واحد كبار المترجمين من اليونانية والسريانية الى العربية ، وهو مؤسس مدرسة الترجمة التي انتمى اليها كثيرون من أفراد عائلته . من مؤلفاته الطبية كتاب «الذخيرة» .

(قا : الموسوعة العربية الميسرة ، ص577) .

(1) ب : - و .
(2) ب ، ن : - [ ] .
(3) د : - [ ] .
(4) ط : ولا .
(5) ن : يبعضها ؛ ط : + يبعضها .
(6) ط ، ن : وأما .
(7) ب : - قد ؛ د : - وقد .
(8) ب ، ن : - ثم .
(9) ط ، ب ، د : يحمل .

الأجسام ولا يتخلص عن المادة دفعة واحدة بل بعد حين . أفلا يكون هذا الجسم معطلاً ؟ وما معنى هذا الجسم اللطيف ؛ ألطافته (1) بأنه مشف أو متخلخل لين ؟ وكيف ما كان فهو جسم طبيعي لا محالة حامل للنفس ، فهو حيوان ليس بناطق ولا لا ناطق وهذا خلف . فهذه جملة ما يحتج به القائلون [بتناسخ النفس] (2) على الاشتراك .

والقائلون به (3) في كافة أنواع الحيوان يحتجون بأن النفس اذا قدرت على تهيئة مسكن لها مثل بدن الانسان ، فهي قادرة على تهيئة مساكن (4) لما دونه ؛ وان كان ذلك بتقدير المني أو تدبير سماوي فالأبدان الانسانية والحيوانية ، غير الانسان ، داخلة في ذلك [التقدير والتدبير] (5) . ولا (6) يمتنع (7) أن تسكن النفس في الأبدان غير (8) الانسانية .

أما في القسم الأول فالأولى [ان النفس اذا كان] (9) لها خلق من أخلاق الحيوان الغير الناطق ، ولم يكن له النضيلة الانسانية (10) كان قادراً على تكوين (11) بدن غير الانسان / على ما قلنا أن يكون بدن / 73 أ النوع (12) الشبيه به في الخلق : ان كان غضبياً فبدن سبع ، وان كان شهوانياً فبدن بهيمة كالخنزير وما أشبهه بحسب مشاكلته له (13) في الخلق فيسكنه .

---

(1) ط ، ب ، ن : اللطافة .
(2) ب ، ن : [بالتناسخ] ؛ د : [بتناسخ النفوس] .
(3) ن ، د : [بتناسخ النفوس] .
(4) ن : مساكين .
(5) ب : ن : [التدبير والتقدير] .
(6) ب ، ن ، د : فلا .
(7) ط ، د : يمنع .
(8) ب : الغير .
(9) ط ، ب : [اذا كانت النفس] ؛ د : [. . . كانت] .
(10) ب : + و .
(11) ط : ان
(12) ط : – النوع .
(13) ب : – له .

وأما في القسم الثاني فأولى ما يعاقب به النفس الدنيئة ، التي استحقت النكال ، حبسها في أبدان ممتحنة بالمشقة مبتلاة بالخوف و (1) الرهبة .

وقال المعترفون منهم بالشريعة ان الله تعالى (2) قال في محكم كتابه : ﴿ وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ﴾ (أ) . وهذا هو الحكم الجزم بأن الحيوانات الغير (3) الناطقة أمثالنا وليسوا أمثالنا بالفعل ، فهي أمثالنا بالقوة ؛ ونحن أيضاً (4) أمثالها بالقوة .

وعاد [اليهم شركاؤهم] (5) في جملة التناسخ ، ومخالفوهم في تجويز (6) تناسخ [الأنفس الانسانية] (7) في أبدان غير الناس ، ان النفس صورة وكمال للبدن ، الا أنها من شأنها أن تفارق . و (8) الأنواع المختلفة لا تتفق في الصورة الفضلية (9) لكمالها (10) البتة . وهذا أمر أورده أرسطو (11) في كتاب « النفس » [اذ قال ان] (12) من قال أن (13) نفس الانسان تدخل [في بدن] (14) غير الإنسان ، فكأنه جعل صورة الزمن (15) جائزة أن تدخل فيه (16) آلة الشجر . وهذا حق لازم

---

(1) د : - و .
(2) ط : - تعالى .
(3) د : غير .
(4) ط ، د : - أيضاً .
(5) ط ، ب ، د : [شركاؤهم عليهم] .
(6) د : - تجويز .
(7) ب ، ن : أنفس الناس .
(8) ط : من .
(9) ط ، ب ، ن : الفضيلة .
(10) ط : بكمالها .
(11) ب ، ن : أرسطاطاليس .
(12) ط : - [ ] وقد وردت بعد [نفس الانسان] .
(13) ط : - أن .
(14) ب : - [ ] ؛ ن ، د : - في .
(15) ط ، ب ، ن : الزمر .
(16) ط ، ب ، ن : في .
(أ) الأنعام : 38.

وجهة لزومه أنَّ الانسان لن (1) يصير انساناً بشكل بدنه ولا [بقواه الطبيعية] (2) وحدها ؛ بل انما يستكمل (3) انسانيته بنفسه ؛ وهو مبدأ فصله الأخير المقوم لنوعه ، فمحال أن يشركه فيه غير نوعه ويفارقه [بأموز بعده] (4) ليست بفصول بل عوارض ؛ فاذن لا يشارك الانسان في نفسه (5) غيره من الحيوانات .

واذ قد (6) حكينا (7) حجج [القائلين بالتناسخ] (8) ، و(9) في اختلافهم فيما (10) بينهم ، فانّا موقفون على موضع التدليس (11) من كلامهم ؛ وهو في فرضهم النفوس موجودة قبل الأبدان ؛ ثم في احتجاجهم (12) لذلك بأن ما يحدث (13) بحدوث المزاج فهو صورة مادية ؛ وهذا غير أولي ولا ذائع (14) على الاطلاق .

وان (15) كان ذائعاً فعساه [يكون ذائعاً] (16) عند قوم مخصوصين ؛ ثم ليس بواجب أن يكون وجود النفس بعد مفارقة البدن كوجوده قبله . فعساه قبله لم يعرض له علة من علل (17) منع الدخول في الأبدان ، وعرض له ذلك عند وجوده في البدن .

فإذا فسدت هذه المقدمات لم تصح القياسات التي بنوها على

---

(1) ط ، ب ، ن : ليس .
(2) ط ، ب : [بقوة الطبيعة] .
(3) ط : يشكل .
(4) ن : [بعده بأمور] .
(5) ن : نوعه .
(6) ط : - قد .
(7) ب : + هنا ؛ ن : + عمد .
(8) ط ، د : [الناس في التناسخ] .
(9) ب : - و .
(10) ط : ما .
(11) ن : البدن ليس .
(12) ط : احتجابهم .
(13) ن : حدث .
(14) ط : ضائع .
(15) ط : فإن .
(16) ب ، ن : [ذائع]
(17) ط : العلل .

تسليمها . [لكنا نبين] (1) بياناً برهانياً أنه لا يمكن أن تعود النفس
73ب/ بعد الموت / إلى البدن البتة بأن (2) نقول أنه لا يخلو :

- إما أن يكون وجود النفس في البدن (3) على سبيل مقارنة النفس للبدن (4) بعد وجوده كان خارجاً عنه (5) ؛

- أو يكون على سبيل حدوثه فيه (6) عند حدوث البدن بأن يكون مزاج البدن موجباً لحدوثه عن العلل الفاعلة ؛

- أو يكون ذلك على سبيل الاتفاق والبخت .

فنقول لا يمكن أن تكون النفوس موجودة قبل الأبدان لأن النفوس (7) الانسانية [واحدة في الماهية واحدة بالنوع] (8) ؛ فإن وجدت مفارقة للمادة الجسمانية [اما أن يكون] (9) بينها (10) كثرة ؛ أو تكون النفوس كلها نفساً واحدة .

فإن كانت بينها كثرة ، وهي في المعنى واحدة ، فهي متكثرة لا في المعنى بل بالمادة المتكثرة التي يتكثر بتكثرها في (11) المعنى ؛ فلها اذن مواد مختلفة . فأما أن تكون موادها (12) روحانية فيكون السؤال في تكثر تلك المواد الروحانية المعنوية هو السؤال بعينه ؛ أو جسمانية متكممة (13) تقبل التكثر (14) بالقسمة الكمية .. وان لم تقبله بالقسمة

---

(1) ط ، ب ، ن : [الكتابين] .
(2) ن : بل .
(3) ط : + بعد .
(4) ط : في البدن .
(5) د : + البتة .
(6) ب : - فيه .
(7) ن : النفس .
(8) ب ، ن ، د : [واحدة بالنوع واحدة بالماهية] .
(9) ن : [فان كانت] .
(10) د ، ط : ههنا .
(11) ط ، ب ، د : - في .
(12) ط : مواد .
(13) د : متمكنة .
(14) ب : الكثرة .

المعنوية فلأجل[1] تقسيم[2] علل جامعة متفرقة، فهي في[3] أجسام أو[4] كانت في أجسام. وقد فرضت مفارقة للأجسام لم تكن فيها البتة وهذا خلف.

وان كانت النفوس كلها نفساً واحدة فنفس زيد وعمرو واحدة بالعدد وهذا خلف؛ [وكذلك القول في النفوس غير الإنسانية][5].

فليست النفوس اذن موجودة قبل الأبدان البتة[6]، بل هي حادثة مع الأبدان؛ ولن يجوز أن يكون ذلك على سبيل الاتفاق والبخت لأنه قد تبين في [كتب الحكمة الإلهية][7] ان الأمور الطبيعية ليست اتفاقية لأن الاتفاقية هي الأقلية؛ والطبيعية اما أكثرية أو دائمة.

فاذن الحق أن النفس حادثة مع حدوث المزاج البدني، فان المزاج البدني سبب لأن يصير البدن قابلاً من النفس أو العقل الكليين، أو سبب من أسباب المفارقة لجوهر[8] النفس الذي يستكمل به نوع ذلك البدن بأن يكون شأن ذلك السبب المفارق أن يفيض وجود النفس مهما تهيأ مزاج يصير به البدن متعلقاً بذلك النفس نوعاً من التعلق، ليس بأن تنطبع النفس فيه انطباع الصورة المادية في مادتها، بل[9] بأن يقتصر فعله المتعدي عليه، ويقف أول

---

(1) ب، ن: ولأجل.

(2) ط: تقسيمهم.

(3) ط، ن، د: - في.

(4) ن: - أو.

(5) ط، ن، د: - [ ].

(6) ب، ن: - البتة.

(7) ب: [الكتب الحكمية]؛ ن: - الإلهية.

(8) ب، ن: ز جوهر.

(9) ب: - بل.

تدبيره العقلي عنده . وأما التعقل فهو فعله في جوهره وذاته ، و(1) لا حاجة له في وجوده [الى شيء غيره، بل عسى يحتاج في مبادىء وجوده](2) [الى الخارجات عنه](3) ، وهذا / أمر(4) قد فرغ من تقريره في عدة كتب . 74أ /

فاذا(5) تقرر أن وجود النفس وحدوث المزاج معاً(6) ، فتبين أنه كما يحدث المزاج يجب معه وجود نفس حادثة ؛ اذ ليس لها ذلك بالاتفاق ولا بالعرض ؛ بل أمر يلزمه بالضرورة .

فإذا(7) حدث مزاج بدن(8) وحدث معه نفس متعلقة به التعلق المذكور ، فمحال أن يقال بالتناسخ لأن الحيوان الواحد نفسه واحدة . واذا قيل بالتناسخ وجب وجود نفسين في بدن واحد : النفس الحادثة بحدوث البدن والنفس المتناسخة ، كل واحدة منهما نفس كاملة واحدة مع الأخرى بالنوع .

فإذن(9) ليس وجود النفس في البدن الا من جهة اقتصار فعلها المتمدي عليه ، وانما يكون دائماً في البدن فعل نفس(10) واحدة لا يكون الحيوان ـ وكأنه بالحقيقة نفسه عند نفسه ـ شيئين مختلفين اثنين يفعلان حيوانية ، بل البداهة(11) تشهد أن ظاهر الانسان وسائر الحيوان واحد ، وباطنه المشعور به واحد ليس باثنين مختلفين .

(1) ب : - و .
(2) ط : - [ ] .
(3) ب ، ن : - [ ] .
(4) ب : المعنى ؛ د : الفن .
(5) ط ، ب ، ن : واذ ؛ ن ، ط : + قد .
(6) ط : مقارنان .
(7) ن : واذا .
(8) ن : بدني .
(9) ب : واذ.
(10) ط : نفسه .
(11) ط ، ب : البديه ؛ ن : البديهة .

فظاهر أن النفسين لا يكونان معاً في بدن لأن الثانية غير هذه المشعور بها وغير هذه التي تفعل أفاعيلها لا يكون لها تعلق بالبدن لأن التعلق هو هذا ، فلا يكون لها وجود في البدن .

فبين من هذا أن كل بدن فان نفسه تحدث مع حدوث مزاجه ، وأنه ليس نفس بدن كائنة (1) قبله ، لا بعد مفارقة أبدان قبله ولا خلاف (2) ذلك . انما المعنى في التناسخ الذي يذكره أجلة الحكماء مثل أفلاطـون وفيثاغـورس * [رمـز وتمثيل (3) وكلام موشى (4)] (5) ؛ والغرض منه (6) هو (7) الاشارة الى الهيئات (8) الردية التي تبقى في [النفوس بعد] (9) الأبدان :

اذا كانت النفوس (10) شريرة (11) فاجرة فتعذب بها النفوس ، وتكون كأنها بعد في الأبدان لأن وجودها [في الأبدان] (12) لم يكن بمخالطة و (13) مجاورة وانطباع في المادة ، بل بتأثرها عن القوى البدنية

(*) وردت ال فيثاغورس (582-507 ق . م) : فيلسوف يوناني ولد في ساموس . أسس جماعة في كروتانا كانت تؤمن بتناسخ الأرواح وضرورة الحياة المطهرة من الشهوة . رأى أن جوهر الأشياء هو العدد . له نظرية هندسية مدونة باسمه .
من آرائه أن الغاية من تعليم الرياضيات والموسيقى هي بلوغ الانسجام بين الروح والجسد .
(قا : الموسوعة العربية الميسرة ، ص1342) .

(1) ب : كائنا .
(2) ط ، د : + في .
(3) د : تخييل .
(4) ب ، ن : ناموسي
(5) مكررة في د .
(6) ط ، ن ، د : فيه .
(7) ب ، ن : – هو .
(8) ط ، ن ، د : الهيئة .
(9) ط : [نفوس بعد] ؛ د : [نفوس بعض] .
(10) د : – النفوس .
(11) ط ، ب ، د : الشريرة .
(12) ب : – [ ] .
(13) ن ، د : + لا .

واقتصار فعلها على البدن . وهذان المعنيان كانا مانعي النفس عن الاستكمال الذي يخصها ، والفعل الذي لها في جوهرها ، والشعور باللذة التي تخصها ، والشهوة التي لها في نفس جوهرها .

فإذا وجد أحدهما وهو الأثر الثابت في / النفس عن القوى
74ب / البدنية [بعد الفراق](1) ، فإنه(2) في(3) البدن ، ولأن الآثار الردية اما شهوانية بهيمية واما غضبية سبعية . [وكأن(4) الآثار المكتنفة للنفس (حينئذ أبدان)(5) بهيمية أو سبعية](6) . فكأنهم قالوا أن النفس الشريرة الفاجرة تجعل بعد الموت في أبدان من هذه الهيئات الردية ، سبعية وبهيمية .

وأقول أن أكثر ما نعتمده ، ممن لقيته وممن سمعت عنه من أهل التناسخ ، حكايات وأخبار محكية(7) عن أفلاطن وبزرجمهر* وغيرهما ، ليس يجب بمثلها(8) الإيمان بمثل هذه الدعوى الفادح(9) خطبها .

فإذا بطل أن يكون المعاد للبدن وحده ، وبطل أن يكون [للبدن والنفس](10) جميعاً ، وبطل أن يكون للنفس(11) على سبيل التناسخ ؛ فالمعاد اذن للنفس وحدها على ما تقرر بعد أن كان المعاد موجوداً ، وذلك مما سنبينه [ان شاء الله تعالى](12) .

---

(1) د : - [ ] .
(2) ط ، ب ، د : فكأنه .
(3) ب : + جميع .
(4) ط : لكان .
(5) ب : (ان) .
(6) ن : - [ ] .
(7) ط ، ب ، ن : المحكية .
(8) ب ، ن : في مثلها .
(9) ب : القادحة .
(10) ن : [للنفس والبدن] .
(11) ب : النفس .
(12) ط ، ب : - [ ] .
(*) بزرجمهر ، بن بختكان المروي : الوزير المشهور للملك الساساني أنو شروان . وتنسب له الأساطير كثيرا من الحكم . ، (دائرة المعارف الاسلامية مج ٣ ، مادة بزرجمهر)

الفصل الرابع

في الانية الثابتة من الانسان

الانسان اذا بدا له أن يتأمل في الشيء الذي لأجله يقال له هو ويقول لنفسه (1) أنا ، يخيل له أن ذلك بدنه وجسده . ثم اذا فكر وأبصر (2) علم (3) أن [يده ورجله] (4) وأضلاعه ، وسائر أعضائه (5) الظاهرة ، لو لم تكن له من بدنه لم يبطل بذلك (6) المعنى الذي إليه يشير ، ومنه (7) عرف أن هذه الأجزاء من بدنه غير داخلة في هذا المعنى منه (8) حتى يبلغ إلى الأعضاء الرئيسة كالدماغ والقلب والكبد وما جرى مجراها . فكثير (9) منها عند المفارقة (10) لا تبطل هذه الحقيقة منه دفعة ، بل عسى بعد مدة قليلة أو كثيرة ، ويبقى القلب والدماغ * .

أما الدماغ فقد (11) يحتمل أن يفارقه جزء منه ويكون ذلك المعنى ثابتاً منه . وأما القلب فلا يمكن ذلك فيه (12) في الوجود ، ولكن في

(*) بذلك يبرهن ابن سينا على وجود النفس ويسميه « برهان الأنا » ، ويورده في رسالة « أحوال النفس » التي حققها أحمد فؤاد الأهواني (القاهرة ، ط1, 1952) ص184.

(1) ط ، د : بنفسه .

(2) ط ، ن ، د : أو بصر .

(3) ب ، ن : – علم .

(4) ن : [رجله ويده] .

(5) د : أجزائه .

(6) د : ذلك .

(7) ب : – ومنه .

(8) ط : – منه .

(9) ن : وكثير .

(10) ط ، د : مفارقتها ؛ ب : مفارقته .

(11) ن : – قد .

(12) ب : – فيه .

الوهـم (1) ، لأنـه قد يعلـم الإنسـان أن أنيتـه التـي يتكلـم عليهـا موجودة . ويجوز أن لا يعلم حينئذ (2) أن له قلباً وأنه كيف هو وما هو وأين هو . وكثير من الناس ممن [لم ير] (3) القلب [يقر به] (4) ويعتقده سماعا لا بداهة (5) ويظنه المعدة . ومن المحال أن يكون الشيء واحداً ويعلم ويجهل معاً ، أو يكون جزءاً من ذلك الواحد داخلاً في حقيقته التي له ، ثم يعلم ذلك الواحد دونه .

فقد تقرر من هذا وصح أن البدن بالكلية غير داخل (6) في المعنى المعتبر من الانسان ، / بل عسى يكون (7) محلا له أو مقوماً أو مسكناً ، على أنه غيره وخارج الذات عنه ؛ الا أن الانسان ألفه وكثر (8) احساسه له (9) واشتد (10) اتحاده به حتى ظن أنه هو فشق عليه مفارقته ، اذ قد (11) يشق عليه مفارقة كثير من الخارجات عنه على سبيل الإلف . 75أ /

وأما في التحقيق ، فان الانسان ، أو (12) الشيء المعتبر من الانسان الذي هو الواقع عليه معنى أنا منه ، فهو ذاته الحقيقية (13) ؛ وهو الشيء الذي يعلم منه أنه هو و (14) هو النفس ضرورة ؛ وانما يتوقى ويتوقع الشر والخير الواصلين اليه بالحقيقة ، [والخير والشر] (15) الواصلين

(1) ب ، ن ، د : التوهم .
(2) ط : – حينئذ .
(3) ن : [لا يرى] .
(4) ط ، ب ، ن : [لقربه] .
(5) ط ، ب ، ن : لا بديهة .
(6) ن : داخلة .
(7) ن ، ط : + أن .
(8) ط ، ب : كثير .
(9) ب : – له .
(10) ط ، ب ، ن : اشكل .
(11) ب : – قد .
(12) ط : و .
(13) د : الحقيقة .
(14) ط ، ن ، د : – و .
(15) ط ، ن ، د : [والشر والخير] .

الى الخارجات عنه لا بالحقيقة بل لأجل ما يشترك (1) فيه من الغم والألم والفرح والبهجة ، ومما (2) عليه من الشفقة والبغضاء والألف والعادة والخيرات والشرور الواصلة الى البدن ، و (3) هي (4) من القسم الثاني .

فبين [من هذا] (5) ان معنى ما يقوله الانسان انه (6) نصيبي خير أو شر بالحقيقة ، هو (7) نصيب نفسه وحده اذ الجزء من هذا الشخص الذي هو غير البدن نفسه . فالخيرات (8) والشرور الواصلة الى بدنه (9) هي خارجة عنه ، وانما يشركها فيه (10) على السبيل المذكور .

فإذا توهم الانسان أن (11) هذه الانية منه قد تجردت عن هذه التوابع البدنية ، و (12) فقد أنواعاً من اللذة والألم (13) كانت له بالشركة مع البدن ، يكون كمن فقد اللذات والآلام الموجودة في اخوانه وآلافه . واذا نالته [لذات وآلام] (14) خاصة به (15) ، كان حينئذ (16) الملتذ والمتألم بالحقيقة ، وهذا له في المعاد . الا أن استيلاء بدنه على نفسه ، وتخييل بدنه [اليه أنه] (17) هويته ، أنسيا (18) الانسان نفسه

(1) ط ، ب ، د : يشركه .
(2) د : + له .
(3) ط ، د : - و .
(4) ط ، ب ، ن : هو .
(5) ب : - [ ] .
(6) ط ، ب ، ن : اني .
(7) ط : ما هو ؛ ن ، ب : + ما .
(8) ط ، د : والخيرات .
(9) ن : البدن .
(10) ط ، د : فيها .
(11) ب : - ان .
(12) ز ن : - و .
(13) ب ، ن : التألم .
(14) ط ، د : [آلام ولذات] .
(15) ط : - به .
(16) د : + هو .
(17) ط : [انه اليه] ؛ ب : - اليه .
(18) ط ، د : أنسي ؛ ن : ساقطه .

فظن غيره أنه هو ، وظن (1) خيراته وشروره أنها [خيرات ذاته] (2) وشرور ذاته ؛ وظن أنه اذا خلا عن تلك الخيرات والشرور فقد خلا عن الخير والشر بالاطلاق ، فظن أنه لا سعادة له اذا لم يكن له (3) اللـذة الجسمانية ، ولا شقـاوة له اذا لم يكن له [الألـم الجسماني] (4) ، ولم يكن (5) يمكن (6) رفع هذا عن أوهـام النـاس دفعة وفي أول الخطاب ؛ فاضطر واضعو الشرائع في الترغيب في الثواب والترهيب بالعقاب ، إلى (7) أن قالوا أن السعادة الأخـروية باللذة الحسية ، والشقاوة الأخروية بالألم الحسي / . 75 ب

والغرض في هذا الفصل هو تنزيه النفوس الحكمية (8) عن افساد هذا الخاطر المذكور اياها ، وتصوير الوهم فيهم (9) أنهم اذا لم يكونوا في الـدار (10) الآخـرة (11) أجسامـاً (12) وعلى هذه الصـورة ، وفقـدوا أبدانهم ، فقد استحالوا أشياء أخرى (13) وليسوا هم بأعيانهم المثابين والمعاقبين .

واذا لم يكن لهم شيء (14) من اللـذات الحسية والآلام الحسية ، فاي مرغوب فيه ومرهـوب عنـه في الـدار الآخـرة . فكأن المثـاب والمعاقب لسنا نحن البشر ، بل جزء منا . كأنه مثلاً (15) يد أو رجل منا

(1) ن : فظن .
(2) د : [خيراته] .
(3) ب : – له ؛ ط : + السعادة .
(4) ن : [الآلام الجسمانية] .
(5) د : – يكن .
(6) ط ، ب : – يمكن .
(7) ط : الا .
(8) ط : – الحكمية .
(9) ن : فهم .
(10) ن : – الدار .
(11) ط ، ب ، ن : الأخر .
(12) ط : + ما .
(13) ب : أخر .
(14) ط : شيئا .
(15) ب : – مثلاً .

وحده [يثاب ويعاقب] (1) ، وهل يكون لنا [في ذلك] (2) ثواب وعقاب ؟ فان هذا الظن مما يعم تضليله للنفوس .

فإذ قررنا (3) أنّا نحن (4) نفوسنا ، [وصححنا أن نفوسنا] (5) باقية بعد أبداننا ، ظهر من ذلك أنّا في الحياة الآخرة لا نكون استحلنا أشياء أخرى (6) ، بل يكون تجردنا عما لبسناه من الخارجات عنا . فنحن في الحالين جميعاً نحن بأعياننا لا مستحيلين أشياء غير ما نحن الآن هو ، ولا باقين جزءاً مما نحن الآن هو .



(1) ب ، ن : [يعاقب ويثاب] .
(2) ب : - [ ] ؛ ن : [في ذلك لنا] .
(3) ن : قرن .
(4) ن : + انما نحن .
(5) ن : - [ ] .
(6) ب : أخر .

الفصل الخامس

في إثبات استغناء النفس في القوام عن البدن

قد ذكرنا(1) في عدة من كتبنا* بيان جوهرية(2) النفس ، وخاصة في [شرحنا لكتاب](3) أرسطو(4) في النفس**. وأما الذي نقتصر عليه(5) من ذلك في هذا الكتاب ، فهو أن نبرهن أنّ النفس الانسانية ، التي هي المسماة بالناطقة(6) ، ليست منطبعة في المادة ولا قائمة بالجسم من وجوه :

أحدها أنه لا يمكن أن يكون لجسم من الأجسام قوة غير متناهية البتة ، ولا يمكن أن تكون قوة غير متناهية موجودة في جسم لأن كل جسم قابل للتجزيء ، فالقوة قابلة للتجزيء ضرورة . فقوى كل واحد من تلك الأجزاء إما أن يكون متناهياً من جملة المتناهي(7) الذي يقوى عليه الكل(8) ، فيكون مجموعها متناهياً وذلك مقابل قوة الكل ؛ فالكل يقوى على متناه فقط وهذا خلف . وأما أن يكون كل جزء أو جزء ما يقوى على جميع ما يقوى عليه الكل وهذا ممتنع ، لأن

(*) قا : النفس ص 187 ؛ النجاة ص 175 ؛ أحوال النفس ص 80 .

(**) شرح كتاب النفس : رقمه في قنواتي 87 ، في صفا 98-23 ، وفي مهدوي 177 .

(1) ط ، ن ، د : بيّنا

(2) ط : جوهر .

(3) ن : [شرح كتاب] .

(4) ب ، ن : أرسطو طاليس .

(5) ن : عنه

(6) ن : الناطقية

(7) ب : الغير المتناهي .

(8) ن :ـ الكل .

[قوةُ الكل أشد من قوة الجزء] (1) ومقوماته أكثر .

فبينٌ من هذا أنه لا يمكن أن تكون قوة غير متناهية في جسم (2) البتة ، ولا سيما إذا ثبت ضرورة (3) أن كل جسم متناه . ثم النفس غير متناهي / القوة لأن (4) ما يقوى عليه من التصورات العقلية غير متناهية ، لأن (5) بعض المعقولات هي الأمور الرياضية [وهي غير متناهية ، وكذلك كثير من الأمور الطبيعية] (6) والمعاني الالهية (7) ، وقوة النفس على كل واحدة (8) من تلك الغير المتناهية قوة واحدة . 76/ب

فتبينٌ أن النفس لا يمكن [أن تكون] (9) جسماً ولا (10) في جسم ، فتكون قوة في جسم ؛ ولا يمكن [أن تكون أيضاً] (11) في شيء غير متحيّز من لواحق الجسمٌ .

أما الجزء الذي لا يتجزأ فقد فرغ منه (12) في كتب المهندسين والطبيعيين ، وأما النطقة (13) فليست (14) مما يمكن [أن يقال] (15) أنها تقبل نوعاً من المزاج عند اجتماع العناصر ، فتصير به مهيأة (16) لقبول

---

(1) ط : [القوة للكل أشد من القوة للجزء] .

(2) ط : - جسم .

(3) ط : ضرورة .

(4) ط : + ما يقدر .

(5) ط ، ب ، ن : + مراراً .

(6) ط : - [ ] .

(7) ن : الهية .

(8) ط ، ب : واحد .

(9) ن : - [ ] .

(10) ب ، ن : أو .

(11) ب ، ن : [أيضاً أن يكون] ؛ د : [- أن يكون] .

(12) ط ، ب ، ن : عنه

(13) ب ، ن : النقطة

(14) ط : وليس

(15) د : - [ ]

(16) د : متهيئة

النفس ، إذ قيل أن وجود النفس في البدن على هذا(1) السبيل ، ولا مزاج في غير منقسم ، بل لا يلحقها من المزاج شيء البتة غير إضافة مجردة و(2) موهومة ليست من المعاني الوجودية الثابتة ؛ وهي أن يكون طرف جزء من العناصر هو بسيط من ذلك الجسم الذي(3) فيه النفس . وكما أنه طرف الجسم بالحقيقة فمحموله(4) طرف بالعرض لمحمول(5) الجسم ، مكمم(6) بكمية الجسم هذا ، وعلى أن النقطة لها وضع ما ولا وضع للنفس(7) لا(8) بالذات ولا بالعرض ؛ أعني كما للبياض والحرارة من جهة ذلك الجسم الذي هو منه وله وضع .

برهان ذلك أن المعاني المعقولة لا أوضاع لها لأنها ان كانت ذات وضع فلا يخلو : إما أن يكون لها الوضع الذي هو قبول الاشارة إليه في جهة أو نسبة الأجزاء بعضها إلى بعض في الجهات ، والنقطة ذات وضع بالمعنى المتقدم و(9) ليست ذات وضع بالمعنى الثاني .

فإن كانت الصورة المعقولة ذات وضع ، [كالنقطة](10) ، فهي(11) نفوس جهات الأشياء أما بالذات ، كما للأبعاد ، وأما بالعرض كمحمولات الأبعاد . فكل(12) صورة معقولة مضافة الذات الى محمول في المادة هو طرفه وهذا خلف .

وإن كانت بالمعنى الثاني كان لها حد من حدود الوضع في الشكل

---

(1) ط : هذه ؛ ن : مما يمكن فليست ؛ د : — فليست .
(2) ب ، ن ، د : — و
(3) ن ، د : + هو .
(4) ن : محمولة .
(5) ن : بمحمول
(6) ط : فكم .
(7) ط ، ب : النفس
(8) ب ، ن : — لا .
(9) ط ، ب ، ن : — و .
(10) ن : كما للنقطة
(11) ن : فهو .
(12) ب ، ن ، د : وكل

والعظم والصغر لأنه قد تبين أن كل ذي وضع (1) فله (2) مقدار محدود . فإذن الانسان المعقول له في العقل مقدار محدود ، والإنسان المعقول هو بعينه المعنى الذي لا يختلف / فيه أحد من الناس وهو 76/ب مجرد حد الانسان . فإذا كان هذا المعنى هو الانسان المعقول ، وهو واحد معلوم ، وجب أن يكون ذلك الحد المقداري المعقول مقابلا لحد مقداري (3) موجود ، فوجب أن تكون مقادير أشخاص الناس كلهم في (4) العظم والصغر واحدة ، وهذا خلف .

وكذلك وجب أن تكون أحوال خلقهم الداخلة في الوضع واحدة ، وهذا محال .

فتبين أنه لا وضع للصورة العقلية . وهذا البرهان ليس قيامه على مجرد امتناع فرض الصورة المعقولة في النقطة فقط (5) ، بل وعلى امتناع ذلك في الجسم ، وكل ذي وضع من ذوات المقادير .

فتبين من هذا ان النفس مفارقة للمادة بالذات ، وغير داخلة في الإشارات وتعيين الجهات والأمكنة البتة .

و (6) أما الصور (7) المحسوسة فلما كانت ذوات أوضاع ، لم تكن كلية . وكانت تقتضي (8) مقادير المنطبعات منها في الآلات مقابلة لمقاديرها في ذوات المحسوسات . مثاله أن الشيء المحسوس إذا انطبعت صورته في الرطوبة الجليدية فقامت فيها ذات (9) وضع

---

(1) ط : عظم .
(2) ط : فإنه
(3) ب : مقدار
(4) ب : من
(5) ن : – فقط .
(6) ط : + هذا
(7) ط ، ب ، د : الصورة
(8) ط : مقتضى
(9) د : ذوات

ومقدار ، صار ما ينطبع فيها مما (1) دونها صورة أصغر من تلك (2) إذا [كانت من ذلك البعد] (3) بعينه ، ولما فوقها أكبر ، ولكل واحدة (4) من الخارجة حد من الداخلة .

ولو كانت الصور النفسانية ذوات (5) وضع وجب أن يكون للأمور المفارقة أوضاع مقابلة للمعقول منها ؛ إذ ليس لتلك إلا وجود فقط وهو الوجود المعقول .

ولا يلزم عكس هذا القول ، أعني أن لا يكون للأمور المحسوسة أوضاع ليقابل المعقول بها ؛ إذ كل محسوس فله وجودان :

- وجود هوية محسوسة (6) وذلك (7) غير معقول أصلاً ، وذلك الوجود هو وجوده (8) ذو الوضع .
- و (9) وجود هوية معقولة (10) وهو وجوده الذي لا وضع له .

فحق أن الصورة المعقولة من المحسوسات يقابل وجودها الخالي عن الوضع .

ومما تحقق وتبين أن النفس قائمة بذاتها لا في المادة أنها لا يخلو اما أن يكون فعلها العقلي بذاتها وحدها لا حاجة لها في العقل (11) إلى شيء غير ذاتها هو آلة لها ؛ أو يكون فعلها أعني التعقل (12) [بالآلة

---

(1) ط : ما
(2) ب : ذلك
(3) ب : [إذا كان البعد] .
(4) ط ، ب ، د : واحد .
(5) ط : ذات
(6) ب ، ن : محسوس
(7) ب : وذلك .
(8) ط ، ب : وجود .
(9) ط ، ن : - و
(10) ب ، ن : معقول .
(11) ط : الفعل
(12) ط : العقل

الجسم](1) الذي هي فيه .

فإن كان فعلها ذلك بذاتها ، فلها قوام ووجود منفرد(2) بذاتها
نها إذا لم يكن / لها ذات منفردة(3) فليس لها فعل عن الذات المفردة 177ب
ن الفعل بعد الذات . فإذا كانت(4) الذات(5) بالحد مفارقة جاز أن
كون الفعل بالحد مفارقاً دون الوجود ؛ وإن(6) كان الفعل بالوجود
مارقاً فقد وجدت الذات أولاً بالوجود مفارقة(7) ، ولا يمكن أن
كون الذات بالحد دون الوجود مفارقة(8) والفعل بالحد والوجود معاً
مارقاً .

وليس لقائل أن(9) يعترض على هذا بالطبيعة فيقول أنها صورة
مادية وهي مع ذلك تحرك مادتها ، فيوجد فعلها ، وهو التحريك ،
مفارقاً لأن التحريك لها وحدها ويصدر عنها وحدها ؛ وللمادة(10)
لتحرك فقط .

فالجواب عن هذا إن فعل الطبيعة هو التحريك وهو غير مفارق
لأن ذات الحركة موجودة في المادة ، و(11) التحريك هو الحركة بالذات
وإن اختلف بالإضافة .

والتحريك ليس ذاته الوجودي الإضافي موجوداً قائماً بنفسه ولا

---

(1) ب ، ن ، د : [بآلة وبالجسم] .
(2) ن : مفرد .
(3) ب ، ن : مفردة
(4) ط : كان
(5) ن : – الذات
(6) ن ، د : وإذا
(7) ط : مفارقاً .
(8) ب ، ن : مفارقاً .
(9) ن : + يقول .
(10) ط ، د : المادة
(11) ب : + هو .

في المحرك بل في المتحرك . وقد قيل هذا في « السماع الطبيعي (*) » على أن نفس الطبيعة هو الفعل ، أعني قوة يلزمها الفعل . ثم هي منطبعة في المادة ، والمادة (1) تنفعل عنها لوجودها [فيها ، لأن وجودها] (2) التفعيل (3) وجوهرها ذلك . فالإضافة (4) للفعل إليها أمر جوهري حيث يوجد جوهرها (5) وجد فعلها .

وليس كلامنا فيما يجري هذا المجرى ، بل فيما ليس فعله ذاته ، بل أمر تابع غير ضروري لذاته ، فإن ذلك حيث ذاته . فهناك الفعل (6) ولا (7) يحتاج أن تتقوم ذاته أولاً ثم يعرض له الفعل ، فيكون عروض الفعل عنه (8) وحده مستغنى فيه عن الآلة والمادة ، موجباً لقوام ذاته منفردة قبل العقل .

وأما الشيء الذي توجد ذاته ولا فعل ، ثم يوجد عن ذاته الفعل مفرداً لا حاجة له فيه [إلى آلة] (9) ومادة ، فمعلوم أن المادة غير جوهرية له [في الأمر الذي يصير به فاعلاً ولا ذاتية] (10) له من تلك الجهة .

وليس الأمر الذي به يصير فاعلاً (11) من الأمور الجوهرية له حتى يكون جزء حد له وتكون المادة أيضاً جزءاً من أجزاء حده أو خارجاً

---

(1) ن : – والمادة

(2) ن : – [ ] .

(3) مكررة في ط

(4) ن : فالاضافي

(5) ن : جوهر لها .

(6) مكررة في ن

(7) ب ، ن : فلا

(8) ن : غير .

(9) ط ، د : [الآلة] .

(10) ب : – [،] .

(11) ط : + [ولا ذاتية] .

(*) السماع الطبيعي : من أهم كتب ارسطو الطبيعية . يتألف من ثمان مقالات في قسمين . را : عبد الرحمن بدوي : أرسطو (القاهرة ، 1943) ، ص 43 .

عن حده ، ويكون جائزاً أن يسبق [بعض أجزاء الحد بعضها أو جزء حد لما ليس بجزء حد ؛ ولكن لا يمكن أن يسبق][1] ما ليس بجزء حد لما[2] هو جزء حد .

فتبين من هذا أنه لا يمكن البتة أن يكون شيء مما يسبق ذاته فعله غير مفارق[3] الذات ومفارق[4] الفعل .

والنفس الانسانية لا يخلو ، في تعقلها[5] لمعقولاتها ، أما أن / 77ب يكون بتوسط آلتها ومادتها ، أو بذاتها . فنقول ليس ذلك بتوسط[6] آلة ولا[7] مادة البتة . لأن النفس الناطقة تعقل آلتها وذاتها ، و[8] تعقل أنها عقلت وليس بينها وبين الآلة والمادة [مادة ولا آلة][9] ، و[ليس بينها][10] ولا[11] بين ذاتها وعقلها آلة أخرى(*). فإذن[12] النفس الناطقة قد تعقل بذاتها ، وفعلها قد يكون بذاتها وحدها وليس فعلها ذلك جوهرياً لها ؛ فالنفس الناطقة إذن[13] مفارقة الذات للآلة والمادة .

ولما كانت الحواس غير مفارقة للمادة التي هي فيها ، لم[14]

---

(1) ب : - [ ] .
(2) ن : ما .
(3) ن : مقارن
(4) ن : مقارنة
(5) ط : تعلقها
(6) د : من توسط
(7) ن ، د : - لا
(8) ط : أو
(9) ب : [آلة ولا مادة] ؛ ن : - مادة
(10) د : - [ ]
(11) ط ، ن : - لا
(12) ط : فان
(13) ب : - اذن
(14) ط ، د : ولم
(*) قا : النفس ص192 - 193 ، النجاة ص179 ؛ أحوال النفس ص90 ، الاشارات ج3 ص 674

يكن[1] يمكن الحس[2] أن يحس بآلته ، وان كان[3] محسوس الجوهر ، ولا إحساسه ولا[4] ذاته ، .

وأيضاً لو كانت النفس الناطقة قائمة في المادة لكان[5] تكرر[6] المعقولات الشاقة عليها ، القوية في بابها ، العظيمة التأثير بعظم تأثيرها في المادة ، يضعفها[7] ويكلها ؛ كما أن[8] المبصرات القوية تكل البصر بل تذهب به والمسموعات القوية كذلك للسمع[9] .

وليس الأمر كذلك في النفس[10] الناطقة ، بل كلما تكررت[11] عليها وتكثرت[12] المعقولات القوية ازدادت قوة .

وأيضاً لو كانت النفس الناطقة قائمة في المادة لكان المعقول القوي الوارد عليها لا يدرك في أثره[13] المعقول الضعيف لاستيلاء تأثير القوي على المادة ، كما أن العين لا تبصر بعد النور القوي الأشياء الخفية ، والأذن لا يسمع بعد الصراخ والصوت القوي الأصوات الخفية .

وأما النفس الناطقة فإنها كلما عقلت معقولاً قوياً ازدادت قوة على تعقل الضعيف أثره .

وأيضاً لو كانت النفس الناطقة[14] قائمة في المادة لكانت

---

(1) ط : - يكن .

(2) ط ، ب ، ن : - الحس

(3) د : ولئن

(4) ب : - لا

(5) وردت « لكانت » في كافة النسخ والأصح لكان

(6) ط : تقرر

(7) ط : فيضعفها

(8) ط ، ب ، ن : - أن

(9) ط : - للسمع .

(10) ط ، ن ، د : - النفس

(11) ب ، ن : تكرر

(12) ن : وتكثر

(13) ط : أثر

(14) ط : - الناطقة

تضعف بضعف المادة ضرورة ؛ وكانت الشيخوخة في جميع الأحوال توهن القوة النطقية (1) كما توهن القوى الحسية والحركية القائمة في المادة . لكنه في كثير من المشايخ بل في أكثرهم (2) ، إنما تشتد (3) القوة العقلية عند ضعف البدن [وبعد الأربعين] (4) ، وهو منتهى قوة البدن ، ولا سيما عند الستين وقد أخذ البدن في الضعف* ؛ فليست النفس الناطقة قائمة في البدن ، وأيضاً جميع المعقولات ؛ فإنها من حيث هي معقولة متحدة ، ولا يمكن أن تكون صورة المتحد / موجودة في جسم البتة ، لأن كل جسم متحيز (5) . ط 78

وهب (6) أن (7) بعض المعقولات المتحد (8) متكثر الذات ، وكثير (9) منها كالوحدة والنقطة معان مجردة عن التكثر (10) ولا يحتمل القسمة ، فكيف [يمكن أن] (11) تحل المعقولات منها في منقسم يكون له أجزاء وفي أجزائه معاني المعقولات ، واجزاء الصورة المعقولة (12) موازية لأجزاء جوهر المعقول : إن كان بالكم فبالكم ، وإن كان بالمعنى فبالمعنى .

(1) ط : الناطقة .

(2) ط : أكثر

(3) ب ، د : تستبين ؛ ن : تسير

(4) ط ، د : [وبعد أربعين] .

(5) ب : متجزىء ؛ ط ، د : + وكل متحيز .

(6) ط ، ب ، ذ : وجب

(7) ب : − ان

(8) ن ، د : − المتحد

(9) د : فكثير

(10) ب ، ن : الكثرة .

(11) ب : [ان تكون] ؛ ط : [أن يمكن] .

(12) ب : − المعقولة .

(*) قا : النفس ص 195 ؛ النجاة ص 180 ؛ أحوال النفس ص 93 ؛ مبحث عن القوى النفسانية ، تحقيق فانديك (القاهرة 1325) ص 70

ثم ليس كل شيء منقسماً بالكم ولا كل شيء بمنقسم (1) بالمعنى ؛ وأيضاً كل واحد من الأشياء ، وإن كان متكثر الجوهر ، فهو في(2) حد وجوده الذي يخصه واحد فيما هو واحد لا كثرة فيه . فواجب أن يكون من جهة ما تأحد ذلك الشيء تأحدت أجزاؤه ويطلب تلك الكثرة فيه ، ورجعت بعضها على بعض .

ولا يمكن البتة أن يكون في مادة معنى شيء هذا وصفه حتى تكون الأجزاء متحدة ، فتكون بحالها من المادة متحدة (3) ، فيكون الجسم داخلاً في الجسم . بل كل (4) صورة ذات أجزاء تكون في المادة الجسمانية فهي مفصلة (5) الأجزاء ، لكل جزء جزء على حدة ؛ وليس لها البتة اتحاد بوجه من الوجوه .

فتبين أن الصورة المعقولة ليست في مادة [ولا في شيء من مادة] (6) فيكون معنى (7) في مادة . فالحقيقة أن (8) ذات الإنسان مفارق ، جوهر قائم (9) بنفسه .

---

(1) ط ، ب ، د : منقسما

(2) ط : - في

(3) ن : - متحدة

(4) ن : كان .

(5) ن : متصلة

(6) ط : - [ ]

(7) ط ، ن ، د : معنى

(8) ب ، ن ، د : م

(9) د : - قائم

الفصل السادس

في وجوب المعاد

أقول أن النفس الإنسانية إذا كانت صورة مفارقة غير مادية فهي (1) خالدة غير قابلة للفساد ، لأن الشيء الموجود لا يخلو إما أن يكون حين ما وجد واجب الوجود أو ممكن الوجود (2) . فإن كان ممكن الوجود فذاته محتملة لأن يكون ولأن (3) لا يكون ؛ فليس له (4) أن يكون أولى من لا يكون . فتارة يوجد له أن يكون ، وتارة يوجد له أن لا يكون وكلاهما وصفان يتصف بهما .

ومحال أن يكون في جميع الأحوال اتصافه بهما واحداً بل له أمر وحال عنده يكون موجوداً لا محالة ، وأمر وحال عنده (5) يكون معدوماً لا محالة (6) ، وأمر [وحال هو المحتمل] (7) للأمرين . فلا محالة أن الأمر المحتمل للأمرين ثابت [في الحالين] (8) لأنه من المحال أن يكون الشيء محتملاً للشيء وهو معدوم ؛ فالأمر الثابت للأمرين (9) هو المادة ، والأمر الذي به وعنده يكون موجوداً بالفعل (10) هو الصورة والثالث (11) العدم .

---

(1) ط : فهو

(2) ط : - الوجود

(3) ب ، ن : وأن

(4) ط ، ن : انه

(5) ط : + أن

(6) ط : - لا محالة

(7) ط ، ب ، د : [محتمل]

(8) ب : - [ ]

(9) ب : - للامرين

(10) ب : - بالفعل

(11) ط : والثابت .

فإذن كل ما لا مادة له فهو غير قابل للعدم أصلاً ولا للسكون

78ب / بل كل (1) قابل لهما / فهو اما من (2) مادة [أو في مادة] (3) .

فإذن النفس الإنسانية والعقل غير قابل للفساد ، [فهو اذن] (4) بعد الموت (5) ثابت ،/ ومن الضرورة أن كل ثابت ، دراك الجوهر أما أن يكون مستريحاً أو متلذذاً [أو متألماً] (6) . فإذن (7) النفس في الحياة الثانية أما مستريحة أو متلذذة أو متألمة (8) . وكل مستريح فهو اما مغتبط بذاته أو محزون من جهة ذاته إذا كان يدرك ذاته .

فكذلك (9) النفس في حال الاستراحة اما مغتبطة واما محزونة ؛ ثم (10) من المحال أن تكون محزونة لأن الحزن (11) ضد الراحة ، فإذن تكون مغتبطة ؛ والإغتباط خير ما ولذة ؛ فإذن في حال الاستراحة (12) تكون متلذذة .

فإذن ليست القسمة ثلاثة بل اثنتان : متألم ومتلذذ ؛ والألم السرمدي شقاوة ؛ واللذة السرمدية الجوهرية ، الغير مشوبة (13) سعادة . فالنفس بعد الموت اما شقية (14) واما سعيدة ؛ وذلك هو المعاد .

---

(1) ط ، ب : – كل

(2) ط ، ن ، د : عن

(3) ن : – [ ] .

(4) ط ، ب ، د : [فإذن هو] .

(5) ط ، ب : البدن .

(6) ط : [أولا] .

(7) ط ، فإن

(8) ط : متألمة

(9) ط ، د : فذلك

(10) ب : – ثم

(11) ط : الحبن

(12) ط ، ب : استراحة

(13) ن : المشوب ؛ د : المشوبة

(14) ط : الحقيقة .

الفصل السابع

في تعريف (1) أحوال طبقات الناس بعد الموت وتحقيق النشأة الثانية (2)

ينبغي أن تعلم أن اللذة ليست كلها حسية ؛ بل من اللذات ما ليست بمحسوسة ولا تدانيها (3) المحسوسة ، وكذلك الآلام (4) . بل اللذة هي (5) إدراك الملائم ، والملائم هو الداخل في تكميل جوهر الشيء وتتميم (6) فعله .

فالملائم الحسن (7) هو ما كمل (8) جوهر الحاسة [أو فعلها] (9) ؛ والملائم الغضبي والشهواني والتخيلي والفكري والذكري (10) كل واحد على قياس ذلك . ولولا أن الكلام في تفصيل هذا مما يطول جداً لأخذت فيه ، ولكنني أقول قولاً مجملاً أن كل قوة دراكة جعلت لغرض فعل أو غير فعل . فالشيء الواصل إليها ، الموصل إياها الى ذلك الغرض هو الملائم والملذ (11) ؛ فللذوق الحلو لأنه أكثر الجميع تغذية والذوق لأجل التغذية ؛ وللسمع الصوت الطيب (12)

---

(1) ن ، د : تعرف .

(2) ط ، د : الآخرة .

(3) ط : مذاهبها .

(4) ب : الألم .

(5) ط ، ب : عنه .

(6) ط : تمثيل .

(7) ب ، ن ، د : الحسي .

(8) ط : يأكل .

(9) ن : [أو فعله] ؛ ط : ـ[] .

(10) ط : + من .

(11) ط : والملل ؛ د : والملتذ .

(12) ط ، ب ، ن : ـ الطيب .

الإملس ، المعتدل في الثقل والخفة كي لا يفرق كثيراً ولا يجمع كثيراً ؛ وللمس اللين المعتدل الملمس لهذه العلة بعينها .

والسبب في هذا ان الفعـل الخـاص بالشيء هو الغـرض في جوهره ؛ وهـذه الأشياء المذكورة أفعالها في موضوعات خارجات عنها ، ما لم تتصل إليها لم تفعل . فإذا وصلـت ولـم تؤذ كانـت لذة (1) ملائمة .

وأما اللذة الحقيقية الحسية فهي (2) إحسـاس برجـوع الى الحـال الطبيعية إذا أحس بمنافر (3) مؤذ (4) فلذة / المطعم والمشرب (5) لزوال 179/ الجوع والعطش ، ولذة المنكح شبيهـة بلـذة الدغدغـة وهـي (6) أن سيلان الماء على العضو الغددي ، الرخو اللحم ، يقشعر (7) عنه بقوة سيلانـه ، فيكون كحرقـة وألـم ، ثم ينقطـع سريعـاً ويتلمس (8) المقشعر (9) ويعود الى حاله برطوبة ما يسيل إليه من الماء بلا فصل ، فيحس باللذة لقوة حس العضو . وهذا بعينه كسيلان دهن أو رطوبة لزجة دسمة على ظاهر (10) جراحة قريبة من الاندمال وانبات (11) الجلد ولم يفعل بعد (12) .

ثم الأمر الوهمي ، الذي هو الرغبة الحيوانية في المنكح ، ينضم إلى هذا المعنى فيزيده ذلك تأكداً في الالتذاذ (13) . ولهـذا يحسب لذة

(1) ب ، د : ملذة .
(2) ط : فهو ؛ ن : وهي
(3) ط ، ن : منافر .
(4) د : – مؤذ
(5) ط : المشروب
(6) ط ، د : وهو
(7) ن : يقشر ؛ ط ، ب : يفتر
(8) ب ، ن : ويتمكن
(9) ط ، ب ، ن : المتقشر .
(10) ط : – ظاهر
(11) ط : وافات
(12) ط : – بعد
(13) ب ، ن : الالذاذ .

الجماع يختار الجماع في وقت مع من أنسه به (1) أكثر ، ويكون لو خلا بمملول (2) عنها عافها (3) وكرهها ونفس اللـذة الجماعية [متسـاوية فيهما] (4) .

وربما كان المملول (5) عنها أشد تهيئاً للمعاني (6) وأسباب زيادة اللذة ، ولولا هذه الرغبة الوهمية والهمة المغروزة (7) في الحيوان لبقاء النوع لما كان نفس تلك اللذة وحدها مما يقرر (8) عليها (9) الحرص ، أو يكون إليها (10) قصد كل [ما عليه الحال من] (11) الحيوان .

وأما الغضب فلذته حصول الغلبة لأنه مجبول في الحيوان لأجل هذا المعنى ، ثم يركب من هذه البسائط ملذات .

وقد يكون من أصناف الملذات ما اللذة فيه بالشركة ، كالفكرة في الغلبة أو اللذة ؛ فإن ذلك بشركة القوة المتوهمة والمتخيلة ، والقـوة الغضبية والشهوانية .

فبـين من هذا كلـه أن اللـذات بإدراك الملائمات ، والملائمات مكملات الجواهر (12) وأفعالها . فنسب (13) اللذات بعضهـا إلى بعض نسب (14) القوى (15) المدركة والأمور الملائمة والكمالات والادراكات .

---

(1) ب ، ط : بها
(2) ط ، ب ، ن : بمملوك
(3) مكررة في ط
(4) ط : [متساوي به فيهما] .
(5) ط : المملوك
(6) ن : لمعان
(7) ط ، د : المعلولة
(8) ن : يغرر .
(9) ط ، ب ، ن : عليه
(10) ط ، ب ، ن : عليه
(11) ط ، د : - [ ] .
(12) ن : الجوهر
(13) ط : فنسبة .
(14) ب : بسبب
(15) د : قوة

ثمّ من (1) المعلوم البين أن النفس الناطقة مدركة ، ثم جوهرها أفضل من جواهر (2) القوى الأخرى لأنها بسيطة على الاطلاق ، ومفارقة للمادة كل الفراق ؛ وتلك متعلقة بالمادة قابلة للتركيب (3) والقسمة بسبب المادة ؛ ثم إدراكها أفضل من إدراك الحاسات لأن إدراك النفس (4) يقيني [كلي ضروري] (5) أبدي [دوامي سرمدي سروري] (6) ، وإدراك الحس (7) ظاهري جزئي زوالي . ثم مدركاتها الملائمة (8) أفضل (9) لأن مدركاتها (10) المعاني الثابتة والصور الروحانية ، والمبدأ (11) الأول (12) للوجود كله في
79ب / جلاله وعظم شأنه ؛ / والملائكة الربانية (13) وحقائق الأجرام السماوية و (14) العنصرية وذواتها .

ثم كمالاتها أفضل من كمالات القوى الحسية لأن كمالاتها (15) أن تصير عوالم منزهة عن التغير والتكثر ، فيها صورة كل موجود (16) مجردة [عن المادة] (17) . فهي (18) عوالم محاذية (19) للعالم (20) العقلي و (21)

---

(1) ب : – من
(2) ن ، د : جوهر
(3) ط ، ن ، د : للتراكيب
(4) ب ، ن : العقل
(5) د : [ضروري كلي] .
(6) ب : – [ ] .
(7) ن : الحاس
(8) ب : – الملائمة
(9) ط : + من إدراك .
(10) ط : المدركاتها
(11) ط ، ب : فالمبدأ
(12) ط : – الأول
(13) ط : الزمانية
(14) ط : – و
(15) ن : كمالها
(16) ط ، د : موجودة
(17) ط : [عن المعاني] ، ن : – [ ] .
(18) ب : وهو
(19) د : محازية
(20) ط : للعوالم ؛ ب : – العقلي
(21) ط ، ب : – و

على موازاته (1) ؛ إلا أن بناءها روحاني رباني [لطيف مقدس] (2) ، وبناء العالم جسماني (3) محسوس مشوب بالرداءة ، وما بالقوة والعدم كثيف قذر (4) .

فأي قياس لهذه المعاني (5) الأربع ، التي للنفس الانسانية ، إلى أمثالها التي للنفس الحيوانية .

فبين إذن أن اللذة التي للجوهر الانساني ، أعني (6) نفسه ، عند المعاد ، إذا كان مستكملاً ليس مما يقاس إليه (7) لذة قط من اللذات الموجودة في عالمنا هذا (8) . ويا سبحان الله ! هل الخير واللذة التي تخص جواهر الملائكة تكون في قياس الخير واللذة التي تخص جواهر البهائم (9) والسباع ؟ والنفس الإنسانية لا محالة من الجوهر الملكي - إن كانت مستكملة - لأنها صورة عقلية مفارقة وهذا بعينه (10) صورة الملائكة ، إلا أنا لا نحس بهذه اللذة ونحن في أبداننا لأن القوى البدنية مستولية على النفس النطقية ، حتى أن النفس ناسية في البدن لذاتها ؛ وحتى أن اليد (11) والسلطان للحس والوهم والغضب والشهوة ؛ والدليل على ذلك نقصان سلطان النفس (12) الناطقة (13) عند زيادة سلطان هذه ، فإذن (14) وجود تلك اللذة واجب ، ولا

---

(1) ط ، ب ، ن : موازنة

(2) ط ، ن : - [ ] .

(3) ط ، د : الجسماني

(4) وردت في د قدرة وقد أضافها سليمان دنيا حيث لم ترد في أية نسخة .

(5) ط : المعنى

(6) ط : في

(7) ط : عليه

(8) ب : - هذا

(9) د : البهم

(10) ب : بعينها

(11) ط : إلله

(12) ب : - النفس

(13) ب ، ن ، د : النطقية

(14) ب : وإذ

نحس بها(1) في البدن والسبب(2) فيه البدن .

ومثل هذا موجود في القوى الحسية ، فإن الممرور يستمر(3) الحلو ويكرهه . وأيضاً ليس من المستنكر(4) أن تكون لذة يعتقد وجودها ولا يتصور كيفيتها ولا نالها في حال . فإن [العنين يعتقد](5) وجود لذة النكاح(6) ولا ينالها ؛ والأصم يعتقد وجود لذة السماع ، والأعمى وجود لذة الصور الجميلة ولا ينالانها(7) .

وأيضاً على مقدار تقهقر(8) القوى الإنسانية والحيوانية يكون الاحساس والشعور بتلك اللذة . فمن قوي سلطان نفسه الناطقة(9) في هذا العالم على سلطان القوة الحيوانية جعل يحس ويشعر بشيء من تلك(10) اللذة على التفاوت . والذين أوتوا في الجبلة ذلك وأيدوا باستعلاء(11) قوتهم النطقية على الحيوانية ، [والباطنة على الظاهرة](12) حتى(13) لا تغلبها الحيوانية والظاهرة ، فعسى أن(14)

80 أ / يكون لهم من تلك اللذة في هذه / الدنيا جزء له قدر ، وأما على الاطلاق فلا سبيل إليها إلا في الآخرة . فالسعادة الأخروية عند تخلص النفس عن البدن وآثار الطبيعة وتجرده كامل اللذات ، ناظراً نظراً(15) عقلياً الى ذات مَنْ له الملك الأعظم ، والى الروحانيين الذين

---

(1) ن ، د : + نحن

(2) ن : فالسبب

(3) د : يستمرىء

(4) ب : المنكر

(5) ط : [العنين يعتقدون] .

(6) ن : الجماع

(7) ط ، د : ينالانها

(8) ط ، ب : تقاهر

(9) ب ، ن ، د : النطقية

(10) ط : ذلك

(11) ط : باستعلائهم

(12) ط : [والناطقة على القاهرة] .

(13) ط : – حتى

(14) ب : – ان

(15) ن : – نظراً .

يعبدونـه ، والى العالـم الأعلى والى وصـول كمالـه إليه ؛ واللـذة الجليلة (1) عند ذلك ، والشقاوة الأخروية (2) عند ضد ذلك .

وكما (3) أن تلك السعادة عظيمة جداً ، فكذلك الشقاوة التي تقابلها أليمة جداً ؛ ولأن النفس [في البدن لم تكن كالصورة في المادة ، فليس جوهر البدن] (4) هو الحائل بينه وبين تلك السعادة ، بل الآثار (5) والهيئات المتقررة فيه عن البدن .

فإذا ثبتت الهيآت البدنية كالشهوة والغضب والرغبة (6) في غير المرغوب فيه (7) من الأمور الدنيوية [في النفس] (8) ورسخت ، وفارقت البدن وهي فيه ثابتة ، كانت مانعة عن الاستكمال الحقيقي والسعادة الحقيقية (9) ، وتكون كأنها بعد في البدن ..

وإليه أشار (10) الرامزون من الحكماء بالتناسخ ، ولا سبيل (11) الى الانتفاء (12) عن ذلك إلا بالعدالة . فإن المعتدل قد سلب عنه الطرفان جميعاً وبقي جوهره خالياً عن الطبيعتين معاً ؛ فليس (13) المعتدل في الحر والبرد الا الذي لم يسخن ولم يبرد البتة واحداً في المعنى ، ولهذا أمروا (14) بالعدالة .

---

(1) ط : الجلية

(2) ب : الأخرية .

(3) ط : وكماله

(4) ط : - [ ]

(5) ط ، د : الايثار

(6) ب ، د : + عنه

(7) ن : - فيه

(8) ط : - [ ]

(9) ب ، ن ، د : العقبوية

(10) ط : إشارة

(11) ط : + [الاسبيل] .

(12) د : الإرتقاء

(13) ط : وليس

(14) ط ، ب : أمر

وممـا ينـزه النفس عن [لطخـات الطبيعـة] (1) العبــادة الإلهية واستعمال ما تدعو إليه الشريعة النبوية ، فإنها حصن وجنة للنفس من (2) هذه الآفة .

والنفوس المفارقة للأبدان على طبقات :

(أ) نفوس كاملة منزهة (3) ولها السعادة المطلقة ؛

(ب) ونفوس كاملة غير منزهة ، وهي في برزخ بينها وبين ابتغائها (4) وتمام تجردها وتخلصها (5) ، تمنعها (6) الهيآت الرذلة (7) عن اصابة (8) السعادة المطلقة ؛ ولأن أفعالها الشاغلـة انقطعـت بمفارقـة البدن بكون (9) النفس (10) آخذة في الشعور بالسعادة (11) ، وممنوعة عنها بالهيآت الرذيلة ، فيؤذيها ذلك أذى شديداً .

إلا أن هذه الهيئات غير جوهرية لها (12) فلا تؤذيها الدهر كله ، بل تنمحي عنها وتخلص آخر الأمر الى السعـادة الحقيقية ؛ ولأن هذه الهيآت ثابتـة من الحركات إلى أنـواع [الخـيرات والشرور] (13) ، وجوهرها طلب اللذيذ الحيواني وقـد فقـد ؛ فذلك أيضـاً من آلام النفس في الحياة الأخروية (14) .

(ج) ونفوس ناقصة منزهة وقع عندها في حياتها أن [لهـا

---

(1) ط : [الحجاب المعيد] .

(2) ب ، ن : عن

(3) ن : منهزة .

(4) ط ، ب ، ن : انبعاثها .

(5) ط : ويخصها ؛ ن : + عن

(6) د : - تمنعها ، + عن

(7) ط ، ن ، د : - الرذلة

(8) ط : إضافة

(9) ن : + و

(10) ط ، د : - النفس .

(11) ط : والسعادة

(12) ب : - لها

(13) ب ، ن ، د : [من الخير والشر] .

(14) ب : الأخرية

كمالاً](1) / فلم يطلبه وجحدته وناصبته، واعتقدت غير الحق ؛ فهي / ب 80
[متألمة بنقصانها](2) [عن إدراك الأثر](3) السرمدي .

(د) ونفوس ناقصة منزهة لم يقع عندها (4) أن كمالا لها البتة وحالاً (5) غيرحالها من (6) العقلي (7) الملقى إليها من المرسلين ، فلم تطلبه ولا خوطبت به فجحدته .

(هـ) ونفوس ناقصة (8) منزهة لم يقع عندها ذلك ولا خطر ببالها أن كمالاً لها [وهو معلوم ، كنفس](9) البله والصبيان .

فهاتان الطائفتان تبقى كل واحدة منهما لا لها السعادة المطلقة ولا [الشقاوة المطلقة](10) لأنها لا تشعر [بالكمال فتحن إليه وتطلبه](11) بالجوهر ، فيؤلمها نقصان ذلك الكمال وفقدانه ، كما يؤلم الجائع الجوع ، ولا [تؤلمها أيضاً](12) الآثار والهيآت الطبيعية [المضادة لجوهر](13) النفس لأنها منزهة .

والطبقة الأولى بقدر ما(14) شعرت بالمبادىء (15) يكون لها أثر يسير من آثار السعادة .

(و) ونفوس ناقصة (16) غير منزهة ، فلها الشقاوة [ان كانت

---

(1) ب : [كمالا لها] .
(2) ط : [متأملة بنقصها] .
(3) ط ، ب ، د : [الألم] .
(4) ب : – عندها .
(5) ب : وحالة ؛ د : وحالته
(6) ن : أنس
(7) ب ، ط : العقد ؛ ن : العقل
(8) ن : الناقصة .
(9) ب ، ن : [وهو معدوم كالنفس] .
(10) ط ، د : [الشقاء المطلق] .
(11) ط ، د : [بالكمالات فتحن اليها وتطلبها] .
(12) ن : [أيضاً يؤلمها] .
(13) ط : [لمضادته جوهر] .
(14) ط : – ما
(15) ط : من المبادىء
(16) ط : ناطقة

شاعرة](1) أن لها كمالاً ما على الاطلاق ولا زوال(2) لها . وإن كان نقصانها خالياً من الشعور بأن(3) لها ذلك ، فلها(4) الألم بحسب الهيآت الردية التي ورثتها من عالم الطبيعة .

والذي يلزم من مذهب(5) الاسكندر* ان النفوس الناقصة على الاطلاق تفسد(6) مع فساد البدن(7) ، وذلك أمر غير حق ، ولا مذهب أرسطو(8) ؛ فإن النفس(9) على ما قررناه باقية اضطراراً .

قال بعض الحكماء(10) ان الأنفس(11) الخيرة تزداد لذات وخيرات بالتلاحق ، والأنفس الشريرة تزداد ألماً وشراً بالتلاحق . فإن كل طبقة تتصل بشكلها كيفية وهيئة اتصالاً معقولاً(12) ؛ وان [لذة وألم التلاحق](13) غير متناهية . يعني بهذا ان النفوس الفاضلة إذا اتصلت(14) بها نفوس فاضلة تلذذت بها ، والشريرة بضد ذلك .



(1) ط : [وان كان لها مشهور] .
(2) ط : لا زال ؛ د : – و
(3) ط : ان كان
(4) ط : فله
(5) ط : يذهب
(6) ط : تفسد
(7) ط : – البدن
(8) ب ، ن : أرسطاطاليس
(9) ب : – النفس ؛ ن : + الانسانية .
(10) ب ، ن : العلماء .
(11) ط : النفس
(12) ط ، ن ، د : معقولياً
(13) ب ، ن : [اللذة والألم المتلاحق] .
(14) ط ، ب ، ن : اتصل

(*) الاسكندر الأفروديسي : فيلسوف يوناني مشائي ؛ تتلمذ في الفلسفة على أرسطو قليس المعلم الأرسطاطاليسي المشهور . عاش في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث للميلاد . علم الفلسفة الأرسطاطاليسية بأثينا بين عامي 198 - 211 . من أكبر شراح أرسطو . له كتاب في النفس استخرج منه حنين بن اسحاق رسالة العقل والمعقول التي استقى منها الفلاسفة المسلمون نظرياتهم في العقل .
(قا : الموسوعة العربية الميسرة ، ص 151) .

وكل واحد من النفوس العاقلة يعقل ذاته (1) ويعقل مثل ذاته (1) أضعافاً . ألا ترى أنه (2) يعقل مبادىء عقلية هي أسبابه (3) .

وقال بعض الحكماء أن التناسخ ، وان كان ممتنعاً (4) ، فغير ممتنع أن يكون لبعض النفوس (5) اتصال ببعض النفوس على سبيل تأثير فيها (6) [خيري وشري] (7) . فإنه لا يبعد أنْ يتفق مزاج قريب من مزاج البدن الذي كان فيه ، فتتعلق النفس به بالعلة التي كانت في البدن الأول الذي فارقته (8) .

إلا أنه ممتنع أن تتعلق به التعلق كله للعلل المذكورة ، ومنها (9) امتناع نفسين في جسم واحد فتتعلق به تعلقاً دون ذلك ، وهو أن يتصل بنفسه اتصالاً روحانياً فتزداد (10) / نفسه (11) شراً (12) إن كان شريراً ، أو خيراً [إن كان خيراً] (13) ، أو (14) تحدث من اتصالها أنواع من الهمم (15) والأخلاق في [النفوس البدنية] (16) منها .

وقال قوم من (17) هؤلاء أن القوة الوهمية تقارن المادة بتوسط وبسبب القوة النطقية ، ويكون لها (18) حينئذ (19) مطالعة للمعاني (20)

---

(1) ط : ذاتها
(2) ن : أنها
(3) ن : أسبابها
(4) ط ، د : ممنوعاً
(5) ب : – النفوس
(6) ن : فيه
(7) ب ، ن ، د : [شري أو خيري] .
(8) ن : فارقة
(9) ط : وبينها
(10) ط ، د : + له .
(11) ن : + به
(12) ن : وردت بعد « شريراً » .
(13) ب : – [ ]
(14) ط ، ب : و
(15) ن : الهم ؛ ط : اتهم
(16) ب : [النفس البد] ؛ ن ، د : [النفس البدنية] .
(17) ط : + [المادة بتوسط من] .
(18) وردت له في كافة النسخ
(19) ط ، ب ، ن : – حينئذ
(20) د : المعاني

الموجودة في عالم الحس . والطبيعة كلها دون المعاني العقلية الصرفة [1] اذ يصير العالم الحسي لها [2] بدناً مثلاً لأنه [3] يحتبس فيه ولا يتعداه الى العالم الأعلى ، فيصير [له مطالعة] [4] جميع الأسباب الجزئية في العالم [5] اذ ليس بعضها أولى بذلك من بعض ؛ فقدمه معرفة الكائنات التي تتأدى إليها [6] الحركات الجزئية ، فتستعيد النفس البدنية المتصلة بها [7] تقدمه معرفة بالكائنات .

وقالوا أن الشريرة منها حينئذ تكون أفعل للشر الذي يمكنها لأنها خرجت عن المادة المعينة بحركاتها ، فوقعت [8] على سبيل واحد [9] [ان كان خيراً فخير ، وان شراً فشر] [10] .

وأجمع [11] هؤلاء على أن الشريرة شياطين ، والخيرة [12] من هذه الطبقة جن ، ووضعوا للجن والشياطين علاقة مع البشر ، وأفعالاً روحانية يتولد عنها أفعال طبيعية ، وجعلوا التجرد [13] عن المادة زائداً [14] في قوتها على اخراج الفعل الملائم لهيئتها [15] ان كانت ردية أو خيرة ؛ واقتصر [16] العلماء على أن النفس الكاملة المنزهة لا نظر لها الى المحسوسات .

وقال بعض العلماء أن النفس إذا فارقت البدن ، وحملت [17] القوة

---

(1) د ، ب ، ن : الصريحة

(2) ط ، ن ، د : له

(3) ب : لا بما

(4) ب : [بمطالعتها] ؛ ن : [بمطالعته]

(5) ب : عالم .

(6) ط : إليه

(7) ط ، ب : بهما

(8) ن : فوقف

(9) ط ، ب : واحدة

(10) ب ، ن : [ان شراً فشر وان خيراً فخير] .

(11) ب ، ن : وأجمعوا .

(12) ط : والخير

(13) ط ، ب : للتجرد

(14) ن : + زائدة .

(15) ط : ليشبهها .

(16) ب ، ن ، د : وأفضل .

(17) ط ، ن : حصلت

المتوهمة (1) مع نفسها على السبيل المذكور ، و (2) محال أن تتجرد عن البدن منزهة ليس (3) يصحبها شيء من الهيآت (4) الطبيعية ، فهي عند الموت شاعرة بالموت ؛ وبعد الموت متخيلة نفسها الانسان (5) الذي مات على صورته كما كانت في الرؤ يا تتخيل ، ومتخيلة نفسها مقبورة (6) ، ومتخيلة الألام الواصلة إليها على سبيل العقوبات الحسية المتعارفة وجميع ما كانت (7) تعتقده حالة الحياة ، أنه يكون له أو كان متعارفاً على تلك الصورة . [فإن كانت سعيدة تخيلته على] (8) الصورة المحمودة في الصورة الحسية على (9) ما يعتقده ويتعارفه للسعداء .[فقالوا هذا] (10) عذاب القبر وثوابه ؛ والنشأة الثانية له (11) ، قالوا خروجه عن لباس هذه الهيآت [وقبره هذه الهيآت] (12) .

قالوا (13) فلا عجب أن يتخيل الصورة المحمودة الجميلة (14) ؛ ويظهر له (15) في الآخرة قبل النشأة / الثانية وبعدها جميع الأحوال / 13الف المذكورة في كتب الأنبياء [عليهم السلام] (16) من الجنان والحور والعين ؛ وما يجري مجرى ذلك .

وأما الرموز والألغاز الواردة على (17) سبيل مذهب ذهب إليه

---

(1) ب : الوهمية
(2) د : - و
(3) ط ، ب ، ن : + و
(4) ب : - الهيآت
(5) ن : الانساني
(6) ط ، ب ، ن : مصورة
(7) ب : - كانت
(8) ب : - [ ] .
(9) ن ، د : + و .
(10) ط : [قالوا فهذا] ؛ ن : [قالوا هذا] .
(11) ب : - له .
(12) ب : - [ ] .
(13) ب : قال
(14) ط ، ن ، د : - الجميلة .
(15) ط : به .
(16) ب ، ن : - [ ] .
(17) ن : لا على .

القائل به واعتقده ، فأكثر [من أن][1] يحصى . ولثابت بن قرة مذهب عجيب ، هو ظنه أن النفس[2] تنفصل من البدن في جسم لطيف ، وذلك مما لا وجه له إلا أن يرمز[3] رمزاً كسائر[4] الرموز .

[وإذا بلغنا هذا المبلغ فلنختم الرسالة][5] .

(1) ن : [مما] .
(2) ط ، د : النفوس
(3) ن : يرى
(4) ط : الكبار

(5) د : + [ولنحمد الله سبحانه وتعالى على ما وفقنا له من ذلك] .
ب : [وإذ قد بلغنا هذا المبلغ فلنختم المقالة ، والحمد لله على ما وفقنا له من ذلك ؛ ولنسأل الشيخ الأمين ، أدام الله ذاته ، ملاحظته بعين الرضا واصلاح ما وقعت منه الزلة منعماً انشاء الله تعالى . والحمد لله رب العالمين ، والصلوة على محمد وآله أجمعين ، الطيبين الطاهرين] .
ن : [وإذا بلغنا هذا المبلغ فلنتمم المقالة ، ولنحمد الله على ما وفقنا له من ذلك ، ولنسأل الشيخ الأمين ، أدام الله دولته ، ملاحظته بعين الرضا ، واصلاح ما وقعت فيه الزلة منعماً ، إن شاء الله تعالى . والحمد لله ، والصلوة على سيدنا محمد وآله الطاهرين] .

قاموس المصطلحات الواردة في النص*

1 ـ الانسان : « ليس انسانا بمادته بل بصورته الموجودة في مادته ؛ وإنما تكون الأفعال الانسانية صادرة عنه لوجود صورته في مادته . فإذا بطلت صورته عن مادته وعادت مادته ترابا أو شيئاً آخر من العناصر ، فقد بطل ذلك الإنسان بعينه » ، (ص69 أ) .

2 ـ الأول (الواجب الوجود بالذات) : « بريء عن جميع أنحاء التغير والتبدل ، وأن فعله الصادر عن حكمته وارادته مضاه لحكمته وارادته الأزليتين » ، (ص69 أ) .

3 ـ بناء العالم : « جسماني محسوس ، مشوب بالرداءة » ، (ص79 ب) .

4 ـ بناء عالم النفس الناطقة : « روحاني رباني لطيف مقدس » ، (ص79 ب) .

5 ـ ادراك الحس : « ظاهري جزئي زوالي » ، (ص79 أ) .

6 ـ ادراك النفس : « يقيني ، كلي ، ضروري ، أبدي ، دوامي ، سرمدي ، سروري » ، (ص 79 أ) .

7 ـ مدركات النفس الناطقة : « المعاني الثابتة والصور الروحانية ، والمبدأ الأول للوجود كله في جلاله وعظم شأنه ، والملائكة

(*) في ايراد هذه المصطلحات اتبعنا الترتيب المجاني انطلاقا من الفعل الثلاثي وليس من المصطلح . في المعاد مثلا عدنا الى الفعل عـ و د .

الربانية وحقائق الأجرام السماوية والعنصرية وذواتها » . (ص 79 أ ـ79 ب) .

8 ـ الراحة الروحانية : « الخلو عن الأحزان والمخاوف ، والدوام على الفرح والسرور والنشاط . . . زيارة رب العالمين وكشف الحجاب عنه تعالى » ، (ص70 ب) .

9 ـ السعادة الأخروية : « تخلص النفس عن البدن وآثار الطبيعة وتجرده عن كامل اللذات ، ناظرا نظراً عقلياً الى ذات من له الملك الأعظم ، والى الروحانيين الذين يعبدونه ، والى العالم الأعلى ، والى وصول كماله إليه » ، (ص80 أ) .

10 ـ السعادة الحقيقية للانسان : « يضادها وجود نفسه في بدنه » ، (ص69 أ) .

11 ـ الشريعة : « أفضل قصدها الجزء العملي من أفعال الإنسان حتى يفعل الخير كل واحد مع نفسه ، ومع شريكه في نوعه وشريكه في جنسه » ، (ص70 ب) .

12 ـ المعاد : « مشتق من العود ، وحقيقته المكان أو الحالة التي كان الشيء فيه فباينه فعاد اليه ، ثم نقل الى الحالة الأولى أو الى الموضع الذي يصير إليه الانسان بعد الموت » ، (ص66 أ) .

13 ـ الفعل الإلهي : « واحد لا يتبدل عن مجراه المضروب له » ، (ص69 أ) .

14 ـ كمالات النفس الناطقة : « أن تصير عوالم منزهة عن التغير والكثرة ، فيها صورة كل موجود مجردة عن المادة » ، (ص79 ب) .

15 ـ الملائم الحسن : « ما كمل جوهر الحاسة أو فعله » ، (ص 78 ب) .

16 ـ اللذة : « ادراك الملائم ، والملائم هو الداخل في تكميل جوهر الشيء وتتميم فعله » ، (ص 78 ب) .

17 ـ اللذة الحقيقية الحسية : « احساس برجوع الى الحال الطبيعية اذا أحس بمنافر مؤذ فزال » ، (ص 78 ب ـ 79 أ) .

18 ـ المزاج البدني : « سبب لأن يصير البدن قابلاً من النفس أو العقل الكليين ، أو سبب من أسباب المفارقة لجوهر النفس الذي يستكمل به نوع ذلك البدن » ، (ص 73 ب) .

19 ـ الملائكة (كما يتخيلهم الجمهور) : « أشقياء لا لذة لهم ولا راحة ، اذ لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون ؛ ويسبّحون ويعبدون آناء الليل والنهار ولا يفترون ؛ ثم لا يثابون آخر الأمر » ، (ص 71 ب) .

20ـ التناسخ (حسبما أشار الرامزون من الحكماء) :
« اذا ثبتت الهيآت البدنية كالشهوة والغضب ، والرغبة في غير المرغوب فيه من الأمور الدنيوية في النفس ورسخت ، وفارقت البدن وهي فيه ثابتة ، كانت مانعة عن الاستكمال الحقيقي والسعادة الحقيقية » ، (ص 80 أ) .

21 ـ فرق أهل التناسخ :
أ ـ « فرقة تجوز كرور النفس في جميع الأجساد النامية ، نباتية كانت أو حيوانية » ؛
ب ـ « وفرقة تجوز ذلك في الأبدان الحيوانية » ؛

جـ ـ « وفرقة لا تجوز دخول نفس انسانية في نوع غير الانسان أصلا ، وهم بعد ذلك فرقتان :

ـ فرقة توجب التناسخ للنفس الشقية وحدها حتى تستكمل وتستعد فتخلص عن المادة ؛

ـ وفرقة توجب ذلك للنفسين جميعا الشقية والسعيدة : للشقية في أبدان تعبة ، وللسعيدة في أبدان ذوات نعمة وراحة » ؛ (ص 67 أ) .

22 ـ النفس : ـ « صورة وكمال للبدن ، الا أنها من شأنها أن تفارق » ؛ (ص 73 أ) .

ـ « مفارقة للمادة بالذات ، وغير داخلة في الاشارات وتعيين الجهات والأمكنة البتة » ؛ (ص 76 ب) .

23 ـ النفس الغير برة : « تنتقل عن بدنها الى بدن شبيه الطباع بالرذيلة الغالبة عليه حتى تتخلص من المادة . فالذي رذيلته من باب الشهوات ينتقل مثلاً الى بدن خنزير ، والذي رذيلته من باب الغضب ينتقل مثلاً إلى بدن سبع » ، (ص 67 أ) .

24 ـ نفوس كاملة منزهة : « لها السعادة المطلقة » ، (ص 80 أ) .

25 ـ نفوس كاملة غير منزهة : « هي في برزخ بينها وبين ابتغائها وتمام تجردها وتخلصها ؛ تمنعها الهيآت الرذلة عن اصابة السعادة المطلقة ؛ ولأن أفعالها الشاغلة انقطعت بمفارقة البدن بكون النفس آخذة في الشعور بالسعادة ، وممنوعة عنها بالهيآت الرذيلة فيؤذيها ذلك أذى شديداً ؛ الا أن هذه الهيئات غير جوهرية لها فلا تؤذيها الدهر كله ، بل تنمحي عنها وتخلص آخر الأمر الى السعادة الحقيقية » ، (ص 80 أ) .

26 ـ نفوس ناقصة منزهة : « وقع عندها في حياتها أن لها كمالاً فلم تطلبه وجحدته وناصبته ، واعتقدت غير الحق . فهي متألمة بنقصانها عن ادراك الأثر السرمدي » ، (ص 80 ب) .

27 ـ نفوس ناقصة منزهة : « لم يقع عندها ذلك ولا خطر ببالها أن كمالاً لها وهو معلوم ، كنفس البله والصبيان » ، (ص 80 ب) .

28 ـ نفوس ناقصة منزهة : « لم يقع عندها أن كمالا لها البتة ، وحالا غير حالها من العقلي الملقى إليها من المرسلين ؛ فلم تطلبه ولا خوطبت به فجحدته » ، (ص 80 ب) .

29 ـ نفوس ناقصة غير منزهة : « لها الشقاوة ان كانت شاعرة أن لها كمالا ما على الاطلاق ولا زوال لها . وان كان نقصانها خالياً من الشعور بأن لها ذلك فلها الألم بحسب الهيئات الردية التي ورثتها من عالم الطبيعة » ، (ص 80 ب) .

30 ـ واجب الوجود بالذات : « بريء عن جميع أنحاء التغير والتبدل ، وأن فعله الصادر عن حكمته وارادته مضاه لحكمته وارادته الأزليتين » ، (ص 69 أ) .

ملحق

نص تكفير الغزالي لابن سينا والفلاسفة في كتابه « تهافت الفلاسفة » .



مَسْئلة *

في إبطال إنكَارهم

لبَعْث الأجْساد وَرَدّ الأرواح الى الأبْدان ووُجُود النّار الجسمانية وَوُجُود الجَنّة والحور العين وَسَائرِ ما وَعَدَ بِهِ النَاسْ

وقولهم ان كل ذلك أمثلة ضربت لعوام الخلق لتفهيم ثواب وعقاب روحانيين هما أعلى رتبة من الجسمانية وهو مخالف لاعتقاد المسلمين كافة . فلنقدم تفهيم معتقدهم في الأمور الأخروية ثم لنعترض على ما يخالف الاسلام من جملته .

1 ـ قولهم : اللذة السرمدية للنفوس لا تكون إلاّ بالعلم والعمل

وقد قالوا ان النفس تبقى بعد الموت بقاء سرمدياً اما في لذة لا يحيط الوصف بها لعظمها واما في ألم لا يحيط الوصف به لعظمه ، ثم قد يكون ذلك الألم مخلدا وقد ينمحي على طول الزمان . ثم تتفاوت طبقات الناس في درجات الألم واللذة تفاوتاً غير محصور كما يتفاوتون في المراتب الدنيوية ولذاتها تفاوتاً غير محصور ، واللذة السرمدية للنفوس الكاملة الزكية والألم السرمدي للنفوس الناقصة الملطخة والألم المنقضي للنفوس الكاملة الملطخة ، فلا تنال السعادة المطلقة الا بالكمال والتزكية والطهارة والكمال بالعلم والزكاء بالعمل .

(*) الغزالي : تهافت الفلاسفة ، تحرير موريس بويج ، (بيروت ، 1937) ، ص235-253 .

﴾ 2 ـ تلتذ بها القوة العقلية ﴿

ووجه الحاجة الى العلم ان القوة العقلية غذاؤها ولذتها في درك المعقولات كما أن القوة الشهوانية لذتها في نيل المشتهى والقوة البصرية لذتها في النظر الى الصور الجميلة وكذلك سائر القوى . وانما يمنعها من الاطلاع على المعقولات البدن وشواغله وحواسه وشهواته . والنفس الجاهلة في الحيوة الدنيا حقها أن تتألم بفوات لذة النفس ولكن الاشتغال بالبدن ينسيه نفسه ويلهيه عن ألمه كالخائف لا يحس بالألم وكالخدر لا يحس بالنار ، فاذا بقيت ناقصة حتى انحط عنه شغل البدن كان في صورة الخدر ، اذا عرض على النار فلا يحس بالألم فاذا زال الخدر شعر بالبلا العظيم دفعة واحدة هجوماً .

﴾ 3 ـ والبدن يشغل عنها ﴿

والنفوس المدركة للمعقولات قد تلتذ بها التذاذا خفيا قاصراً عما يقتضيه طباعه وذلك أيضاً لشواغل البدن وأنس النفس بشهواتها . ومثاله مثال المريض الذي في فيه مرارة يستبشع الشيء الطيب الحلو ويستهجن الغذاء الذي هو أتم أسباب اللذة في حقه فلا يتلذذ به لما عرض من المرض .

4 ـ فاذا انحط عنها أعباء البدن ، أدركت اللذة دفعة

فالنفوس الكاملة بالعلوم اذا انحط عنها أعباء البدن وشواغله بالموت كان مثاله مثال من عرض للطعم الألذ والذوق الأطيب وكان به عارض مرض يمنعه من الادراك فزال العارض فأدرك اللذة العظيمة دفعة . أو مثال من اشتد عشقه في حق شخص فضاجعه ذلك الشخص وهو نائم أو مغمى عليه أو سكران فلا يحس به فينتبه فجأة فيشعر بلذة الوصال بعد طول الانتظار دفعة واحدة .

5 ـ اللذات الروحانية تفهم بالجسمانية

وهذه اللذات حقيرة بالاضافة الى اللذات الروحانية العقلية الا انه لا يمكن تفهيمه الا بأمثلة مما شاهدها الناس في هذه الحيوة ، وهذا كما أنا لو أردنا أن نفهم الصبي أو العنين لذة الجماع لم نقدر عليه الا بأن نمثله في حق الصبي باللعب الذي هو ألذ الأشياء عنده وفي حق العنين بلذة الأكل الطيب مع شدة الجوع ليصدق بأصل وجود اللذة ثم يعلم أن ما فهمه بالمثال ليس يحقق عنده لذة الجماع وان ذلك لا يدرك الا بالذوق .

6 ـ وهذه أحط من الأولى : لعدم وجودها في الملائكة :

والدليل على أن اللذات العقلية أشرف من اللذات الجسمانية أمران : أحدهما أن حال الملائكة أشرف من حال السباع والخنازير من البهائم وليس لها اللذات الحسية من الجماع والأكل وانما لها لذة الشعور بكمالها وجمالها الذي خص بها في نفسها في اطلاعها على حقائق الأشياء وقربها من رب العالمين في الصفات لا في المكان وفي رتبة الوجود ، فان الموجودات حصلت من الله على ترتيب . وبوسائط فالذي يقرب من الوسائط رتبته لا محالة أعلى .

7 ـ ولكن الانسان يفضلها على غيرها

والثاني أن الانسان أيضاً قد يؤثر اللذات العقلية على الحسية ، فان من يتمكن من غلبة عدو والشماتة به يهجر في تحصيله ملاذ الأنكحة والأطعمة بل قد يهجر الأكل طول النهار في لذة غلبة الشطرنج والنرد مع خسة الأمر فيه ولا يحسّ بألم الجوع . وكذلك المتشوّف الى الحشمة والرئاسة يتردد بين انخرام حشمته بقضاء الوطر

من عشيقته مثلاً بحيث يعرفه غيره وينتشر عنه فيصون الحشمة ويترك قضاء الوطر ويستحقر ذلك محافظة على ماء الوجه فيكون ذلك لا محالة ألذ عنده ، بل ربما يهجم الشجاع على جم غفير من الشجعان مستحقراً خطر الموت شغفاً بما يتوهمه بعد الموت من لذة الثناء والاطراء عليه.

8 ـ فالأفضلية : هي للذات العقلية الأخروية

فاذن اللذات العقلية الأخروية أفضل من اللذات الحسية الدنيوية ولولا ذلك لما قال رسول الله ﷺ : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . وقال تعالى : ﴿ لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ﴾ . فهذا وجه الحاجة الى العلم .



9 ـ بعض العلوم نافعة

والنافع من جملته العلوم العقلية المحضة وهي العلم بالله وصفاته وملائكته وكتبه وكيفية وجود الأشياء منه وما وراء ذلك ان كان وسيلة اليه ، فهو نافع لأجله وان لم يكن وسيلة اليه كالنحو واللغة والشعر وأنواع العلوم المفترقة فهي صناعات وحرف كسائر الصناعات .

10 ـ النفس المواظبة على الشهوات تنال الأذى

وأما الحاجة الى العمل والعبادة فلزكاء النفس ، فان النفس في هذا البدن مصدود عن درك حقائق الأشياء لا لكونه منطبعاً في البدن بل لاشتغاله ونزوعه الى شهواته وشوقه الى مقتضياته ، وهذا النزوع والشوق هيئة للنفس ترسخ فيها وتتمكن منها بطول المواظبة على اتباع الشهوات والمثابرة على الأنس بالمحسوسات المستلذة ، فاذا

تمكنت من النفس فمات البدن كانت هذه الصفات متمكنة من النفس ومؤذية من وجهين .

11 ـ فتكون عاجزة عن الاتصال بالملائكة

أحدهما أنها تمنعها عن لذتها الخاصة بها وهو الاتصال بالملائكة والاطلاع على الأمور الجميلة الالهية ولا يكون معه البدن الشاغل فيلهيه عن التألم كما قبل الموت .

12 ـ وعن اللذة الجسمانية

والثاني أنه يبقى معه الحرص والميل الى الدنيا وأسبابها ولذاتها وقد استلب منه الآلة فان البدن هو الآلة للوصول الى تلك اللذات فيكون حاله حال من عشق امرأة وألف رئاسة واستأنس بأولاد واستروح الى مال وابتهج بحشمة فقتل معشوقه وعزل عن رئاسته وسبى أولاده ونساؤه وأخذ أمواله أعداؤه وأسقط بالكلية حشمته فيقاسي من الألم ما لا يخفى ، وهو في هذه الحيوة غير منقطع الأمل عن عود أمثال هذه الأمور فان الدنيا غاد ورائح فكيف اذا انقطع الأمل بفقدان البدن بسبب الموت .

13 ـ فالأولى أن يعرض عن الدنيا

ولا ينجى عن التضمخ بهذه الهيئات الا كف النفس عن الهوى والأعراض عن الدنيا والاقبال بكنه الجد على العلم والتقوى حتى تنقطع علائقه عن الأمور الدنيوية وهو في الدنيا وتستحكم علاقته مع الأمور الأخروية ، فاذا مات كان كالمتخلص عن سجن فالواصل الى جميع مطالبه فهو جنته .

14 ـ لكن الضرورات البدنية جاذبة اليها

ولا يمكن سلب جميع هذه الصفات عن النفس ومحوها بالكلية فان الضرورات البدنية جاذبة اليها ، الا انه يمكن تضعيف تلك العلاقة ولذلك قال تعالى : ﴿ وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ﴾ *. الا أنه اذا ضعفت العلاقة لم تشتد نكاية فراقها وعظم الالتذاذ بما اطلع عليه عند الموت من الأمور الالهية فأماط أثر مفارقة الدنيا والنزوع اليها على قرب ، كمن يستنهض من وطنه الى منصب عظيم وملك مرتفع فقد ترق نفسه حالة الفراق على أهله ووطنه فيتأذى أذى ما ولكن ينمحى بما يستأنفه من لذة الابتهاج بالملك والرئاسة .

15 ـ ولذلك ورد الشرع بالتوسط في الأخلاق

واذا لم يمكن سلب هذه الصفات ورد الشرع في الأخلاق بالتوسط بين كل طرفين متقابلين لأن الماء الفاتر لا حار ولا بارد فكأنه بعيد عن الصفتين فلا ينبغي أن يبالغ في امساك المال فيستحكم فيه حرص المال ولا في الانفاق فيكون مبذراً ولا أن يكون ممتنعاً عن كل الأمور فيكون جباناً ولا منهمكاً في كل أمر فيكون متهوراً ، بل يطلب الجود فانه الوسط بين البخل والتبذير والشجاعة فانها الوسط بين الجبن والتهور وكذلك في جميع الأخلاق ، وعلم الأخلاق طويل والشريعة بالغت في تفصيلها ولا سبيل في تهذيب الأخلاق الا بمراعاة قانون الشرع في العمل حتى لا يتبع الانسان هواه فيكون قد اتخذ الهه هواه بل يقلد الشرع فيقدم ويحجم باشارته لا باختياره فتتهذب به أخلاقه .

16 ـ فمنهم من يكونون تعساء ومنهم سعداء على وجه كامل أو غير كامل

ومن عدم هذه الفضيلة في الخلق والعلم جميعاً فهو الهالك ولذلك قال تعالى : ﴿ قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ﴾ ** . ومن جمع الفضيلتين العلمية والعملية فهو العارف العابد وهو السعيد المطلق ومن له الفضيلة العلمية دون العملية فهو العالم الفاسق ويتهذب مدة ولكن لا يدوم لأن نفسه قد كمل بالعلم ولكن العوارض البدنية لطخته تلطيخاً عارضاً على خلاف جوهر النفس ، وليس تتجدد الأسباب المجددة فينمحي على طول الزمان ، ومن له الفضيلة العملية دون العلمية فيسلم وينجو عن الألم ولا يحظى بالسعادة الكاملة . وزعموا أن من مات فقد قامت قيامته .



17 ـ في الشرع صور

وأما ما ورد في الشرع من الصور فالقصد ضرب الأمثال لقصور الافهام عن درك هذه اللذات فمثل لهم ما يفهمون ثم ذكر لهم ان تلك اللذات فوق ما وصف لهم . فهذا مذهبهم .

18 ـ جوابنا : أكثر الأمور صحيحة ولكن لا تعرف إلاّ بالشرع

ونحن نقول : أكثر هذه الأمور ليس على مخالفة الشرع فانا لا ننكر ان في الآخرة أنواع من اللذات أعظم من المحسوسات ولا ننكر بقاء النفس عند مفارقة البدن ولكنا عرفنا ذلك بالشرع اذ ورد بالمعاد ولا يفهم المعاد الا ببقاء النفس ، وانما أنكرنا عليهم من قبل دعواهم معرفة ذلك بمجرد العقل .

19 ـ فالشرع يعلمنا حشر الأجساد

ولكن المخالف للشرع منها انكار حشر الأجساد وانكار اللذات الجسمانية في الجنة والآلام الجسمانية في النار وانكار وجود جنة ونار كما وصف في القرآن . فما المانع من تحقيق الجمع بين السعادتين الروحانية والجسمانية وكذى الشقاوة ، وقوله : ﴿ لا تعلم نفس ما أخفى لهم ﴾ ، أي لا يعلم جميع ذلك . وقوله : ﴿ أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ﴾ فكذلك وجود تلك الأمور الشريفة لا يدل على نفي غيرها بل الجمع بين الأمرين أكمل والموعد أكمل الأمور وهو ممكن فيجب التصديق به على وفق الشرع .

20 ـ قد يقال : هذه أمثال

فان قيل : ما ورد فيه أمثال ضربت على حد أفهام الخلق كما أن الوارد من آيات ، التشبيه واخباره أمثال على حد فهم الخلق والصفات الالهية مقدسة عما يخيله عامة الناس .

21 ـ قولنا : لا محل للتأويل

والجواب ان التسوية بينهما تحكم بل هما يفترقان من وجهين : أحدهما أن الألفاظ الواردة في التشبيه تحتمل التأويل على عادة العرب في الاستعارة وما ورد في وصف الجنة والنار وتفصيل تلك الأحوال بلغ مبلغاً لا يحتمل التأويل فلا يبقى الا حمل الكلام على التلبيس بتخييل نقيض الحق لمصلحة الخلق وذلك مما يتقدس عنه منصب النبوة .

22 ـ ولا للاستحالة

والثاني أن أدلة العقول دلت على استحالة المكان والجهة والصورة ويد الجارحة وعين الجارحة وامكان الانتهال والاستقرار على الله سبحانه فوجب التأويل بأدلة العقول وما وعد من الأمور الآخرة ليس محالاً في قدرة الله تعالى ، فيجب الجري على ظاهر الكلام بل على فحواه الذي هو صريح فيه .

23 ـ قولهم : هناك أمور محالة

فان قيل : وقد دل الدليل العقليّ على استحالة بعث الأجساد كما دل على استحالة تلك الصفات على الله تعالى . فنطالبهم باظهاره .

ولهم فيه مسالك

24 ـ مسلكهم الأول : إما أن يعاد البدن والحياة

المسلك الأول قولهم : تقدير العود الى الابدان لا يعدوا ثلثة أقسام . اما أن يقال : الانسان عبارة عن البدن والحيوة التي هي عرض قائم به ، كما ذهب اليه بعض المتكلمين ، وان النفس التي هي قائم بنفسه ومدبر للجسم فلا وجود له ، ومعنى الموت انقطاع الحيوة أي امتناع الخالق عن خلقها فتنعدم والبدن أيضاً ينعدم ، ومعنى المعاد اعادة الله للبدن الذي انعدم ورده الى الوجود واعادة الحيوة التي انعدمت أو يقال : مادة البدن تبقى ترابا ومعنى المعاد أن يجمع ويركب على شكل أدمي ويخلق فيه الحيوة ابتداء ، فهذا قسم .

25 ـ أما أن ترد النفس الى البدن

وإما أن يقال : النفس موجود ويبقى بعد الموت ولكن يرد البدن

الأول بجمع تلك الأجزاء بعينها ، وهذا قسم .

26 ـ إما أن ترد النفس الى بدن أيا كان

وإما أن يقال : يرد النفس الى بدن سواء كان من تلك الأجزاء أو من غيرها ويكون العائد ذلك الانسان من حيث أن النفس تلك النفس ، فاما المادة فلا التفات اليها اذ الانسان ليس انساناً بها بل بالنفس .

وهذه الأقسام الثلاثة باطلة

27 ـ وهذه الثلاثة باطلة،ففي الأول إيجاد لمثل ما كان لا اعادة عين ما كان

أما الأول فظاهر البطلان لأنه مهما انعدمت الحيوة والبدن فاستئناف خلقها ايجاد لمثل ما كان لا لعين ما كان ، بل العود المفهوم هو الذي يفرض فيه بقاء شيء وتجدد شيء ، كما يقال : فلان عاد الى الانعام أي أن المنعم باق ، وترك الانعام ثم عاد اليه أي عاد الى ما هو الأول بالجنس ولكنه غيره بالعدد فيكون عودا بالحقيقة الى مثله لا اليه . ويقال : فلان عاد الى البلد أي بقي موجودا خارجا وقد كان له كون في البلد فعاد إلى مثل ذلك فان لم يكن شيء باق وشيئان متعددان متماثلان يتخللهما زمان لم يتم اسم العود ، الا أن يسلك مذهب المعتزلة فيقال : المعدوم شيء ثابت والوجود حال يعرض له مرة وينقطع تارة ويعود أخرى فيتحقق معنى العود باعتبار بقاء الذات ولكنه رفع للعدم المطلق الذي هو النفي المحض وهو اثبات للذات مستمرة الثبات الى أن يعود اليه الوجود وهو محال .

28 ـ فلا يعود الانسان بعينه

وان احتال ناصر هذا القسم بأن قال : تراب البدن لا يفنى فيكون باقياً فتعود اليه الحيوة . فنقول : عند ذلك يستقيم أن يقال : عاد التراب حياً بعد أن انقطعت الحيوة عنه مرة ، ولا يكون ذلك عودا للانسان ولا رجوع ذلك الانسان بعينه لأن الانسان انسان لا بمادته والتراب الذي فيه اذ يتبدل عليه سائر الأجزاء أو أكثرها بالغذاء وهو ذاك الأول بعينه ، فهو هو باعتبار روحه أو نفسه فاذا عدمت الحيوة او الروح فما عدم لا يعقل عوده وانما يستأنف مثله ، ومهما خلق الله حيوة انسانية في تراب يحصل من بدن شجر أو فرس أو نبات كان ذلك ابتداء خلق انسان ، فالمعدوم قط لا يعقل عوده والعائد هو الموجود أي عاد الى حالة كانت له من قبل أي الى مثل تلك الحالة ، فالعائد هو التراب الى صفة الحيوة .

29 ـ وليس الانسان قائماً ببدنه

وليس الانسان ببدنه اذ قد يصير بدن الفرس غذاء الانسان فيتخلق منه نطفة يحصل منها انسان فلا يقال : الفرس انقلب انساناً بل الفرس فرس بصورته لا بمادته وقد انعدمت الصورة وما بقي الا المادة .

30 ـ وأما الثاني فلا يمكن أن يرد البدن الفاسد

وأما القسم الثاني وهو تقدير بقاء النفس ورده الى ذلك البدن بعينه فهو لو تصور لكان معادا أي عودا الى تدبير البدن بعد مفارقته ولكنه محال اذ بدن الميت ينحل ترابا أو تأكله الديدان والطيور

ويستحيل دما وبخارا وهواء ويمتزج بهواء العالم وبخاره ومائه امتزاجاً يبعد انتزاعه واستخلاصه .

31 ـ يستقبح جمع أجزاء الميت وحدها

ولكن ان فرض ذلك اتكالاً على قدرة الله فلا يخلوا اما أن يجمع الأجزاء التي مات عليها فقط فينبغي أن يكون معاد الأقطع ومجذوع الأنف والأذن وناقص الأعضاء كما كان ، وهذا مستقبح لا سيما في أهل الجنة وهم الذين خلقوا ناقصين في ابتداء الفترة فأعادتهم على ما كانوا عليه من الهزال عند الموت في غاية النكال . هذا ان اقتصر على جمع الأجزاء الموجودة عند الموت .

32 ـ ولا يمكن جمع جميع الأجزاء التي كانت في طول عمره

وان جمع جميع أجزائه التي كانت موجودة في جميع عمره فيه فهو محال من وجهين : احدهما أن الانسان اذا تغذى بلحم انسان ، وقد جرت العادة به في بعض البلاد ويكثر وقوعه في أوقات القحط ، فيتعذر حشرهما جميعاً لأن مادة واحدة كانت بدناً للمأكول وصارت بالغذاء بدناً للآكل ولا يمكن رد نفسين الى بدن واحد . والثاني انه يجب أن يعاد جزء واحد كبدا وقلباً ويداً ورجلاً فانه ثبت بالصناعة الطبية أن الأجزاء العضوية يغتذي بعضها بفضلة غذاء البعض فيتغذى الكبد بأجزاء القلب وكذلك سائر الأعضاء . فنفرض أجزاء معينة قد كانت مادة لجملة من الأعضاء فالى أي عضو تُعاد ؟ بل لا يحتاج في تقرير الاستحالة الأولى الى اكل الناس الناس فانك اذا تأملت ظاهر التربة المعمورة علمت بعد طول الزمان أن ترابها جثث الموتى قد تتربت وزرع فيها وغرس وصار حبا وفاكهة وتناولها الدواب

فصارت لحما وتناولناها فعادت بدنا لنا ، فما من مادة يشار اليها الا وقد كانت بدنا لأناس كثيرة فاستحالت وصارت تراباً ثم نباتاً ثم لحماً ثم حيواناً . بل يلزم منه محال ثالث وهو أن النفوس المفارقة للأبدان غير متناهية والأبدان أجسام متناهية فلا تفي المواد التي كانت مواد الانسان بأنفس الناس كلهم بل تضيق عنهم .

33 ـ وأما الثالث فهو محال ، فالأنفس هي متناهية

وأما القسم الثالث وهو رد النفس الى بدن انساني من أي مادة كانت وأي تراب اتفق فهذا محال من وجهين : أحدهما أن المواد القابلةللكون والفساد محصورة في مقعر فلك القمر لا يمكن عليها مزيد وهي متناهية والأنفس المفارقة للأبدان غير متناهية فلا تفي بها .

34 ـ فليس هناك طرق مقبولة

والثاني أن التراب لا يقبل تدبير النفس ما بقي ترابا بل لا بد وان تمتزج العناصر امتزاجاً يضاهي امتزاج النطفة ، بل الخشب والحديد لا يقبل هذا التدبير ولا يمكن اعادة الانسان وبدنه من خشب أو حديد بل لا يكون انساناً الا اذا انقسم أعضاء بدنه الى اللحم والعظم والأخلاط ، ومهما استعد البدن والمزاج لقبول نفس استحق من المبادي الواهبة للنفوس حدوث نفس فيتوارد على البدن الواحد نفسان .

35 ـ ولا يسلم بالتناسخ

وبهذا بطل مذهب التناسخ وهذا المذهب هو عين التناسخ فانه رجع الى اشتغال النفس بعد خلاصها من البدن بتدبير بدن آخر غير

البدن الأول . فالمسلك الذي يدل على بطلان التناسخ يدل على بطلان هذا المسلك .

36 ـ اعتراضنا أن نختار القسم الثالث وهو لا يخالف الشرع

والاعتراض هو أن يقال : بم تنكرون على من يختار القسم الأخير ويرى أن النفس باقية بعد الموت ؟ وهو جوهر قائم بنفسه وان ذلك لا يخالف الشرع بل دل عليه الشرع في قوله : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم ﴾ * وبقوله عليه السلام : « أرواح الصالحين في حواصل طير خضر معلقة تحت العرش » ، وبما ورد من الأخبار بشعور الأرواح بالصدقات والخيرات وسؤال منكر ونكير وعذاب القبر وغيره وكل ذلك يدل على البقاء .



37 ـ وفيه عود محقق

نعم قد دل مع ذلك على البعث والنشور بعده هو بعث البدن . وذلك ممكن بردها الى بدن أي بدن كان سواء كان من مادة البدن الأول أو من غيره أو من مادة استؤنف خلقها ، فانه هو بنفسه لا يبدنه اذ يتبدل عليه أجزاء البدن من الصغر الى الكبر بالهزال والسمن وتبدل الغذاء ويختلف مزاجه مع ذلك وهو ذلك الانسان بعينه فهذا مقدور لله ويكون ذلك عودا لذلك النفس فانه كان قد تعذر عليه أن يحظى بالآلام واللذات الجسمانية بفقد الآلة وقد أعيدت اليه آلة مثل الأولى فكان ذلك عودا محققاً .

38 ـ النفوس ليست غير متناهية

وما ذكرتموه من استحالة هذا بكون النفوس غير متناهية وكون

المواد متناهية محال لا أصل له فانه بناء على قدم العالم وتعاقب الأدوار على الدوام ومن لا يعتقد قدم العالم فالنفوس المفارقة للأبدان عنده متناهية وليست أكثر من المواد الموجودة ، وان سلم انها أكثر فالله تعالى قادر على الخلق واستئناف الاختراع وانكاره انكار لقدرة الله على الأحداث . وقد سبق ابطاله في مسألة حدث العالم .

39 ـ أما التناسخ فلا مشاحة في الأسماء

وأما احالتكم الثانية بأن هذا تناسخ فلا مشاحة في الأسماء فما ورد الشرع به يجب تصديقه فليكن تناسخاً وانما نحن ننكر التناسخ في هذا العالم . فاما البعث فلا ننكره سمى تناسخا أو لم يسم .

40 ـ والله قادر على تدبير الأمر

وقولكم أن كل مزاج استعد لقبول نفس استحق حدوث نفس من المبادىء رجوع الى أن حدوث النفس بالطبع لا بالارادة وقد أبطل ذلك في مسألة حدث العالم . كيف ولا يبعد على مساق مذهبكم أيضاً أن يقال : انما يستحق حدوث نفس اذا لم يكن ثم نفس موجودة فتستأنف نفس ؟ فيبقى أن يقال : فلم لم تتعلق بالأمزجة المستعدة في الأرحام قبل البعث والنشور بل عالمنا هذا ؟ فيقال : لعل الأنفس المفارقة تستدعي : نوعاً آخر من الاستعداد ولا يتم سببها الا في ذلك الوقت . ولا بعد في أن يفارق الاستعداد المشروط للنفس الكاملة المفارقة الاستعداد المشروط للنفس الحادثة ابتداء التي لم تستفد كمالاً بتدبير البدن مدة ، والله تعالى أعرف بتلك الشروط وبأسبابها وأوقات حضورها وقد ورد الشرع به وهو ممكن فيجب التصديق به .

41 ـ مسلكهم الثاني : كما أن قلب الحديد ثوباً يقتضي تعدد الاستحالات

المسلك الثاني ان قالوا : ليس في المقدور أن يقلب الحديد ثوباً منسوجاً بحيث يتعمم به الا بأن تحلل أجزاء الحديد الى العناصر بأسباب تستولى على الحديد فتحلله الى بسائط العناصر ثم تجمع العناصر وتدار في أطوار في الخلقة الى أن تكتسب صورة القطن ثم يكتسب القطن صورة الغزل ثم الغزل يكتسب الانتظام المعلوم الذي هو النسج على هيئة معلومة . ولو قيل أن قلب الحديد عمامة قطنية ممكن من غير الاستحالة في هذه الأطوار على سبيل الترتيب كان محالاً . نعم يجوز أن يخطر للانسان أن هذه الاستحالات يجوز أن تحصل كلها في زمان متقارب لا يحس الانسان بطولها فيظن أنه وقع فجأة دفعة واحدة .

42 ـ هذا ما يقتضيه أيضاً تجدد بدن الانسان لترد النفس اليه

واذا عقل هذا فالانسان المبعوث المحشور لو كان بدنه من حجر أو ياقوت أو در أو تراب محض لم يكن انساناً بل لا يتصور أن يكون انساناً ، الا أن يكون متشكلاً بالشكل المخصوص مركباً من العظام والعروق واللحوم والغضاريف والأخلاط ، والأجزاء المفردة تتقدم على المركبة فلا يكون البدن ما لم تكن الأعضاء ولا تكون الأعضاء المركبة ما لم تكن العظام واللحوم والعروق ولا تكون هذه المفردات ما لم تكن الأخلاط ولا تكون الأخلاط الأربعة ما لم تكن موادها من الغذاء ولا يكون الغذاء ما لم يكن حيوان أو نبات وهو اللحم والحبوب ولا يكون حيوان ونبات ما لم تكن العناصر الأربعة جميعاً

ممتزجة بشرائط مخصوصة طويلة أكثر مما فصلنا جملتها . فاذن لا يمكن أن يتجدد بدن انسان لترد النفس اليه الا بهذه الأمور .

43 ـ وهذا محال من جميع الوجوه

ولها أسباب كثيرة : أفينقلب التراب انساناً بأن يقال له كن ؟ أو بأن تمهد أسباب انقلابه في هذه الأدوار وأسبابـه هي القـاء النطفـة المستخرجة من لباب بدن الانسان في رحم حتى يستمد من دم الطمث ومن الغذاء مدة حتى يتخلق مضغة ثم علقة ثم جنيناً ثم طفلاً ثم شاباً ثم كهلاً . فقول القائل : يقال له كن فيكون ، غير معقول اذ التراب لا يخاطب وانقلابه انساناً دون التردد في هذه الأطوار محال . وتردده في هذه الأطوار دون جريان هذه الأسباب محال فيكون البعث محالاً .

44 ـ اعتراضنا : هذا لا بد منه ولو في زمان طويل

والاعتراض انا نسلم أن الترقي في هذه الأطوار لا بد منه حتى يصير بدن انسان كما لا بد منه حتى يصير الحديد عمامة فانه لو بقي حديداً لما كان ثوباً بل لا بد وأن يصير قطناً مغـزولاً ثم منسوجـاً . ولكن ذلك في لحظة أو في مدة ممكن ولم يبن لنا أن البعث يكون في أوحى ما يقدر اذ يكون جمع العظام وانشاز اللحم وانباتـه في زمـان طويل وليس المناقشة فيه .

45 ـ وهذا يحصل بقدرة الله إما من غير واسطة

وانما النظر في أن الترقي في هذه الأطوار يحصل بمجرد القدرة من غير واسطة أو بسبب من الأسباب ، وكلاهما ممكنان عندنا كما ذكرناه في المسألة الأولى من الطبيعيات عند الكلام على اجراء العادات ، وان

المقترنات في الوجود اقترانها ليس على طريق التلازم بل العادات يجوز خرقها فيحصل بقدرة الله تعالى هذه الأمور دون وجود أسبابها .

46 ـ أو بواسطات غريبة

واما الثاني فهو أن نقول : ذلك يكون بأسباب ولكن ليس من شرط أن يكون السبب هو المعهود بل في خزانة المقدورات عجائب وغرائب لم يطلع عليها ينكرها من يظن أن لا وجود الا لما شاهده، كما ينكر طائفة السحر والنارنجات والطلسمات والمعجزات والكرامات وهي ثابتة بالاتفاق بأسباب غريبة لا يطلع عليها .

47 ـ من استنكر قوة المغناطيس ثم شاهدها تعجب منها فهكذا يتعجبون

بل لو لم ير انسان المغناطيس وجذبه للحديد وحكى له ذلك لاستنكره وقال : لا يتصور جذب للحديد الا بخيط يشد عليه ويجذب فانه المشاهد في الجذب ، حتى اذا شاهده تعجب منه وعلم أن علمه قاصر عن الاحاطة بعجائب القدرة . وكذلك الملحدة المنكرة للبعث والنشور اذا بعثوا ورأوا عجائب صنع الله فيه ندموا ندامة لا تنفعهم ويتحسرون على جحودهم تحسرا لا يغنيهم ويقال لهم : ﴿ هذا الذي كنتم به تكذبون ﴾ * كالذي يكذب بالخواص والأشياء الغريبة .

48 ـ ان الانسان لو خلق عاقلاً لأنكر خلق الانسان من النطفة

بل لو خلق انسان عاقلاً ابتداء وقيل له أن هذه النطفة القذرة المتشابهة الأجزاء تنقسم أجزاؤها المتشابهة في رحم آدمية إلى أعضاء

مختلفة لحمية وعصبية وعظمية وعرقية وغضروفية وشحمية فيكون منه العين على سبع طبقات مختلفة في المزاج واللسان والأسنان على تفاوتهما في الرخاوة والصلابة مع تجاورهما وهلم جرا الى البدائع التي في الفطرة لكان انكاره أشد من انكار الملحدة حيث قالوا : ﴿ أئذا كنا عظاما نخرة الآية ﴾ *

49 ـ فيجب عدم انكار ما لم يشاهد

فليس يتفكر المنكر للبعث انه من اين عرف انحصار أسباب الوجود فيما شاهد ولم يبعد أن يكون في احياء الأبدان منهاج غير ما شاهده . وقد ورد في بعض الأخبار أنه يعم الأرض في وقت البعث مطر قطراتها تشبه النطف وتختلط بالتراب فأي بعد في أن يكون في الأسباب الالهية أمر يشبه ذلك ونحن لا نطلع عليه ويقتضي ذلك انبعاث الأجساد واستعدادها لقبول النفوس المحشورة ، وهل لهذا الانكار مستند الا الاستبعاد المجرد ؟

50 ـ قد يقال : ان الفعل الالهي لا يتغير وهو دوري

فان قيل : الفعل الالهي له مجرى واحد مضروب لا يتغير ولذلك قال تعالى : ﴿ وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر ﴾ * وقال : ﴿ ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ ** وهذه الأسباب التي أوهمتم امكانها ان كانت فينبغي أن تطرد أيضاً وتتكرر الى غير غاية وان يبقى هذا النظام الموجود في العالم من التولد والتوالد الى غير غاية . وبعد الاعتراف بالتكرر والدور فلا يبعد أن يختلف منهاج الأمور في كل ألف ألف سنة مثلاً ولكن يكون ذلك التبدل أيضاً دائماً أبدياً على سنن واحد فان سنة الله لا تبديل فيها .

51 ـ ويصدر عن الارادة وهي غير متعينة

وهذا لمكان أن الفعل الالهي يصدر عن المشيئة الالهية والمشيئة الالهية ليست متعينة الجهة حتى يختلف نظامها باختلاف جهاتها فيكون الصادر منها كيف ما كان منتظماً انتظاماً يجمع الأول والآخر على نسق واحد كما نراه في سائر الأسباب والمسببات .

52 ـ وستكون الآخرة والقيامة

فان جوزتم استمرار التوالد والتناسل بالطريق المشاهد الآن أو عود هذا المنهاج ولو بعد زمان طويل على سبيل التكرر والدور فقد رفعتم القيامة والآخرة وما دل عليه ظواهر الشرع اذ يلزم عليه أن يكون قد تقدم على وجودنا هذا البعث كرات وسيعود كرات وهكذى على الترتيب .

53 ـ ولا يمكن انقسام الحالات الى ثلاثة

وان قلتم أن السنة الالهية بالكلية تتبدل الى جنس آخر ولا تعود قط هذه السنة وتنقسم مدة الامكان الى ثلاثة أقسام : قسم قبل خلق العالم اذ كان الله ولا عالم وقسم بعد خلقه على هذا الوجه وقسم به الاختتام وهو المنهاج البعثي ، بطل الاتساق والانتظام وحصل التبديل لسنة الله وهو محال فان هذا انما يمكن بمشيئة مختلفة باختلاف الأحوال أما المشيئة الأزلية فلها مجرى واحد مضروب لا تتبدل عنه لأن الفعل مضاهٍ للمشيئة والمشيئة على سنن واحد لا تختلف بالاضافة الى الأزمان .

54 ـ وهذا لا يناقض القول بأن « الله قادر على كل شيء »

وزعموا أن هذا لا يناقض قولنا أن الله قادر على كل شيء فانـا نقول أن الله قادر على البعث والنشور وجميع الأمور الممكنة على معنى أنه لو شاء لفعل ، وليس من شرط صدق قولنا هذا أن يشاء ولا أن يفعل . وهذا كما أنا نقول أن فلانا قادر على أن يجز رقبة نفسه ويبعج بطن نفسه ويصدق ذلك على معنى انه لو شاء لفعل ولكنا نعلم أنه لا يشاء ولا يفعل.

55 ـ ولا يناقضه أنه « لا يشاء ولا يفعل »

وقولنا : لا يشاء ولا يفعل لا يناقض قولنا انه قادر بمعنى انه لو شاء لفعل فان الحمليات لا تناقض الشرطيات كما ذكر في المنطق اذ قولنا : لو شاء لفعل ، شرطي موجب وقولنا : ما شاء ومـا فعـل ، حملتان سالبتان والسالبة الحملية لا تناقض الموجبة الشرطية . فاذن الدليل الذي دلنا على أن مشيئته أزلية وليست متفننة يدلنـا على أن مجرى الأمر الالهي لا يكون الا على انتظام وان اختلفت في آحـاد الأوقات فيكون اختلافها أيضاً على انتظام واتساق بالتكرر والعود واما غير هذا فلا يمكن .

56 ـ جوابنا : يمكن انقسام الحالات الى ثلاثة

والجواب ان هذا استمداد من مسألة قدم العالم وان المشيئة قديمة فليكن العالم قديماً وقد أبطلنا ذلك وبينا أنه لا يبعد في العقل وضع ثلثه أقسام وهو أن يكون الله موجوداً ولا عالم ثم يخلق العالم على النظم المشاهد ثم يستأنف نظماً ثانياً وهو الموعود في الجنة ثم يعـدم

الكل حتى لا يبقى الا الله وهو ممكن لولا أن الشرع قد ورد بأن الثواب والعقاب والجنة والنار لا آخر لهما .

57 ـ المسألة تنبني على المسألتين الأولى والسابعة عشرة

وهذه المسألة كيف ما رددت تنبني على مسألتين احديهما حدث العالم وجواز حصول حادث من قديم الثانية خرق العادات بخلق المسببات دون الأسباب أو احداث أسباب على منهج آخر غير معتاد ، وقد فرغنا عن المسألتين جميعاً .



كشافات (*)

- كشاف الآيات .
- كشاف الأحاديث .
- كشاف الأعلام والفرق .
- كشاف المصطلحات .



* حصرنا هذه الكشافات في نص الرسالة فقط

كشاف الآيات

الآية	السورة	الآية	الصفحة
ـ ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ، ارجعي الى ربك راضية مرضية ﴾	الفجر	27 و28 28	90
ـ ﴿ وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ﴾	الأنعام	38	95 و120
ـ ﴿ حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ .	الأعراف	40	95
ـ ﴿ في ظل من الغمام ﴾ .	البقرة	210	99
ـ ﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك ﴾	الأنعام	158	99
ـ ﴿ يد الله فوق أيديهم ﴾	الفتح	10	100
ـ ﴿ ما فرطت في جنب الله ﴾ .	الزمر	56	100

كشاف الأحاديث

الحديث	اسناده	صفحة
ـ « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق »	(فنسنك ، ج1 ، ص194)	ص110

كشاف الأعلام والفرق

أبو بكر بن محمد 85 .
أرسطو 116، 117، 120، 132،
138، 154.
الإسرائيليين 90 .
الإسكندر 154 .
أفلاطون 118، 125، 126 .
البستاني 90 .
بزرجمهر 126 .
البوذية 94 .
ثابت بن قرة 90، 118، 158 .
الثنوية 94 .
الحرانيون 90 .
الزرادشتية 94 .
الصابئة 90 .
العبرانيون 98، 101 ،
العرب 91، 98، 99، 100، 101،
102 .
الغنوصية 94 .
فيثاغورس 125 .
ماني 94 .
المانوية 94، 106 .
المجوس 93، 106 .
محمد (ص) 90، 109، 110، 112،
المسلمون 93 .
النصارى 93، 102، 109، 113 .
النصرانية 94 .
اليهود 102 .

كشاف المصطلحات

الآخرة86 ، 150 .
إرادة105 .
إلهام102 .
انسان 88 ، 89 ، 91 ، 95 ، 97 ، 103 ، 104 ، 105 ، 107 ، 110 ، 113 ، 119 ، 121 ، 124 ، 127 ، 128 ، 129 ، 135 ، 142 ، 157 .
ايمان98 ، 100 ، 102 ، 126 .
البدن86 ، 87 ، 91 ، 92 ، 93 ، 94 ، 95 ، 97 ، 104 ، 106 ، 108 ، 109 ، 112 ، 113 ، 114 ، 115 ، 116 ، 117 ، 118 ، 120 ، 121 ، 122 ، 123 ، 124 ، 125 ، 126 ، 127 ، 128 ، 129 ، 131 ، 132 ، 134 ، 141 ، 149 ، 150 ، 151 ، 152 ، 154 ، 155 ، 156 ، 157 .
بر92 ، 95 ، 96 .
بعث97 ، 104 ، 108 ، 113 .
آنية127 ، 129 .
تراب103 ، 104 ، 108 ، 109 .
تشبيه98 ، 102 ، 103 .
تغير97 ، 115 .
تناسخ94 ، 95 ، 106 ، 109 ، 114 ، 115 ، 116 ، 117 ، 119 ، 120 ، 121 ، 124 ، 125 ، 126 ، 151 ، 155 .
تنزيه98 ، 130 .
توحيد97 ، 98 ، 100 .
ثواب93 ، 104 ، 111 ، 112 ، 113 ، 131 ، 157 .
جحيم89 .
جنة89 ، 111 .
جوهــر88 ، 93 ، 94 ، 104 ، 106 ، 107 ، 114 ، 115 ، 116 ، 123 ، 124 ، 126 ، 138 ، 140 ، 142 ، 144 ، 145 ، 148 ، 149 ، 151 ، 152 .
حق106 ، 123 ، 153 .
حكمة85 ، 86 ، 105 ، 110 ، 123 .
حكماء 94 ، 96 ، 97 ، 100 ، 110 ، 125 ، 151 ، 154 ، 155 .
حياة 89 ، 91 ، 92 ، 97 ، 108 ،

109، 157 .
حيوان91، 119، 120، 121، 124،
147 .
خلود92، 93 .
خير87، 94، 110، 111، 128، 129،
130، 149، 154، 155 .
دعاء85، 87 .
دنيا86 .
دين100 .
ذات100، 128، 134، 135، 137،
138، 139، 142 .
راحة95، 111، 113، 144 .
روح89، 97، 104، 109 .
سعادة 85، 87، 94، 96، 105،
111، 114، 130، 144، 150،
151، 152، 153 .
سعيد89، 95 .
شر 94، 128، 129، 130، 152،
154، 155، 156 .
شريعة 97، 101، 103، 105،
106، 109، 110، 114، 130،
152 .
شقاوة94، 96، 111، 130، 144،
151، 153 .
شقي98، 95، 113 .
شهوات96، 126، 149، 151 .
صورة 103، 104، 106، 107،
108، 109، 110، 111، 112،
115، 116، 120، 121، 130،
134، 135، 136، 137، 141،
143، 148، 149، 150، 151،
157 .
طبيعة85، 94، 117، 137، 138،
150، 151، 152، 154، 156 .
ظلمة93، 94 .
عالم86، 89، 91، 94، 96، 97،
148، 149، 150، 151، 156 .
عدل108، 110، 111 .
عدم93، 108، 143، 144، 149 .
عذاب93، 157 .
عقاب 104، 111، 112، 113،
131 .
عناصر103، 133، 134 .
غضب96، 99، 147، 149، 151 .
فساد88، 143، 144 .
فعل إلهي104، 105 .
فعل عقلي136 .
فلك94، 117 .
قدرة100، 102 .
قوة 95، 102، 120، 132، 133،
140، 141، 145، 147، 149،

150، 155، 156، 157 .

كم97 ، 141، 142 .
كمال152 ، 153 .
كيف97 .

لذة 93 ، 105 ، 111 ، 113 ، 114 ،
129 ، 130 ، 144 ، 145 ، 146 ،
147، 149، 150، 151، 154 .

معاد85 ، 87، 88، 89، 90، 91 ،
92 ، 93 ، 96 ، 97 ، 104 ، 107 ،
110 ، 112 ، 114 ، 126 ، 129 ،
143، 144، 149 .

معرفة85 ، 91، 100، 105، 106 ،
156 .

موت 88 ، 89 ، 91 ، 94 ، 106 ،
107 ، 114 ، 122 ، 126 ، 144 ،
145، 157 .

نفس91 ، 92، 93، 94، 95، 96 ،
97 ، 101، 105، 106، 109، 111 ،
114، 115، 116، 117، 118، 119
120 ، 121 ، 122 ، 123، 124، 125 ،
126، 127 ، 131، 132، 133 ، 134 ،
135 ، 136 ، 139 ، 143، 144، 149 ،
151 ، 152، 154، 155، 158 .

نفس كلي123 .
نفس ناطقة132 ، 139، 140، 148 ،
149، 150 .
نور93 ، 94، 140 .
هوية88 ، 136 .
واجب الوجود105 ، 143 .
وجود97 ، 105، 115، 116، 117 ،
121 ، 122 ، 123 ، 124 ، 125 ،
127 ، 134 ، 136 ، 137 ، 142 ،
148، 149، 150 .
ولي87 .

مادة 96 ، 103 ، 104 ، 106 ، 107 ،
108 ، 109 ، 114 ، 115 ، 116 ،
119 ، 122 ، 123 ، 125 ، 132 ،
135 ، 136 ، 137 ، 138 ، 139 ،
140 ، 141 ، 143 ، 144 ، 148 ،
151، 156 .
مزاج117 ، 121، 123، 124، 125 ،
133 ، 143، 155 .
ملائكة 110 ، 113 ، 117 ، 148 ،
149 .
ممكن الوجود143 .

ثبت المراجع

أولاً : كتب ابن سينا :

1 ـ الاشارات والتنبيهات ، تحقيق سليمان دنيا ، القاهرة1958 .
2 ـ الأضحوية في أمر المعاد ، تحقيق سليمان دنيا ، القاهرة1949 .
3 ـ الالهيات (الشفاء) ، تحقيق قنواتي وزايد ، القاهرة1960 .
4 ـ السعادة والحجج العشرة ، حيدر آباد ، 1353 هـ .
5 ـ قوى النفس ، نشرها علي زيعور في مجلة العرفان ، بيروت1968 .
6 ـ مبحث عن القوى النفسانية ، تحقيق فانديك ، القاهرة 1325 .
7 ـ معرفة النفس الناطقة وأحوالها ، ضمن أحوال النفس ، تحقيق الأهواني .
(القاهرة1952) .
8 ـ منطق المشرقيين ، القاهرة1910 .
9 ـ النفس (طبيعيات الشفاء) ، تحقيق قنواتي وزايد ، القاهرة1975 .
10 ـ النجاة ، طبع الكردي ط2 ، 1938 .

ثانياً : مراجع عامة :

أ ـ بالعربية :

1 ـ ابن رشد : ـ تهافت التهافت ، تحقيق سليمان دنيا ، القاهرة1965 .
ـ فصل المقال ، تحقيق البير نادر ، بيروت1973 .
2 ـ آغا بزرك : الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، النجف ـ طهران1936 -1965 .
3 ـ ابن القيم الجوزية : حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، بيروت د. ت.
4 ـ ابن منظور : لسان العرب ، بيروت1955 .

5 ـ أحمد بن مصطفى (طاش كبرى زاده) : مفتاح السيادة ومصباح السعادة في موضوعات العلوم ، القاهرة1968 .
6 ـ البخاري : صحيح البخاري ، القاهرة د. ت.
7 ـ التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون ، القاهرة1963
8 ـ خليفة حاجي : كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، استانبول 1941 .
9 ـ خليف ، فتح الله : ابن سينا ومذهبه في النفس ، بيروت1974 .
10 ـ دي بور : تاريخ الفلسفة في الاسلام ، ترجمة أبو ريدة ، القاهرة1938 .
11 ـ الزبيدي : تاج العروس ، القاهرة1306 هـ .
12 ـ زيعور ، علي : الكرامة الصوفية والاسطورة والحلم ، بيروت1977 .
13 ـ الشعراني ، عبد الوهاب : مختصر تذكرة القرطبي ، القاهرة ، ط1 ،1300 هـ .
14 ـ عاصي ، حسن : التفسير القرآني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا ، بيروت1983 .
15 ـ عبد الباقي ، محمد فؤاد : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، القاهرة د. ت.
16 ـ العراقي ، محمد عاطف : الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا ، القاهرة1960 .
17 ـ الغزالي ، أبو حامد :
ـ تهافت الفلاسفة ، تحرير موريس بويج ، بيروت1937 .
ـ المنقذ من الضلال ، تحقيق صليبا وعياد ، بيروت1973 .
18 ـ فخري ، ماجد :
ـ تاريخ الفلسفة ، الاسلامية ، بيروت1974 .
ـ ابن رشد فيلسوف قرطبة ، بيروت1960 .
19 ـ فنسنك : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف ، ليدن1926 .
20 ـ قنواتي ، جورج شحاته : مؤلفات ابن سينا ، القاهرة1950 .
21 ـ مهرن : رسائل لابن سينا ، ليدن1889 .
22 ـ مسلم : صحيح مسلم ، بيروت د. ت.

23 ـ المنذري : الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، القاهـرة ، ط1 ، 1962 .

24 ـ مروة ، حسين : النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية ، بيروت 1978 .

25 ـ نجاتي ، محمد عثمان : الإدراك الحسي عند ابن سينا ، القاهـرة ، ط2 ، 1961 .

ب ـ بالفارسية :

1 ـ صفا ، ذبيح الله : جشن نامهء ابن سينا ، تهران1331 هـ. ش.

2 ـ مهدوي ، يحيى : فهرست هاي مصنفات ابن سينا ، تهران1333هـ. ش.

ج ـ بالفرنسية :

1- Safa, Zabihollah. le millénaire d'Avicenne, Téhéran 1953.

2-Saleh, Soubhi; La vie future selon le Coran, Paris 1971.



فهرست المحتويات

مقدمة

الباب الأول

الفصل الأول : المعاد في اللغة 13
المعاد في لسان العرب .... 13.
المعاد في تاج العروس 14
المعاد في كشاف اصطلاحات الفنون 15
الفصل الثاني : المعاد في الآيات 18
طبيعة العالم الآخر :
أ ـ الوصف الحسي 18
ب ـ التدرج من الحسي الى الروحي فالمعنوي 19
جـ ـ بين حسية العالم الآخر وروحانيته .... 20.
الأدلة على وجود العالم الآخر .... 20.
الثواب والعقاب في العالم الآخر 21
المعاد ومرادفاته في الآيات 22
الجنة :
أ ـ تسميتها 23
ب ـ طبيعتها : مكانها وأبعادها 23
جـ ـ النزعة الانسانية في الثواب .... 24.

د ـ أصحاب الجنة 24
هـ ـ اللذات الحسية في الجنة 25
و ـ اللذات الروحية 26
جهنم :
أ ـ تسميتها 27
ب ـ طبيعتها ومكانها 27
جـ ـ الكفار في جهنم 27
د ـ أصحاب جهنم 28
هـ ـ العذاب الحسي 28
و ـ العذاب الروحي 30
بين الجنة والنار 31
خلاصة 31
الفصل الثالث : المعاد في الأحاديث 33
طبيعة العالم الآخر 34
الجنة :
أ ـ وجودها 35
ب ـ طبيعتها ووصفها 36
جـ ـ أنهارها 37
د ـ أشجارها 38
هـ ـ لذاتها 38
و ـ اللذات الروحية 41
ز ـ أصحاب الجنة 41
جهنم :

أ ـ وجودها ومكانها 42
ب ـ طبيعتها ووصفها 43
جـ ـ أوديتها وجبالها 44
د ـ حيوانات جهنم 45
هـ ـ الكفار في جهنم 45
و ـ العذاب الروحي 46
ز ـ أصحاب جهنم 46
خلود الثواب والعقاب 47
خلاصة 47
تعقيب 48
الفصل الرابع : المعاد في الفلسفة السينوية 51
مشكلة المعاد في الفلسفة السينوية 51
ماهية المعاد 52
الأسباب والتبريرات السينوية للمعاد 53
أ ـ المعاد ضرورة أخلاقية 53
ب ـ المعاد ضرورة اجتماعية 53
جـ ـ المعاد ضرورة انسانية 55
معاد النفس في فلسفة ابن سينا 55
قراءة سليمان دنيا للأضحوية 62
وضوح المسألة في مجمل فلسفة ابن سينا 65
بين ابن سينا والغزالي 67
موقف ابن رشد 68

الباب الثاني

الفصل الأول : 73
تسمية الأضحوية 73
المخطوطات 74
منهج التحقيق 75

الفصل الثاني : النص 85
مقدمة 85
في ماهية المعاد 89
في اختلاف الآراء فيه 91
في مناقضة الآراء الباطلة فيه 97
في مناقضة القائلين بالتناسخ 114
في الآنية الثابتة من الانسان 127
في إثبات استغناء النفس في القوام عن البدن 132
في وجوب المعاد 143
في تعريف أحوال طبقات الناس بعد
الموت وتحقيق النشأة الثانية 145

الفصل الثالث 159
ـ مشجر آراء العالم في المعاد 159
ـ قاموس المصطلحات الواردة في النص 161
ـ ملحق : نص تكفير الغزالي للفلاسفة
في كتابة « تهافت الفلاسفة » 168

كشافات :

كشاف الآيات 191
كشاف الأحاديث 191
كشاف الأعلام والفرق 192
كشاف المصطلحات 193
ثبت المراجع 196
فهرست المحتويات 198

